التنافس الأميركي الفرنسي على أفريقيا: حرب معلنة

ص6

جليلة السباعي

مفكرة مغربية حفرت في ثنائية فرنسا والإسلام

ص8

من الفائز في ناغورني قره باغ: الدبابات أم المسيّرات

ص7


# العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأحد 2020/10/18

01 ربيع الأول 1442

السنة 43 العدد 11854

Sunday 18/10/2020

43rd Year, Issue 11854


# الحشد الشعبي يوجه رسالة قوية للكاظمي: الكلمة لنا

## غضب كردي بعد حرق مقر الحزب الديمقراطي الكردستاني في بغداد

بغداد – اعتبرت أوساط سياسية عراقية أنّ الهجوم الذي شنّه أنصار الحشد الشعبي على مقرّ الحزب الديمقراطي الكردستاني في بغداد وحرقه رسالة مباشرة إلى رئيس الوزراء مصطفى الكاظمي الذي سعى في الأسابيع الأخيرة للحدّ من نفوذ الميليشيات في قلب العاصمة بغداد.

وهاجم مئات من أنصار الحشد الشعبي الموالي لإيران مقرّ الحزب الديمقراطي الكردستاني في بغداد وأضرموا النار به تنديدا بانتقادات هوشيار زيباري القيادي في الحزب لهذه الميليشيات والدعوة إلى سحبها خارج المنطقة الخضراء وفي المناطق الحيوية في بغداد.

واقتحم أنصار الحشد الشعبي مقرّ الحزب التابع للزعيم الكردي مسعود البارزاني في وسط بغداد ودمّروا محتوياته، قبل إشعال النار فيه على الرغم من انتشار كبير للشرطة.

ووسط أعمدة من الدّخان الأسود، لوّح المتظاهرون بأعلام الحشد وكذلك صور الجنرال الإيراني قاسم سليماني ونائب قائد الحشد السابق أبومهدي المهندس اللذين قتلا في غارة أميركية في بداية العام الجاري.

وأقدم المحتجّون أيضا على حرق العلم الكردي وكذلك صور مسعود البارزاني وهوشيار زيباري وزير الخارجية العراقي الأسبق والمسؤول التنفيذي الأول للحزب الديمقراطي الكردستاني.

وكانت "العرب" توقّعت منذ أيام أن تعمل الميليشيات المرتبطة بإيران على إرباك المشهد السياسي والأمني في العراق من خلال عمليات ذات بعد طائفي لإظهار أنها اللاّعب الرئيسي في العراق، وأنه لا يمكن القيام بأيّ ترتيبات دون مشاورتها ومشاركتها وقراءة حساب المصالح الإيرانية.

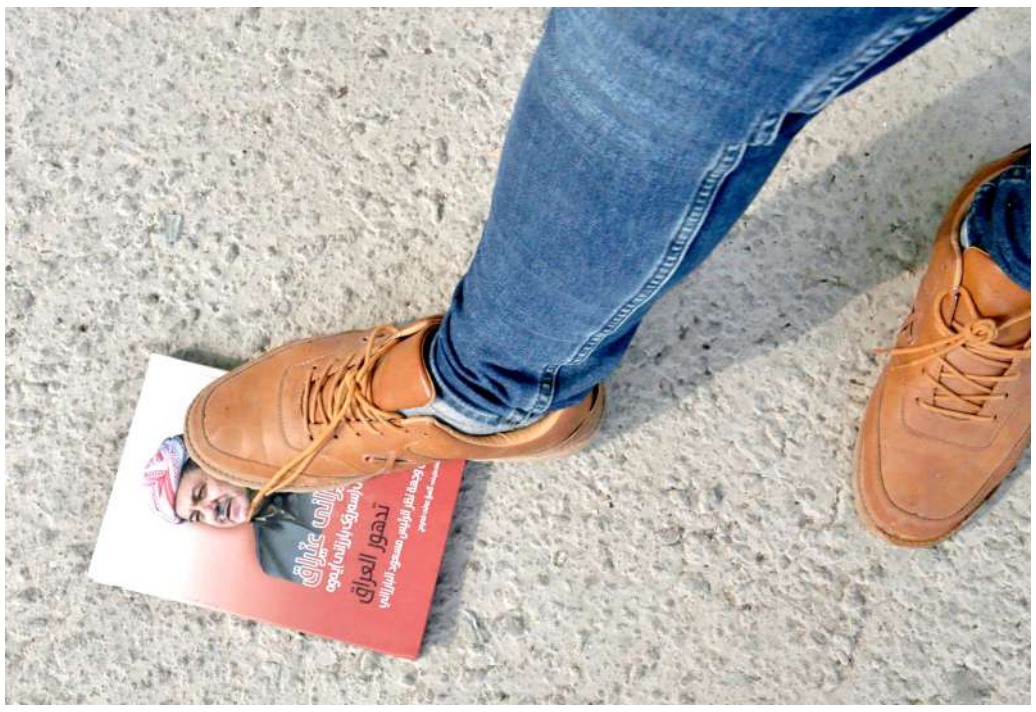

تحدي الجميع

ومن الواضح أنّ الهجوم على المقرّ الكردي يحمل رسالة إلى رئيس الوزراء الذي يسعى للحد من نفوذ هذه الميليشيات في الجانب الأمني، وأيضا من خلال تحريك ملفات الفساد ضد قيادات بارزة، محسوبة على الميليشيات أو من داعميها، وهو أمر قد يمثّل أكبر تحدّ للأحزاب الحاكمة.

ويتوقّع مراقبون أن تواصل القوى الميليشياوية محاولة التصعيد الطائفي ضد الأكراد والسنة خلال الأشهر القليلة القادمة التي تسبق الانتخابات، على أمل أن تنجح في حشد الشارع الشيعي خلفها، والظهور بمظهر المدافع عنه.

وندد رئيس إقليم كردستان نجيرفان البارزاني بقيام "فئة خارجة عن القانون بإحراق مقر الحزب في بغداد وإحراق علم كردستان وصور الرموز الكردية ورفع علم الحشد الشعبي على المبنى".

بدوره، استنكر رئيس الحزب الديمقراطي الكردستاني مسعود البارزاني الهجوم. وقال "ندين بشدة هذا الاعتداء الجبان"، مشيراً إلى أن "هذه الاعتداءات لن تقلل من مكانة الكرد والقيم العليا لشعب كردستان". وأضاف "ننتظر من الحكومة الاتحادية اتخاذ الاجراءات المناسبة ضد هذا الاعتداء".

وكان زيباري دعا قبل أسبوعين الحكومة العراقية إلى "تنظيف المنطقة الخضراء من التواجد الميليشياوي الحشدي"، ووصف الحشد الشعبي بأنه "قوة خارجة عن القانون".

وأعلنت كتلة الاتحاد الوطني الكردستاني في البرلمان العراقي إدانتها الشديدة لحرق علم إقليم كردستان العراق في بغداد السبت.

وأكدت في بيان صحافي أن "حرق علم الإقليم يمثل اعتداء وإهانة لجميع أبناء الشعب الكردي، ولا يمثل حزبا أو طائفة، بل يمثل رمز شعب بكامله دستورياً، والاعتداء عليه يشكلّ تهديداً للسلم الأهلي ووحدة العراق و شعبه".

وشدد البيان على أن "هذا العلم ضحينا من أجله بالغالي والنفيس و لن نقبل بالتجاوز على قدسيته بتاتاً".

ويؤكد الحشد الشعبي أنه اندمج في القوات النظامية بعدما قاتل إلى جانب الدولة والتحالف الدولي ضد تنظيم الدولة الإسلامية، وأنه صار شريكا في المؤسسة الأمنية والعسكرية ومن ثمة لا يمكن استهدافه.

وأدانت فيان صبري رئيسة كتلة الحزب الديمقراطي الكردستاني في مجلس النواب الحادثة. وقالت إن "ثقافة الحرق والسحل ما زالت موجودة لدى البعض"، مشيرة إلى أنه "بالفعل كان هناك حرق سفارات وحوادث مماثلة غيرها".

وفي نهاية شهر أغسطس الماضي اقتحم محتجون يرفعون رايات الحشد محطة تلفزيونية تابعة لسياسي سنّي لبثها برنامجًا احتفاليًا في يوم عاشوراء أكثر الأيام قدسية لدى الشيعة.

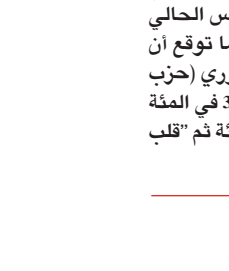

مسعود البارزاني

**ننتظر من الحكومة اتخاذ الإجراءات المناسبة ضد هذا الاعتداء**

# الغنوشي يستقطب الدساترة للحد من صعود عبير موسي

تونس – يعمل رئيس حركة النهضة راشد الغنوشي ما في وسعه للحد من صعود عبير موسي، رئيسة الحزب الدستوري الحرّ، وهو صعود تؤكّده باستمرار استطلاعات الرأي بشأن نوايا التصويت للانتخابات البرلمانية، حيث يأتي حزب موسي في المرتبة الأولى متقدّما على حركة النهضة.

ويسعى الغنّوشي إلى استقطاب الدساترة، وهم الأشخاص أو الأحزاب المتفرعة عن الحزب الاشتراكي الدستوري، الذي حكم تونس خلال حكم مؤسس الدولة التونسية الحبيب بورقيبة، ثم في ما بعد خلال فترة حكم الرئيس الراحل زين العابدين بن علي وقد أخذ الحزب اسم التجمع الدستوري الديمقراطي.

وسبق لرئيس حركة النهضة أن عمل على استمالة الأمين العام السابق لحزب التجمع محمد الغرياني، وقيادات أخرى مثل كمال مرجان، وهي قيادات باتت تدعو إلى "مصالحة" بين الدساترة والإسلاميين، وهذا ما يهدف إليه راشد الغنوشي الذي يسعى إلى اعتراف متبادل يمحو عن حركة النهضة الاتهامات الموجهة إليها بممارسة العنف والتكفير خلال العقود الأولى لتأسيسها، ما أدّى إلى حظر أنشطتها ومنعها من تكوين حزب.

والتقى الغنوشي، وهو أيضا رئيس مجلس النواب، الجمعة، شكري البلطي رئيس الحزب الاشتراكي الدستوري ونائبه المهدي الحماوي.

وقالت صحيفة "الفجر" المحسوبة على حركة النهضة إن البلطي تحدّث عن "الحاجة المؤكّدة إلى طرح ملفّ المصالحة بشكل جدّي"، مضيفا "أهميّة إعداد ما يلزم من مبادرات سياسيّة وتشريعات لإتمام مسار العدالة الانتقاليّة وصولا إلى بلورة مشروع متكامل للمصالحة الوطنية".

من جهته، أكّد الغنوشي "ضرورة القطع مع التجاذبات والتوترات والنأي عن سلوك الكراهية والحقد والإقصاء".

وقال مراقبون إن الحزب الاشتراكي حزب هامشي وغير معروف، وأن الهدف من هذه التسمية هي إثارة الارتباك بين أنصار الحزب الأصلي، الذي يحمل نفس الاسم، مشيرين إلى أن الغنوشي يريد من وراء هذا اللقاء إظهار وجود أحزاب دستورية تتعارض مع عبير موسي وتحثّ على المصالحة مع النهضة، وهو ما ترفضه موسي".

وسبق أن قال البلطي في تصريحات سابقة إن حزب عبير موسي "لا يمكن له أن يتحدث باسم الدساترة".

وتحاول النهضة تجريد عبير موسي من شرعيتها التاريخية كمتحدث باسم أنصار الزعيم المؤسس الحبيب بورقيبة، لما تحمله هذه الورقة من شرعية تاريخية وشعبية بين الناس بسبب المكاسب التي حققتها الدولة الوطنية خاصة في مجالات التعليم والتسامح والمرأة.

كمال بن يونس

**تأثير محدود لمحاولة استقطاب الدساترة لمحاصرة عبير موسي**

واعتبر المحلل السياسي باسل ترجمان في تصريح لـ"العرب" أن المحاولات لاستمالة الدساترة ومحاصرة عبير موسي وحزبها "الدستوري الحر" ليست وليدة اللحظة، مشيرا إلى أن النهضة سعت سابقا لاستمالة محمد الغرياني (آخر أمين عام للتجمع الدستوري الديمقراطي) وقيادات أخرى.

من جهته، اعتبر المحلل السياسي كمال بن يونس أن محاولة استقطاب الدساترة لمحاصرة عبير موسي تأثيرها محدود لكون موسي تمتلك نوابا في المجلس وكتلة كبيرة ووازنة كما تحظى بشعبية واسعة بينما الحزب الاشتراكي الدستوري غير معروف اليوم.

ونشر معهد إيمرود، الخميس، استطلاعا للرأي توقع فيه أن تحوز عبير موسي المرتبة الثانية (15 في المئة) في سباق الرئاسة خلف الرئيس الحالي قيس سعيد (48 في المئة). كما توقع أن يحصل الحزب الحر الدستوري (حزب عبير) على المرتبة الأولى بـ33 في المئة تليه حركة النهضة بـ21 في المئة ثم "قلب تونس" بـ7 في المئة.

# لبنان ملعب لصراع النفوذ بين السعودية وتركيا

## سياسيون شيعة في لبنان على خط التراشق بين أنقرة والرياض

بيروت – انتقل التنافس السعودي التركي إلى ملعب جديد وبأدوات جديدة، وهذه المرة استقطب البلدان السنيان شخصيات شيعية تسعى للدفاع عن سياسات أنقرة أو الرياض في ملفات مختلفة، فضلا عن مهاجمة حزب الله ومن ورائه إيران.

وبات محمد علي الحسيني، الأمين العام للمجلس الإسلامي العربي في لبنان، مدافعا عن مواقف السعودية في مختلف ملفّات المنطقة بدءا من لبنان، حيث يعتبر أن "المملكة لا تتدخل في لبنان إلا لتقديم المساعدات الأخوية على اختلافها".

وفي تغريدة أخرى على تويتر قال الحسيني إن " الدعم السعودي مستمر وعلى اللبنانيين قطع كل لسان يسيء إلى المملكة وقادتها"، محمّلا إيران وحزب الله مسؤولية إفشال المبادرة الفرنسية.

لكنّ متابعين للشأن اللبناني يرون أن تصريحات الحسيني لا تعكس اختراقا سعوديا داخل الطائفة التي يسيطر عليها وكلاء إيران، وأن السعودية إذا أرادت منافسة النفوذ الإيراني أو التركي لا ينبغي أن تراهن على وجوه سياسية أو دينية غير ذات عمق شعبي، خاصة أن الحسيني نفسه سبق أن مدح تركيا وقوّتها العسكرية والاقتصادية وسياسات رجب طيب أردوغان وساوى بينه وبين السعودية في المديح.

ولا يعرف إلى الآن ما إذا كانت السعودية تفكر بعودة قوية إلى الساحة اللبنانية أم لا، في وقت بات فيه حزب الله هو اللاعب المؤثر في تشكيل الحكومة.

في المقابل، وجدت تركيا في الشيخ صبحي الطفيلي، الأمين العام الأسبق لحزب الله اللبناني، الواجهة التي تدافع عن سياستها، خاصة بالوقوف ضد دعوات المقاطعة للمنتجات التركية، التي باتت تمثل مأزقا لأردوغان.

ويقول المتابعون إن تركيا تدخل الملعب اللبناني على أكثر من واجهة، فقد عرضت المساعدة في التحقيق في تفجير مرفأ بيروت، ووجهت مساعدات عاجلة. كما تعمل على اختراق الشارع السني في ظلّ وجود عدد من الجمعيات الخيرية التي تدعمها، خصوصا في طرابلس عاصمة الشمال اللبناني.

ويتزامن اختيار لبنان كساحة من قبل تركيا مع زيادة إهمال السعودية للمشهد السياسي وتجاهلها للمشهد الإعلامي هناك، وهو ما قد يساعد الأتراك وحلفائهم الإقليميين على الاستثمار في مجال حيوي ومؤثر في المنطقة.

ويشير مراقبون إلى أن رهان أنقرة على الطفيلي الهدف منه الاستفادة من نقده للسعودية وسياساتها، وليس في سياق حملته التي باتت معهودة على حزب الله وإيران، وهي حملة مستمرة وتثير تساؤلات بشأن سكوت حزب الله عليه.

ويعتبر الشيخ صبحي الطفيلي شخصية موضع نقاش ومحيّرة في لبنان. ولعلّ أكثر ما يثير الاستغراب كيفية تعاطي حزب الله معه، إذ يغض الطرف عن الحملات الشرسة التي يشنها عليه من الحوزة التي أنشأها في عين بورضاي في منطقة بعلبك – الهرمل القريبة من الحدود السورية.

ويركز الطفيلي في هذه الحملات على انتقاد السياسات الإيرانية وسياسة حزب الله الذي يتولّى تنفيذ هذه السياسات في لبنان وخارجه.

وتعزو شخصيات في بعلبك قدرة الطفيلي على التصرّف بالطريقة التي يتصرّف بها إلى أن المجتمع في منطقة بعلبك وجرود الهرمل القريبة منها هو مجتمع عشائري مسلّح يمتلك عاداته وتقاليده وبقي منذ ما قبل استقلال لبنان في العام 1943 خارج سلطة الدولة اللبنانية. وهذا ما سهّل انتشار زراعة الحشيشة في تلك المنطقة بشكل واسع.

وتقول شخصية من أهل تلك المنطقة إن حزب الله يستفيد من وجود الطفيلي للادعاء أنّه لا يستخدم العنف في مواجهة خصومه. أمّا الحقيقة، فإن حزب الله يعرف تماما أن اصطدامه بالطفيلي يستوجب حملة عسكرية واسعة وخسائر بشرية واستفزازا للمجتمع العشائري في تلك المنطقة.

وترى أوساط سياسية لبنانية تعرف منطقة بعلبك – الهرمل جيّدا أن الرّهان التركي، بعد الرهان الخليجي، على الطّفيلي لا يمكن أن يكون له أيّ تأثير كبير، خصوصا في ضوء التأثير المحدود للرجل، وهو تأثير لا يتجاوز المنطقة التي يعيش فيها. وتشدّد هذه الأوساط على أن الاستثمار في الطفيلي لا فائدة كبيرة منه في المدى الطويل.

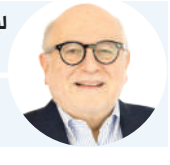

لبنان يفاوض إسرائيل... من موقع المفلس

خيرالله خيرالله

ص5


ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

العرب
الأحد 2020/10/18
السنة 43 العدد 11854

# كورونا يشعل الأسعار وينهك القدرة الشرائية للتونسيين

## ارتفاع الأسعار يقابله توقف لقطاعات واسعة عن العمل

الأوضاع الاقتصادية تزداد سوءا

عمقت أزمة الوباء من المصاعب الاقتصادية في تونس، في ظل الارتفاع المشط لأسعار المواد الاستهلاكية. ويرى خبراء الاقتصاد أنها مسألة مرتبطة بمستوى الدخل الفردي الضعيف للتونسيين وارتفاع مؤشرات البطالة والفقر التي زادت حدتها مع الجائحة.

خالد هدوي

تونس - رفّع وباء كورونا المستفحل في تونس أسعار البضائع في الأسواق والمحلات التجارية، ما زاد من الأعباء المالية على كاهل المواطن الذي تشهد مقدرته الشرائية تراجعا غير مسبوق.

وعلى الرغم من ارتفاع أسعار بعض المواد في تونس، يتواصل ارتفاع استهلاك المواد الغذائية وغيرها من المواد خلال الأزمة الصحية والاقتصادية التي تعيشها البلاد بتسجيلها انكماشا اقتصاديا بنسبة 21.6 في المئة خلال الربع الثاني من سنة 2020، ونموا اقتصاديا دون 3 في المئة.

سليم سعدالله

جائحة كورونا خلفت ركودا في السلع والاقتصاد التونسي

وأنهكت أزمة كورونا بتداعياتها الاقتصادية والاجتماعية بشكل واضح القدرة الشرائية للطبقات الشعبية الفقيرة وحتى الوسطى في البلاد، ورغم حرص الحكومة على حماية مسالك التوزيع والتزويد ومقاومة غلاء الأسعار، إلا أنها لم تمنع حمى المضاربة والاحتكار التي تستغل الوضع المأزوم خدمة لمصالحها الربحية على حساب تلك الفئات.

وأعلن المعهد الوطني للإحصاء (حكومي) ارتفاع الأسعار عند الاستهلاك بنسبة 0.2 في المئة وتراجع نسبة التضخم إلى مستوى 5.4 في المئة خلال شهر أغسطس 2020 مقارنة بشهر يوليو الماضي.

وأرجع معهد الإحصاء هذا التطور، وفق تقرير نشره على موقعه الرسمي حول مؤشر أسعار الاستهلاك العائلي، إلى الارتفاع المسجل في أسعار التبغ بنسبة 5.9 في المئة وارتفاع أسعار المواد الغذائية والمشروبات بنسبة 1.1 في المئة.

وأفاد الخبير الاقتصادي معز الجودي في تصريح لـ"العرب"، "أن مؤشرات التضخم المالي في حدود 5.4 في المئة".

وأرجع الجودي ارتفاع الأسعار إلى نقص الاستهلاك وضعف القدرة الشرائية للمواطن، فضلا عن تزايد نسبة العاطلين عن العمل بألف عاطل جديد جراء الجائحة.

وأضاف "الطاقة الشرائية هي العلاقة بين مستوى الأجور والأسعار والسلع والنقص يثقل كاهل المواطن"، مشيرا إلى أنه "من المتوقع أن تتجاوز نسبة البطالة 21 في المئة مع نهاية السنة الحالية، فضلا عن 200 ألف عاطل عن العمل فقدوا عملهم بسبب كورونا".

وتواجه الحكومة التونسية الجائحة في ظل سيادة اللامساواة التي تجعل المجتمع لا يواجه الصعوبات والأزمات بنفس الإمكانيات ونفس الحقوق، مع توقف العمل في عدة مؤسسات ما يطرح مشكلة اقتصادية واجتماعية فعلية.

من جهته، أفاد رئيس منظمة الدفاع عن المستهلك سليم سعدالله أن "ظاهرة ارتفاع الأسعار ليست حكرا على تونس، بل هي ظاهرة موجودة في سائر بلدان العالم وعمقتها جائحة كورونا التي خلفت ركود السلع والاقتصاد".

وأضاف سعدالله في تصريح لـ"العرب"، "الارتفاع موجود لكن ليس مثل الموجة الأولى للوباء في ظل وجود مضاربين ومحتكرين للسلع والبضائع" مؤكدا أن "فرق المراقبة الاقتصادية تقوم بدورها الرقابي وتسجل كل الإخلالات والتجاوزات".

وأشار إلى أن "الارتفاع يشمل أساسا أسعار الخضر فضلا عن مواد التنظيف من مواد معقمة وكمامات وغيرها تبعا لأزمة كورونا العالمية".

وتابع "نحن بالمرصاد لكل التجاوزات وطالبنا وزير التجارة ورئيس الحكومة بتكثيف المجهودات والعمل المشترك للتصدي لهذه الظاهرة".

ولم يقتصر ارتفاع الأسعار على المواد الاستهلاكية فقط، بل تجاوز ذلك ليشمل تداعيات وباء كورونا بارتفاع أسعار التحاليل الكاشفة للإصابة بالفايروس.

وسبق أن أعرب سليم سعدالله عن استياء منظمة الدفاع عن المستهلك من الارتفاع غير المبرّر لأسعار التحاليل وبعض المواد الطبية الأخرى، داعيا المستهلك إلى ضرورة الالتزام بالوصفات الطبية مباشرة من الأطباء وتجنب التهافت على اقتناء الأدوية والفيتامينات بتعلة الوقاية.

كما دعا المواطنين إلى تجنب اللهفة في اقتناء المستلزمات اليومية حتى يقطعوا الطريق أمام المضاربين وغلاء الأسعار.

وأثرت جائحة كورونا على الأوضاع المعيشية في البلاد، حيث أسهم الوباء في إحالة الآلاف على البطالة فضلا عن تداعيات إجراءات الحجر الصحي على الاقتصاد المتردي.

وتبعا للإكراهات الصحية والاقتصادية التي فرضها الوباء بتوقف العمل في عدة مؤسسات، شهدت نسب البطالة ارتفاعا مقلقا. وسجلت قطاعات الصناعات الميكانيكية والكهربائية، والنزل والمطاعم والبناء والأشغال العامة أعلى نسب التغيب وبلغت 93.3 في المئة.

ويرى مراقبون أن أزمة كوفيد – 19 عمقت الهوة بظهور عاطلين جدد كما ارتفعت مجددا البطالة لدى حاملي الشهادات العليا.

وارتفعت نسبة البطالة إلى حدود 18 في المئة خلال الثلاثي الثاني من السنة الجارية مقارنة بالثلاثي الأول حيث كانت في حدود 15.1 في المئة حسب ما أفرزته نتائج المسح الوطني حول السكان والتشغيل للثلاثي الثاني من سنة 2020 للمعهد الوطني للإحصاء.

وتقدر نسبة البطالة في صفوف الشباب من 15 إلى 24 سنة بـ36.5 في المئة وتتوزع على 37.3 في المئة لدى الإناث و36 في المئة لدى الذكور.

ووفقا لبيانات حكومية، كلّفت الجائحة الحكومة التونسية خسائر بقيمة 5 مليارات دينار (1.83 مليار دولار) ما ساهم في تعميق الأزمة الاقتصادية والاجتماعية التي تعيشها البلاد.

# خطاب الحياد السياسي لم يمنع انخراط الجيش الجزائري في المسار الدستوري

صابر بليدي

الجزائر - انخرطت قيادة الجيش الجزائري في حملة صريحة لصالح الدستور الجديد المزمع عرضه للاستفتاء الشعبي في مطلع شهر نوفمبر المقبل، وظهر من خطابها الدعائي توظيف رمزية اليوم التاريخي من أجل تمرير مشروع سياسي لم يحقق التوافق المنشود، في ظل مقاطعة شعبية منتظرة، وقرار بعض القوى السياسية بمعارضته.

ودعا قائد أركان الجيش الجزائري الجنرال سعيد شنقريحة، في تصريح له أدلى به السبت، خلال زيارته العملية إلى مقر الناحية العسكرية الأولى (البليدة)، الجزائريين إلى الانخراط القوي في مسار الاستحقاق الدستوري، وعبر عن دعم الجيش له، الأمر الذي يعزز فرضية التناغم بين مؤسستي الرئاسة والعسكر، رغم الأصوات الداعية إلى ضرورة حياد المؤسسة في التجاذبات السياسية.

وكان الجنرال شنقريحة، قد صرح في وقت سابق لصحيفة نيويورك تايمز بأن "الجيش الجزائري يقف على الحياد في المسائل السياسية، وأنه لا يتدخل في التجاذبات الحزبية"، وذلك غداة زيارة وزير الدفاع الأميركي مارك إسبر للجزائر خلال الأيام الماضية.

ويبدو أن مسألة حياد الجيش في الملفات السياسية تحمل تعريفات مختلفة بين قيادة العسكر وبين بعض القوى السياسية، ففيما لا يتوانى الأول في التعبير عن دعمه للخيارات السياسية للسلطة بقيادة الرئيس عبدالمجيد تبون، تصر قوى المعارضة الراديكالية على أن مواقف المؤسسة تنطوي على "انحياز للسلطة على حساب باقي الجزائريين في التيارات الأخرى".

وصرح قائد أركان الجيش، من مقر الناحية العسكرية الأولى، بأن "الشعب الجزائري سيسطر بمناسبة الاستفتاء على مشروع الدستور، ملحمة عظيمة في سبيل الوطن سيحفظها التاريخ وتصونها الذاكرة الجماعية للأمة قاطبة".

وأضاف "إن الملحمة ستكون لبنة قوية أخرى يعلي بها الشعب الأبي شأنه بين الأمم والشعوب، من خلال مشاركته القوية في هذا الاستفتاء الحاسم، وأن شباب الجزائر سيكون على موعد مع القدر ليصنع تاريخ بلاده ويرسم معالم الجزائر الجديدة، وذلك إلى جانب إخوانه في الجيش الوطني، ليقفوا سدا منيعا في وجه المتآمرين الذين لن يفلحوا أبدا في تدنيس بلاد الشهداء".

ويبدو أن خطاب الرجل الأول في المؤسسة العسكرية غير مكترث بحالة غياب التوافق على الدستور الجديد، رغم بوادر المقاطعة الشعبية واستمرار الاحتجاجات السياسية وتوجه أحزاب ناشطة إلى معارضته عبر الدعوة بالتصويت بـ"لا" خلال الاستفتاء المنتظر.

وباتت مظاهر التناغم بين الرئاسة والعسكر متبادلة بين الطرفين، ففيما سبق للرئيس تبون أن وجه خطابا للرأي العام من مبنى وزارة الدفاع الوطني، وبث مباشرة على وحدات ومؤسسات الجيش عبر التواصل المرئي، عبر من خلاله عن الخطوط العريضة لأجندته السياسية، فإن قائد الأركان لم يتأخر في توجيه رسالة التكامل من خلال كلمته نهار أمس للتعبير عن انخراط العسكر في المسار الدستوري.

وتحشد السلطة منذ أكثر من أسبوع أذرعها السياسية والأهلية والإعلامية، من أجل إقناع الجزائريين بتزكية الدستور الجديد في الاستفتاء المنتظر، لكن ورقة التوافق لا زالت غير متاحة في ظل المعارضة التي أبدتها بعض الأطراف للمشروع، وتجاهل الشارع لاستحقاقات السلطة.

> الرجل الأول في المؤسسة العسكرية لا يبدي اكتراثا لغياب التوافق على الدستور الجديد، رغم بوادر المقاطعة الشعبية والاحتجاجات المناهضة له

ولا زالت قواعد اللعبة غير متساوية بين المؤيدين للدستور وبين المعارضين له، حيث لم يُمكّن هؤلاء من فرص التعبير عن مواقفهم الرافضة وشرح تصوراتهم للرأي العام عبر وسائل الإعلام الثقيلة، كما لم يستمر التضييق عليها في خوض حملتها المضادة.

وكان رئيس حزب جبهة العدالة والتنمية الاخواني عبدالله جاب الله، قد منع هذا الأسبوع من طرف السلطات المحلية لمحافظة عنابة في شرق البلاد، من تنظيم تجمع شعبي لأنصاره والمتعاطفين معه لخوض حملة رفض الدستور.

ومنذ توليه الرئاسة في ديسمبر الماضي، تعهد عبدالمجيد تبون بمراجعة الدستور –المفصل على مقاس الرئيس السابق عبدالعزيز بوتفليقة– وطرح المشروع للاستفتاء الشعبي.

وقدمت لجنة من الخبراء، عينها تبون في يناير 2020، نتائج عملها في مارس بعد سلسلة مشاورات مع الأحزاب والشخصيات المعروفة وبعض ممثلي المجتمع المدني.

ويقترح مشروع الدستور "تغييرا جذريا في أسلوب الحكم" من أجل التحضير لبناء "جزائر جديدة".

تناغم بين السلطة والجيش

# الجيش الليبي يجدد التزامه باتفاق وقف إطلاق النار

طرابلس - أكد الجيش الوطني الليبي بقيادة المشير خليفة حفتر التزامه بوقف إطلاق النار من أجل إنجاح العملية السياسية وقطع الطريق على الأطراف المستفيدة من بث الفوضى في البلاد.

ورحب الجيش الليبي في بيان بـ"أي تقارب بين الليبيين من أجل إنهاء الأزمة على كافة الأصعدة".

وأضاف بيان الجيش "نضع إمكانيات القيادة العامة تحت تصرف الشعب الليبي لإنجاح الحل الليبي – الليبي من أجل الاتفاق والتوافق على الحلول الناجحة المبنية على الثوابت الوطنية والنوايا الطيبة".

وجدد الجيش الليبي دعمه لكل تقارب بين الليبيين من أجل إنهاء الأزمة، مؤكدا التزامه بوقف إطلاق النار من أجل إنجاح العملية السياسية، مقابل استعداده للرد في حال وقوع أي استفزاز.

يأتي ذلك في وقت تتواصل فيه المساعي الدولية والإقليمية من أجل تقريب وجهات النظر بين طرفي الصراع، بغية التوصل إلى حل ينقذ البلاد الغارقة في الفوضى منذ سنوات.

وفي هذا الصدد، شهدت الساحة الليبية مؤخرا عددا من اللقاءات التي عقدت في المغرب والقاهرة بهدف إنجاح الحوار السياسي بين الفرقاء الليبيين.

وحذر الجيش الليبي ميليشيات حكومة الوفاق في طرابلس من "مغبّة الإقدام على أي عمل عدواني يستهدف مواقع الجيش الليبي".

وأشار إلى أن لديه معلومات تفيد بأن "الميليشيات الإرهابية تخطط للقيام بعمل عدواني، يسبق هجومهما على خط سرت الجفرة".

وأضاف بيان الجيش الليبي أن "وسائل إعلام محسوبة على حكومة الوفاق تعمل على زعزعة الأوضاع من خلال بث إشاعات مبنية على أكاذيب وادعاءات مفبركة لا أساس لها من الصحة، وتدعي قيام ما وصفتهم بعناصر مسلحة من المرتزقة الأجانب بالاستيلاء على بعض المباني العامة والمدارس في مدينة هون".

ودعت القوات المسلحة الليبية حكومة الوفاق إلى وضع حد لتسيب ميليشياتها ووقف استفزازاتها، والكف عن بث الإشاعات ونشر الأكاذيب حول اختراقات وهمية لوقف إطلاق النار من قبل الجيش الوطني الليبي.

وشدّد بيان الجيش الليبي على عدم وجود مرتزقة أجانب في صفوف قواته.

وأكد أن اللواء 128 التابع للقوات المسلحة العربية الليبية المتمركز في تلك المنطقة يسيّر دوريات لحماية المرافق في إطار ضمان أمن الممتلكات العامة والخاصة وسلامة المواطنين.

العرب
الأحد 2020/10/18
السنة 43 العدد 11854



# فرنسا تحت الصدمة بعد ذبح مدرس تاريخ في عملية إرهابية

## إيمانويل ماكرون: مواطن فرنسي راح ضحية الإرهاب الإسلامي

هزت حادثة ذبح أستاذ تاريخ فرنسي في إحدى ضواحي العاصمة باريس فرنسا خاصة وأنها تتزامن في وقت تتوجس فيه السلطات من تنامي الإسلام الأصولي في البلاد حيث قال الرئيس إيمانويل ماكرون إن الحادثة تُعد "هجوما إرهابيا إسلاميا".

باريس تستنفر على وقع الإرهاب وكورونا

باريس – تحاول فرنسا تجاوز الصدمة التي خلفتها حادثة قطع رأس مدرس تاريخ في عملية اعتبرها الرئيس، إيمانويل ماكرون، هجوما "إرهابيا إسلاميا" حيث عمد شخص من أصول شيشانية إلى ذبح المدرس على خلفية عرضه لرسوم كاريكاتورية للنبي محمد.

وتوجه الرئيس ماكرون إلى مكان الجريمة حيث قال من هناك إن الهجوم الذي طال المدرس هو هجوم "إرهابي إسلامي" داعيا "الأمة بكاملها" للوقوف إلى جانب المدرسين من أجل حمايتهم والدفاع عنهم.

وأضاف ماكرون الذي كان قد انتقد قبل أيام الإسلام معتبرا أنه دين يعيش أزمة في كل مناطق العالم، "علينا أن نقف سدا منيعا. لن يمروا. لن تنتصر الظلامية والعنف المرافق لها".

وتسببت الحادثة التي جدت في حوالي الثالثة بتوقيت غرينيتش في قطع وزير الداخلية الفرنسي لزيارته إلى المغرب حيث عاد إلى بلاده.

ومن جانبه، قال وزير التعليم جون ميشيل بلونكير في تغريدة على تويتر إن الهجوم استهدف الأمة الفرنسية قائلا "وحدتنا وعزمنا هي الردود الوحيدة لدينا في مواجهة هول إرهاب الإسلاميين". وأفادت النيابة العامة لمكافحة الإرهاب في فرنسا، أنها فتحت تحقيقا في حادثة قطع رأس رجل بمنطقة كونفلان سان أونورين، قرب باريس.

جون ميشيل بلونكير

وحدتنا وعزمنا هي الردود الوحيدة لدينا في مواجهة هول إرهاب الإسلاميين

وقالت وسائل إعلام في وقت لاحق إن المشتبه به والذي قُتل برصاص الأمن الفرنسي هو شاب يبلغ من العمر 18 عشر من أصول شيشانية من مواليد روسيا.

ووقعت الحادثة حوالي الساعة الخامسة عصرا بالتوقيت المحلي في فرنسا (15:00 ت.غ) قرب إحدى المدارس في منطقة كونفلان سان أونورين في ضواحي العاصمة باريس. وعقب الواقعة، قرر وزير الداخلية جيرالد دارمانان المتواجد في المغرب، العودة فورا إلى باريس.

وقالت النيابة العامة إن شرطة الجنايات كانت قد تلقت نداء لملاحقة مشتبه به يتجول حول مؤسسة تعليمية في كونفلان سان أونورين.

وأضافت أن الشرطة عثرت على الضحية على بعد مئتي متر، في محلة إيرانيي وحاولوا توقيف رجل كان يحمل سلاحا أبيض ويهددهم فأطلقوا النار عليه وتم تطويق المكان واستقدام عناصر قسم إزالة الألغام للاشتباه بوجود حزام ناسف، موضحة أيضا أن الضحية أستاذ تاريخ كان عرض رسوما كاريكاتورية للنبي محمد. ووفق والد أحد التلاميذ الذين تواجدوا في الحصة المدرسية، أثار عرض الرسوم الكاريكاتورية جدلا كبيرا في صفوف أولياء الأمور.

وفي الجمعية الوطنية، وقف النواب تحية لـ"ذكرى" المدرّس وتنديدا بـ"الاعتداء البغيض".

ويأتي هذا الاعتداء بعد ثلاثة أسابيع من هجوم بآلة حادة نفذه شاب باكستاني يبلغ 25 عاما أمام المقرّ القديم لشارلي إيبدو، أسفر عن إصابة شخصين بجروح بالغة.

وقال منفذ الاعتداء للمحققين إنّه قام بذلك ردا على إعادة نشر شارلي إيبدو للرسوم الكاريكاتورية.

وكانت الصحيفة قد أعادت نشر الرسوم في الأول من سبتمبر مع بداية محاكمة شركاء مفترضين لمنفذي الاعتداءات التي تعرضت لها الصحيفة في يناير 2015 وأسفرت عن مقتل 12 شخصا. وتظاهر الآلاف في عدة مدن باكستانية احتجاجا على إعادة نشر الرسوم.

كما هدد تنظيم القاعدة الصحيفة بهجوم مماثل لذلك الذي حدث عام 2015 بعد إعادة النشر.

وأوضح مصدر أمني مؤخرا أنّ "إعادة نشر الرسوم سعّرت التهديدات أكثر من انطلاق المحاكمة نفسها".

وقال إنّ "الرغبة في ضرب الغرب لم تتغيّر"، مضيفا "لكن بين المقتولين وبين المسجونين" فإنّ قدرة الجماعات الإرهابية على التحرك "تقلصت جدا".

وعبّرت الصحيفة على تويتر عن "إحساسها بالرعب والغضب عقب اغتيال مدرس يمارس مهنته من طرف متعصب دينيا".

وندد سياسيون فرنسيون بالاعتداء على المدرّس الفرنسي. وقال رئيس منطقة أو-د-فرانس (شمال) كزافييه برتران إنّ "الهمجية الإسلامية طالت أحد رموز جمهوريتنا: المدرسة". وأضاف "عليهم معرفة أنّنا لن نخضع: لن يمنعوننا يوما من القراءة، الكتابة، الرسم، التفكير، التعليم".

ومنذ موجة الاعتداءات الجهادية غير المسبوقة التي شهدتها فرنسا في 2015 وأسفرت عن مقتل 258 شخصا، سجّلت عدة اعتداءات بالسلاح الأبيض، خاصة في مقر شرطة باريس في أكتوبر 2019 وفي رومان-سور-ايزير في أبريل.

وكان الرئيس ماكرون قد وجه مؤخرا انتقادات لاذعة للإسلام الذي قال إنه "دين يعيش أزمة في كل مكان في العالم" في تصريحات أثارت جدلا كبيرا فيما فسرها متابعون بأنها تستهدف الإسلام الأصولي.

وتتكرر حوادث الطعن واستعمال الأسلحة البيضاء حيث شهدت البلاد في سبتمبر الماضي اعتداء بالطعن حين هاجم رجل مسلح بساطور شخصين وأصابهما بجروح خطيرة في هجوم إرهابي مفترض أمام المقر السابق لأسبوعية تشارلي إيبدو الساخرة في باريس بعد ثلاثة أسابيع على بدء جلسات محاكمة شركاء مفترضين لمنفذي الاعتداء الدامي على موظفي المجلة عام 2015.

# تركيا تضغط على كندا بشأن تكنولوجيا الأسلحة

أنقرة – دعا الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، كندا إلى التراجع عن تعليق تصدير تكنولوجيا الأسلحة والطائرات المسيرة إلى بلاده وذلك بالإشارة إلى أن قرار أوتاوا يتعارض مع روح التحالف.

وقال مكتب الرئيس التركي في ساعة متأخرة من مساء الجمعة إن أردوغان أبلغ رئيس الوزراء الكندي جاستن ترودو أن تعليق كندا لتصدير بعض تكنولوجيا الطائرات المسيرة لا يتفق مع روح التحالف.

وأضافت الرئاسة التركية إن أردوغان وترودو ناقشا في اتصالهما الهاتفي تحسين العلاقات وتعزيز التجارة الثنائية. وأضافت أنهما ناقشا أيضا التغلب على المشكلات المتعلقة بالتعاون في القطاع الدفاعي.

وقالت الرئاسة "قال الرئيس رجب طيب أردوغان خلال الاتصال إن تعليق كندا تصدير بعض العتاد العسكري إلى تركيا بسبب الصراع الأذري الأرمني.. يتعارض مع روح التحالف".

ويأتي هذا الاتصال في وقت علقت فيه كندا تصدير الأسلحة والتكنولوجيا العسكرية الخاصة بالطائرات المسلحة إلى تركيا على خلفية دعم أنقرة لأذربيجان في نزاعها مع أرمينيا في إقليم ناغورني قره باغ.

وقالت وزارة الخارجية التركية آنذاك إن "التعليق يظهر الكيل بمكيالين" لكن دولا غربية ترى أن أنقرة تجاوزت حدودها بتأجيج الصراع في عدد من الجبهات حول العالم آخرها جبهة قره باغ في القوقاز.

ووفقا لوسائل إعلام كندية، فقد أجازت أوتاوا في مايو لشركة "إل3 هاريس ويسكام" الكندية تصدير أنظمة تصوير واستهداف إلى شركة تركية تصنّع طائرات دون طيار.

وهذه الأنظمة متّهمة اليوم بأنّ أذربيجان تستخدمها في طائرات دون طيار من صنع شركة بايكار التركية في المعارك الدائرة منذ أكثر من أسبوع مع الانفصاليين في ناغوني قره باغ.

ويقول مشروع "بروجيكت بلافشيرز"، وهي مجموعة كندية لمراقبة الأسلحة، إن مقاطع مصورة لضربات جوية بثتها الحكومة الأذرية في باكو تظهر أن الطائرات المسيرة كانت مزودة بأنظمة تصوير واستهداف طورتها شركة "ال 3 هاريس ويسكام"، وهي الوحدة الكندية التابعة لشركة "ال 3 هاريس تكنولوجيز" الأميركية.

ورغم أن جميع التقارير تشير إلى الدور التركي في استهداف الجيش الأرمني في الصراع لكن أنقرة تحاول دائما التنصل من مسؤوليتها في تأجيج الصراع والالتفاف على الحلول السلمية.

# مساع لتسليم عمر البشير للجنائية الدولية تمهيدا لمحاكمته

## زيارة المدعية الدولية للخرطوم تطمئن أهالي ضحايا دارفور

الخرطوم – فتحت الزيارة الأولى لمدعية المحكمة الجنائية الدولية فاتو بنسودا إلى السودان السبت، ملف تسليم الرئيس المعزول عمر حسن البشير وعدد من رفاقه المتهمين في ارتكاب جرائم حرب وانتهاكات إنسانية في إقليم دارفور.

وأكدت الحكومة الانتقالية السودانية في بيان لها السبت، أن بنسودا ستناقش "سبل التعاون بين المحكمة الجنائية الدولية والخرطوم، بخصوص المتهمين الذين أصدرت المحكمة بحقهم أوامر قبض".

وبرافق فاتو بنسودا 4 من أعضاء المحكمة الجنائية، في زيارة تستمر حتى الأربعاء المقبل، تلتقي خلالها عددا من المسؤولين، في مقدمتهم رئيس مجلس السيادة الفريق أول عبدالفتاح البرهان، ورئيس الحكومة عبدالله حمدوك، ووزيرا الخارجية والعدل، والنائب العام وبعض المنظمات المدنية.

ويشير وصول بنسودا إلى الخرطوم لأول مرة إلى أن هناك رغبة جادة من الحكومة الانتقالية لتسليم البشير، وحال أبدى السودان موقفا غير ذلك فإن المدعية الجنائية، كانت سوف تنتظر حتى انتهاء تحقيقات القضاء المحلي، وما يسفر عنه قبل توجهها للخرطوم، وفي تلك الحالة كانت رفعت يدها بشكل تام عن القضية. ورحبت هيئة محامي دارفور السبت، بزيارة المدعية الدولية، واعتبرتها في حد ذاتها حدثا تاريخيا للسودان وتطمئن أسر الضحايا، وعلامة على اتجاه الدولة لمباشرة تعهداتها، والوفاء بتسليم كافة المطلوبين، وعلى رأسهم المخلوع عمر البشير. وتعد الهيئة ممثلة قانونية لكثيرين وكثيرات من ضحايا الجرائم المرتكبة بواسطة البشير ورفاقه بموجب توكيلات قانونية من ذوي الصفة، وعبر متابعتها المستمرة لا تتعدى الجرائم المقيدة أمام محكمة الجنايات الدولية في مواجهة مرتكبيها بضع قضايا من الجرائم المرتكبة فعليا. وأعادت زيارة المسؤولة الرفيعة في المحكمة الجنائية ملف جرائم البشير و51 من مساعديه إلى الواجهة مرة أخرى، بعد أن خفت في الفترة الماضية، أو توارى في ظل زحمة الأزمات التي يمر بها السودان، وربما أرادت جهات سياسية تجاهله، خوفا من تداعياته على قيادات عسكرية تشارك في السلطة، وبدا أن هناك انقساما حول مسألة تسليم البشير للمحكمة الجنائية.

هل تُنقل محاكمة البشير إلى الجنايات الدولية

وأعلن وزير الإعلام السوداني والمتحدث باسم الحكومة فيصل محمد صالح، في فبراير الماضي، أنه قد يتم إرسال البشير إلى لاهاي لمحاكمته أمام الجنائية الدولية أو محاكمته أمام محكمة خاصة، أو محكمة مختلطة في السودان.

واعتبر المدعي العام السوداني في يونيو الماضي، أن ملف البشير وتسليم المتهمين في جرائم دارفور للجنائية الدولية "قضية سيادية"، في إشارة تعني رفض التسليم.

وأصدرت المحكمة الجنائية عام 2009 لائحة اتهام ضد البشير، تضمنت اتهامه بارتكاب جرائم حرب، وجرائم ضد الإنسانية وإبادة جماعية في إقليم دارفور.

ووجهت اتهامات لوزير الدفاع في عهده، الفريق عبدالرحيم محمد حسين، ووزير الدولة بالداخلية أحمد هارون، وزعيم ميليشيا الجنجويد علي محمد علي عبدالرحمن، المعروف بـ"علي كشيب"، والذي سلم نفسه طواعية وهو في دولة أفريقيا الوسطى، في يونيو الماضي، وبعدها شهدت المحكمة أولى جلسات محاكمة كوشيب.

وأصبح تسليم البشير مطلبا مهما لعدد كبير من الحركات المسلحة في دارفور، والتي توصلت إلى اتفاق مع السلطة الانتقالية خلال مفاوضات السلام إلى اتفاق قضى بمثول البشير أمام المحكمة الجنائية، اقتناعا بضرورة تحقيق العدالة. وقال الخبير القانوني السوداني كمال الجزولي، إن زيارة بنسودا تحمل دلالات شديدة الأهمية، لأنها تحسم بشكل نهائي تسليم المتهمين من عدمه، في ظل وجود جملة من المواثيق والقرارات الدولية تجعل تسليم البشير أمرا حتميا يصعب الهروب منه.

وأضاف الجزولي في تصريح لـ"العرب"، أن "الزيارة تكشف أيضا ما إذا كان سيحاكم المطلوبون أمام المحكمة الجنائية في مقرها الرئيسي في لاهاي بهولندا، أم أمام محكمة جنائية جديدة يجري تشكيلها في الخرطوم، أو أمام محكمة مختلطة تجمع بين قضاة ومدّعين سودانيين وآخرين تابعين للمحكمة الجنائية الدولية".

ويقول خبراء آخرون، إنه لا يوجد أساس قانوني لمحاكمة البشير ومساعديه على جرائم الإبادة والحرب وجرائم ضد الإنسانية وفقا للقانون السوداني، لأن تلك الجرائم لم يكن من المنصوص عليها في القانون الجنائي الصادر في العام 1991، وجرى إضافتها للقانون في العام 2009، أي بعد ارتكاب هذه الجرائم بنحو خمس سنوات.

لكن هيئة محامي دارفور، أكدت مخاطبة الجهات المعنية في السودان للوفاء بالتعهدات والالتزامات، والتعاون مع المحكمة وتسليم جميع مرتكبي الجرائم، وتسهيل أي إجراءات يمكن أن تتخذ في الحصول على أي بينة تطلبها محكمة الجنايات. ودفعت الهيئة قبل فترة بمذكرة إلى مكتب مدعية المحكمة الجنائية تضمنت ملاحظاتها في القصور والثغرات، وضرورة انتقال الادعاء الجنائي إلى مسارح الجرائم المرتكبة في دارفور وإعادة رسمها وتصويرها، لاستنباط ظروف ارتكاب الوقائع والأفعال.

خالد الفكي

زيارة بن سودا تشكل بارقة أمل لضحايا دارفور وأسرهم

وأشار المحلل السياسي السوداني خالد فكي، إلى أن "الزيارة تشكل بارقة أمل لضحايا دارفور وأسرهم الذين ينتظرون استرداد حقوقهم من البشير، وتعطي دفعة لتنفيذ اتفاق السلام الذي أشار إلى تسليمه ومساعديه المطلوبين".

وأوضح فكي لـ"العرب"، أن تحركات هيئة محامي دارفور وتوالي البلاغات التي قدمها ذوو الضحايا إلى المحكمة الجنائية، إلى جانب تحركات أخرى دولية قادها رئيس حركة جيش تحرير السودان عبدالواحد محمد نور، المقيم في باريس، أسهمت في تسريع تحركات المحكمة الدولية، وقد يحسم الأمر نهائيا في زيارة مدعيتها للخرطوم.

العرب
الأحد 2020/10/18
السنة 43 العدد 11854

# مؤتمر «سرت الثاني» يوجه رسائل تتعارض مع مؤتمر تونس

## المؤتمر المدعوم من حفتر يستحضر الذاكرة التاريخية لحل الأزمة

حل الأزمة بيد الليبيين

مؤتمر "سرت الثاني"، الذي يأتي تحت عنوان يحيل إلى مؤتمر 1922، سعى إلى إظهار أن الحوار الليبي - الليبي، ودون رعاية أو وصاية خارجية يمكن أن يوفر فرصا لحل حقيقي، وذلك كرد على مؤتمرات كثيرة في أكثر من مدينة خارجية أظهرت حجم الضغوط المفروضة على المشاركين ضمن سياق الأجندات المتعارضة.

القاهرة – تتسارع وتيرة التحركات السياسية على أكثر من جبهة ليبية، في محاولة تهدف إلى لمّ الشمل، غير أن تعدد الخطوات يمكن أن يؤثر سلبا على المخرجات النهائية، بعدما توافرت أجواء إيجابية تشجع على المضي قدما نحو الحل السياسي.

ففي الوقت الذي تستعد فيه الأمم المتحدة لعقد الجلسة الأولى لمنتدى الحوار السياسي في تونس، في الـ26 من أكتوبر الجاري، نظمت وزارة الخارجية في الحكومة الليبية المؤقتة مؤتمرا للمصالحة الوطنية، السبت، أطلقت عليه "سرت الثاني" يقوم على سياسة دعم الحوار الليبي براعية داخلية وليس ضمن حوارات الأجندات الخارجية، مثلما هو الأمر بالنسبة إلى مؤتمر تونس.

شعبان بركة

التمثيل كان جيدا وضم شرائح ليبية مختلفة

وحاول القائمون على المؤتمر الجديد استحضار الذاكرة التاريخية لدعم الثوابت الوطنية، بأنه استكمال لمؤتمر آخر عقد عام 1922 لمواجهة الاستعمار، ونجم عن المؤتمر ما عرف بميثاق سرت، وحظي بتأييد الكثير من القوى الليبية آنذاك.

وافتتح المؤتمر بكلمة لوزير الخارجية في الحكومة المؤقتة عبدالهادي الحويج، ثمّن فيها الاجتماع ودوره في حل الأزمة الليبية، وأهمية أن تتكاتف جميع القوى الوطنية للحل السياسي، بعيدا عن التدخلات الخارجية.

"العرب" تواصلت مع الإعلامي الليبي شعبان بركة، الذي شهد فعاليات المؤتمر، وأكد أن المؤتمر التأم في موعده المقرر وليوم واحد، وشاركت فيه وفود من مدن مختلفة، وشخصيات تمثل شرائح متباينة للمجتمع للتأسيس لميلاد ليبيا الجديدة.

وأوضح أن وزير خارجية مالطا إيفاريست بارتولو، ألقى كلمة أمام المؤتمر عبر الفيديو كونفرانس، شدد فيها على أهمية أن يكون الحوار ليبيّا – ليبيّا، دون تدخلات خارجية، وأيد انعقاد مؤتمر سرت للتأكيد على جدية المصالحة الوطنية.

بدأت تنفتح خطوط اتصال كثيرة الفترة الماضية، كسرت مجموعة كبيرة من الحواجز المادية والمعنوية بين شرق ليبيا وغربها، مستفيدة من الليونة السياسية والعسكرية الظاهرة في مواقف قوى عديدة، عكستها اجتماعات عدة عقدت في كل من سويسرا والمغرب ومصر مؤخرا، ناقشت قضايا سياسية وعسكرية مهمة.

وهبطت أول طائرة مدنية منذ حوالي عام قادمة من طرابلس في مطار بنغازي، الجمعة، في خطوة تشي بفتح خطوط الانتقال البري والجوي، بما يتّسق مع التفاهمات التي جرى التوصل إليها بين ممثلين عن شرق ليبيا وغربها، برعاية الأمم المتحدة.

وقام في الـ12 من أكتوبر الحالي، وفد من كبار شيوخ وأعيان المنطقة الشرقية بزيارة إلى مصراتة في غرب ليبيا، وناقش قضية المحتجزين والمعتقلين، لحل أزمتهم وديا.

كما استضافت القاهرة في أوائل سبتمبر عددا من القيادات السياسية والاجتماعية التي تمثل شرق ليبيا وغربها، لتقريب المسافات، وفتح الطريق أمام مصالحة حقيقية.

وأراد المنظمون لمؤتمر سرت الثاني، التأكيد على أن الحل يجب أن يكون ليبيّا وفي مدينة ليبية وبأفكار ليبية، لتشكيل خارطة طريق سياسية لأي حلول إقليمية أو دولية، منصفة ومستدامة، تنهي الفوضى والتشظي وتنجز الوحدة الوطنية واستقلال القرار السياسي، وترفض الإملاءات والأجندات الخارجية السلبية.

وأوضحت وزارة الخارجية في الحكومة الليبية المؤقتة أنها دعت لمؤتمر سرت الثاني كتلا وأحزابا سياسية ومنظّمات مجتمع مدني معنية بالسلام والمصالحة، وممثلين عن المهجرين في الخارج والنازحين في الداخل، إلى جانب مسؤولين وسياسيين سابقين، وشخصيات عامة، وعددا من المحامين والقضاة وأساتذة الجامعات والمثقفون.

وسألت "العرب" شعبان بركة عن مستوى استجابة المدن والشخصيات التي جرت دعوتها للمؤتمر فاكتفى بالقول "التمثيل كان جيّدا، وضمّ شرائح ليبية مختلفة".

وعقدت اللجنة التحضيرية لمؤتمر سرت الثاني، الأربعاء، اجتماعا لبحث الترتيبات اللوجستية، وأصدرت بيانًا دعا إلى عقد الاجتماع لتقديم خارطة طريق سياسية، كمحاولة جادة "لتكوين مرجعية وطنية تعد ميثاقا لليبيا".

وشددت على أن الأباء والأجداد المؤسسين لميثاق سرت الأول كانوا على مستوى من الحرص والحس بالمسؤولية وتناسوا وتسامو على الجراح والخلافات، وأعلنوا ميثاقا تاريخيا كان مثالا للأجيال السابقة والحالية والقادمة.

ويقول مراقبون إن مكان التئام المؤتمر ينطوي على دلالة رمزية لها علاقة بالوضع الراهن، فانعقاده في سرت، يعني أن المدينة آمنة ومستقرة ومهيأة لاستقبال الحكومة الجديدة لممارسة مهامها منها، وقوات الجيش الوطني الليبي قادرة على تأمين أعضائها، ولا حاجة لما يتمّ الترويج له حول إنشاء منطقة عازلة ومنزوعة السلاح.

> كثرة المؤتمرات المعنية بالأزمة الليبية تنطوي على ظاهرة إيجابية، حيث تحولت الاشتباكات من الفضاء العسكري إلى الفضاء السياسي، وهذه ميزة تؤكد انخفاض منسوب اللجوء إلى الحرب

ورفض الجيش الليبي فكرة إنشاء منطقة عازلة، تدفع نحوها الولايات المتحدة، بذريعة تأمين منطقة سرت الحيوية، ومنع اندلاع معارك جديدة.

وأكد السياسي الليبي حسن المبروك، أنه يؤيد جميع المواقف الوطنية المدروسة التي تساعد في حل الأزمة سياسيا، رافضا ما أسماه بـ"الشخصنة التي يحاول البعض فرضها في اللقاءات الليبية"، في إشارة تحمل تحفظا على مؤتمر سرت الثاني.

وأوضح لـ"العرب" أن المؤتمر كان "بحاجة إلى مزيد من الإعداد، وعدم الاستعجال، فقد أعلن عنه فجأة ودون مقدمات تمهيدية، ما يعني أن ثمة تضاربا قد يطال بعض الأجندات السياسية، يمكن أن تنعكس سلبا في المحصلة النهائية على النوايا الطيبة".

ولفت متابعون إلى تناقض رسالة مؤتمر سرت الثاني مع مؤتمر تونس، ما يفضي لوضع عقبات بدلا من إزالتها، خاصة أن الأمم المتحدة التي ترعى المؤتمر الثاني تواجه ارتباكات في دعوات وأهداف المؤتمر.

وغير معروف مدى قدرة بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا على بلورة رؤى مفيدة للحل مع انعقاد الجلسة الثانية المباشرة للمنتدى مطلع نوفمبر المقبل، ولم تفسّر ما إذا كانت اجتماعات تونس تلغي مؤتمر جنيف الذي أعلن عنه من قبل أم لا.

وأشار وزير خارجية روسيا سيرغي لافروف، الأربعاء، إلى استمرار التحضيرات لعقد اجتماع يضمّ أطراف الأزمة الليبية في جنيف، وضرورة تطبيق قرارات الأمم المتحدة بشأن ليبيا، لأن جميع الجهود تصب في هذا الاتجاه.

وكشفت مصادر ليبية لـ"العرب"، أن مؤتمر سرت الثاني يحظى بتأييد قائد الجيش الليبي المشير خليفة حفتر، ويحمل إشارات تحفظ على ما يتم التحضير له في تونس.

وشددت على أن "رسالته السياسية تختلف مع التوجهات العامة لمؤتمر تونس، والذي تشارك فيه قوى إسلامية بكثافة، ولا يخلو من أصابع خارجية لتوجيه دفته".

وفي كل الأحوال، تنطوي كثرة المؤتمرات المعنية بالأزمة الليبية على ظاهرة إيجابية حيث تحولت الاشتباكات من الفضاء العسكري إلى الفضاء السياسي، وهذه ميزة تؤكد انخفاض منسوب اللجوء إلى الحرب، وتزايد فرص الحوار أملا في الوصول إلى السلام.

# في ذكرى انتفاضة لبنان: لا شيء تغير

## الأحزاب المهيمنة أفشلت حكومة دياب وعرقلت المبادرة الفرنسية

بيروت – أحيا اللبنانيون، السبت، ذكرى مرور عام على انطلاق تظاهرات شعبية مناوئة للسلطة ومطالبة برحيلها، عبر سلسلة تحركات وتظاهرة مركزية انطلقت من وسط بيروت إلى موقع انفجار المرفأ المروع، في وقت تستمر فيه الطبقة السياسية في قيادة البلاد إلى الفوضى ويتمسك فيه الثنائي الشيعي، حزب الله وحركة أمل، بمصالحهما ومصالح حليفتهما إيران.

وفي 17 أكتوبر 2019، شكّلت محاولة الحكومة فرض رسم مالي على الاتصالات عبر خدمة الواتساب، الشرارة التي أطلقت أولى التحركات. وخرج مئات الآلاف من اللبنانيين إلى شوارع بيروت والجنوب والشمال والبقاع في تظاهرات احتجاجية غير مسبوقة تخطت الانتماءات الطائفية والحزبية.

ورفع المتظاهرون صوتهم عالياً في وجه الطبقة السياسية مجتمعة. وطالبوا برحيلها واتهموها بالفساد وعدم المبالاة، وحمّلوها مسؤولية تردي الوضع الاقتصادي وضيق الأحوال المعيشية.

ومنذ ذلك التاريخ، شهد لبنان أزمات متتالية من انهيار اقتصادي متسارع فاقم معدلات الفقر، إلى قيود مصرفية مشدّدة على أموال المودعين، وتفشّي وباء كوفيد – 19، وأخيراً انفجار مرفأ بيروت المروع الذي حصد أكثر من مئتي قتيل والآلاف من الجرحى وألحق أضراراً جسيمة بعدد من أحياء العاصمة والنشاط الاقتصادي.

وقالت ميليسا (42 عاماً)، وهي من السيدات اللواتي واظبن على التظاهر في وسط بيروت لوكالة فرانس برس "لم أفقد الأمل بعد لأننا ما زلنا في الشارع ونبادر ونقف مع بعضنا البعض بوجه حكومة فاسدة وساقطة".

وتحت شعار "أنا القرار"، دعت مجموعات مدنيّة إلى التجمّع في وسط بيروت بدءاً من الساعة 15:00 (12:00 ت غ) بعنوان "الثورة مكملة لتقضي على منظومة العار".

ومن ساحة الشهداء، التي شكّلت أبرز ساحات التظاهر قبل عام، ينطلق المتظاهرون باتجاه المصرف المركزي ووزارة الداخلية في منطقة الحمرا، وصولاً إلى مرفأ بيروت ليضيئوا شعلة في مجسم حديدي تم تصميمه خصيصاً للمناسبة وتم تثبيته مساء الجمعة ويحمل شعار "ثورة 17 تشرين".

وشكّل رحيل الطبقة السياسية مطلب المتظاهرين منذ بدء تحرّكاتهم قبل عام. وتحت ضغط الشارع قدّم رئيس الحكومة حينها سعد الحريري استقالته. وفي يناير، تشكلت حكومة جديدة برئاسة حسان دياب، بدعم من حزب الله وحلفائه.

وتراجع زخم التحركات الشعبيّة مع تشكيل الحكومة التي أقرّت ورقة اقتصادية إنقاذية، بدأت على أساسها مفاوضات مع صندوق النقد الدولي لم تستمر طويلاً. إذ سرعان ما اصطدمت بتدخلات قوى سياسية نافذة، وحدّ تفشي فايروس كورونا من قدرتها على العمل.

وأدى انفجار مرفأ بيروت، الذي عزته السلطات إلى تخزين كميات هائلة من نيترات الأمونيوم وتبيّن أن مسؤولين على مستويات عدّة كانوا على دراية بوجودها وخطورتها، إلى تأجيج غضب الشارع مجدداً. فخرجت تظاهرات حاشدة، تخللتها أعمال شغب واستهداف متظاهرين بشكل متعمّد، وفق ما وثّقت منظمات حقوقية عدة. وقدم دياب استقالته في 10 أغسطس الماضي.

وفشلت القوى السياسية في ترجمة تعهد قطعته أمام الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون بتشكيل حكومة يرأسها مصطفى أديب في مهلة أسبوعين وفق خارطة طريق فرنسية نصت على تشكيل حكومة "بمهمة محددة" تنكب على إجراء إصلاحات ملحة للحصول على دعم المجتمع الدولي.

وإثر اعتذار أديب، منح ماكرون في 27 سبتمبر القوى السياسية مهلة جديدة من "أربعة إلى ستة أسابيع" لتشكيل حكومة، متهماً الطبقة السياسية التي فشلت في تسهيل التأليف بـ"خيانة جماعية".

وأرجأ رئيس الجمهورية ميشال عون الاستشارات النيابية الملزمة لتسمية رئيس حكومة إلى الأسبوع المقبل، في وقت يبدو أن الحريري الذي قاد اتصالات كثيفة لتسميته خلال هذا الأسبوع، يحظى بغالبية تمكّنه من تولي مهمة تشكيل الحكومة، في خطوة تثير غضب محتجين مناوئين للسلطة وبعض القوى السياسية.

وكرر عون في تغريدة، السبت، استعداده للعمل مع المتظاهرين. وقال "بعد مرور عام على انطلاقة التحركات الشعبية، يدي لم تزل ممدودة للعمل سوياً على تحقيق المطالب الإصلاحية".

وأضاف "لا إصلاح ممكناً خارج المؤسسات، والوقت لم يفت بعد".

وأمام الأزمات المتتالية والجمود السياسي، اعتبر المنسق الخاص للأمم المتحدة في لبنان يان كوبيتش في بيان الجمعة أنّ "مظلومية واحتياجات اللبنانيين المشروعة ذهبت أدراج الرياح خلال عامٍ مروع".

> أمام الأزمات المتتالية والجمود السياسي، فإن احتياجات اللبنانيين المشروعة ذهبت أدراج الرياح خلال عامٍ مروع

وقال إنّ "الإصلاحات التي يحتاجها لبنان معروفة. لقد التزمت النخب السياسية الحاكمة مراراً وتكراراً بتنفيذها، دون الوفاء بتعهداتها، الأمر الذي يرسخ الوضع الراهن والشلل".

وفي مواجهة تصلّب القوى السياسية أمام مطالب المتظاهرين، لم تثمر بعد محاولات توحيد صفوف المجموعات المدنية والسياسية.

وفي تغريدة، كتب الباحث والأستاذ الجامعي جميل معوض أنّ "الافتقار إلى البرامج السياسية والقيادة جعل المسار والتقدم أمراً شاقاً وصعباً إلى حد ما".

إلا أن الأكاديمي والوزير السابق طارق متري اعتبر في تغريدة أنّ "قوة الحركة الشعبية في استمرارها، في تجاوز الخيبات، في استنهاض الطاقات التي تفتحت خلال عام يتعذر قياسها بما تحقق على صعيد التغيير السياسي ولا بقدرتها على توليد نخب سياسية جديدة، بل بالوعود التي تواصل حملها، وسط كل الألم والتعب والشعور بالعجز والرغبة بالعزوف والهروب".

وفي مدينة طرابلس (شمال) التي لُقبت بـ"عروس الثورة" بسبب الاحتجاجات السلمية التي شهدتها على مدى أشهر، قال طه رطل (37 عاماً) لفرانس برس "ثورتنا مستمرة ولن تموت حتى نحقق مطالبنا".

وخلال مشاركته في تظاهرة مساء الجمعة، أكّد أن "ما نريده هو أن يرحلوا جميعهم".

لا إصلاح ممكناً خارج المؤسسات، والوقت لم يفت بعد

# لبنان يفاوض إسرائيل... من موقع المفلس

لبنان يفاوض إسرائيل بانتصارات وهمية

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

ذهب لبنان إلى التفاوض مع إسرائيل من دون حكومة. أكثر من ذلك، ذهب إلى التفاوض في ظلّ أزمة اقتصادية لا سابق لها. وصل الأمر بفقدان حبوب "بانادول" لوجع الرأس في الصيدليات. لم يعد من وجود للدواء في لبنان الذي كان في الماضي بمثابة مستشفى لدول المنطقة كلّها.

هناك بلد مفلس اسمه لبنان يذهب إلى التفاوض مع إسرائيل بعد شهرين وأسبوعين تقريبا على تفجير ميناء بيروت، وبعد سنة على انكشاف الانهيار المصرفي اللبناني، إذ صارت ودائع اللبنانيين والعرب في مكان مجهول.

**المضحك المبكي أن المفاوض بصدد البحث عن بطولات وهمية من نوع رفض التقاط صورة مع الوفد المفاوض الإسرائيلي. ليس معروفا في أيّ عالم يعيش لبنان. الجواب إنّه يعيش في عالم الانتصارات الوهمية**

المضحك المبكي أن المفاوض بصدد البحث عن بطولات وهمية من نوع رفض التقاط صورة مع الوفد المفاوض الإسرائيلي. ليس معروفا في أيّ عالم يعيش لبنان. الجواب إنّه يعيش في عالم الانتصارات الوهمية من نوع أن حرب صيف 2006 كانت انتصارا على إسرائيل!

في ظلّ هذا الوضع المأساوي هناك سؤال يطرح نفسه بحدّة. محور السؤال من هي السلطة الفعلية في لبنان؟ هل هي السلطة التي عطلت تشكيل حكومة، لكنّها ارتأت في المقابل تغطية مفاوضات مع إسرائيل تجري برعاية أميركية وإشراف من الأمم المتحدة؟ الأهمّ من هذا السؤال لماذا المفاوضات في هذا التوقيت بالذات وهل هي مرتبطة بجدّية الإدارة الأميركية التي فرضت عقوبات على وزيرين سابقين هما علي حسن خليل ويوسف فنيانوس، وهما قريبان من "حزب الله"؟

ثمّة جانب آخر للمأساة اللبنانية. يتمثّل هذا الجانب في أن لبنان ذهب إلى مفاوضات مع إسرائيل في هذا التوقيت بالذات في غياب حكومة من جهة وفراغ سياسي مرعب على أعلى المستويات من جهة أخرى. هذا الفراغ ليس ناجما عن تراجع مسيحي على كلّ الجبهات وفي كلّ الميادين فحسب، بل عن التغطية المسيحية لسلاح غير شرعي أيضا. بكلام أوضح، هذا السلاح هو سلاح "حزب الله" الذي يخدم مصلحة إيران. آخر ما يفكّر فيه من يحمل هذا السلاح هو مصلحة لبنان.

لا حاجة إلى التذكير بأنّ "حزب الله" ليس سوى لواء في "الحرس الثوري" الإيراني بعناصر لبنانية. الأكيد، أيضا، أن لا حاجة إلى التذكير بوثيقة مار مخايل التي وقعها في السادس من شباط – فبراير 2006 الأمين العام لـ"حزب الله" حسن نصرالله مع رئيس الجمهورية الحالي ميشال عون.

كانت الحاجة إلى عشر سنوات كاملة لاختبار "التيّار العوني" والتأكّد من أنّه لن يحيد عن الخطّ الذي رسمه له "حزب الله". بعد عشر سنوات كوفئ ميشال عون برئاسة الجمهورية. لم يدرك كلّ من وقف إلى جانب انتخاب ميشال عون رئيسا للجمهورية معنى تحوّل "حزب الله"، أي إيران، إلى الطرف الذي يقرّر من هو رئيس الجمهورية اللبنانية المسيحي. كان على المسيحيين جميعا رفض ذلك باكرا من دون أيّ تردّد، خصوصا أن ليس بينهم من يريد الخروج النهائي للطرف المسيحي من المعادلة السياسية اللبنانية.

لعلّ التحوّل الخطير الذي يشهده لبنان حاليا يتمثّل في أنه لم يعد مطلوبا الاكتفاء بإلغاء المسيحيين. هناك تعمّد لإلغاء أهل السنّة. هذا هو التفسير شبه الوحيد لبقاء البلد من دون حكومة في هذه المرحلة المصيرية التي يمكن اختزالها بتفضيل "الثنائي الشيعي" الذهاب إلى مفاوضات ذات طابع سياسي وتقني في آن مع إسرائيل، بدل التركيز على تشكيل حكومة تشرف على هذه المفاوضات.

المشكلة أنّه كان مفترضا في المفاوضات مع إسرائيل أن تكون قرارا وطنيا لبنانيا وليست قرارا يتخذّه قسم من اللبنانيين بغية تحقيق هدف مرتبط بالمصالح الإيرانية ليس إلّا. ليس معروفا ما الذي دفع الرئيس نبيه برّي، الذي هو أيضا رئيس حركة "أمل"، إلى الإعلان بنفسه عن اتفاق على إطار للمفاوضات مع إسرائيل. هل ذلك عائد إلى العقوبات الأميركية التي طالت الوزيرين السابقين فحسب أم أن هناك أيضا رغبة لدى إيران في تقديم أوراق اعتمادها باكرا إلى الإدارة الأميركية الجديدة التي تراهن على أنها ستكون برئاسة جو بايدن... أم هناك أخيرا نيّة إيرانية واضحة في نسف المبادرة الفرنسية من أساسها مع ما تضمّنته من إصلاحات؟

تبدو المفاوضات من أجل ترسيم الحدود مع إسرائيل أمرا طبيعيا. كان يفترض أن تبدأ قبل وقت طويل، مباشرة بعد حرب 1967، بدل إدخال لبنان نفسه في متاهات العمل الفدائي الفلسطيني والتكفير عن ذنب لم يرتكبه، هو ذنب عدم المشاركة في تلك الحرب.

كان قرار الامتناع عن المشاركة في حرب 1967 قرارا حكيما. كان في الإمكان تفادي تحوّل جنوب لبنان إلى صندوق بريد طوال نصف قرن، خصوصا منذ توقيع اتفاق القاهرة المشؤوم في خريف العام 1969. هذا لا يغني عن طرح أسئلة من نوع لماذا استفاق "حزب الله" على ترسيم الحدود في هذه الأيّام بالذات؟ ولماذا لا يترافق قراره مع ترميم ما يمكن ترميمه داخليا، خصوصا في مجال تشكيل حكومة معقولة تضمّ اختصاصيين في وقت لا وجود سوى للعبة واحدة في المدينة هي المبادرة الفرنسية التي تهيئ، عمليا، لمفاوضات جدّية وحقيقية مع صندوق النقد الدولي.

حقّقت إيران ما تريد تحقيقه، خصوصا بعدما امتلكت، بشهادة قاسم سليماني، أكثرية في مجلس النوّاب اللبناني. أكّدت أنّها تمتلك القرار اللبناني وتتحكّم به. أهمّ ما أكدته أن المسيحيين في لبنان، صاروا غائبين، ومن بقي منهم صار في جيبها... وأنّها قادرة على العمل من أجل تهميش السنّة. لم تنجح بذلك إلى الآن بشكلٍ كامل. لذلك، يذهب لبنان إلى التفاوض مع إسرائيل في غياب أي تكافؤ من أي نوع في موازين القوى.

هناك بلد انهار اقتصاديا مع انهيار مصارفه. بلد منقسم على نفسه ومن دون حكومة. بلد فقد ميناء بيروت وبيروت نفسها. بلد يعاني من فراغ سياسي على أعلى مستوى. مثل هذا البلد، حيث يرفض كثيرون أخذ علم بحجم الكارثة التي حلّت به، يريد التفاوض مع إسرائيل.

ما الأجندة التي ستفرض نفسها؟ هل أجندة إيران... أم لا يزال هناك أمل بأجندة لبنانية ليس معروفا من يستطيع فرضها؟ الأكيد أنّه إلى جانب البطولات الوهمية من نوع رفض التقاط الصورة مع الإسرائيليين، هناك بطولات أخرى يحاول ما يسمّى "التيّار العوني" افتعالها من نوع أن لديه كلمة في تحديد سير المفاوضات. لم يأخذ بعد هذا التيّار علما بالثمن الذي توجّب وسيتوجب على المسيحيين بسبب قبولهم أن يكون مرشّح "حزب الله" رئيسا للجمهورية اللبنانية.

# المجتمع الدولي لا كائن ولا يكون

إبراهيم الزبيدي
كاتب عراقي

لم يترك المعلقون والمحللون المتجمهرون على الفضائيات العربية والأجنبية، وفرسانُ قنوات الإنترنت، وما أكثرَهم، ما يمكن أن يضاف للتعليق على القلة القليلة من فضائح إيميلات وزيرة خارجية الدولة العظمى التي تتحكم بمصائر ثلاثة أرباع الكرة الأرضية.

شيء واحد لم يقله أحد منهم، وهو أن تلك الفضائح لا تبكينا على أحوالنا العربية، فقط، بل على شعوب الدول الصغيرة التي تشبه دولنا، في حاضرها، وفي غدها أيضا.

فأي حظ أسود ذلك الذي جعل واحدا كباراك أوباما، وواحدة كهيلاري كلنتون وثالثا كجو بايدن يقررون مصير مئات الملايين من البشر بمزاجٍ مريض، وجنون منقطع النظير، فيوزّعون الكوارث والمآسي على البيوت الآمنة في أرجاء الدنيا الواسعة، وبالأخص في بلاد ما يسمى بالوطن العربي المبتلى بجمهرة من المجانين المنحرفين والانتهازيين المستعدين، فطريا، لخيانة أوطانهم وتقتيل أهلهم وذويهم وحرق منازلهم وتشريدهم وإفقارهم، ونهب خيراتهم وكبت حرياتهم وحكمهم بالجهل والخرافة، وبالنار والحديد، مع سبق الإصرار والترصد، وهم يعلمون؟

والمُحزن أن ما يسمى بالمجتمع الدولي، بكل ما أنتج من شرائع وقوانين ولوائح وأنظمة تدعو إلى العدالة والسلام واحترام حقوق الإنسان وتحريم الاحتلال والغزو والاعتداء، أثبت لنا، وبالدليل القاطع، أنه أكذوبة صارخة. فلم يمانع ولم يعترض، يوما، على كل الظلم والعبث والاستهتار بأرواح الملايين من البشرية البريئة وحقوقهم وكراماتهم وأرزاقهم، ولو من باب رفع العتب.

يقول المستشار الرئاسي السابق، بين رودس، في كتابه "العالم كما هو" إن إيران عرضت على أوباما، من أجل توقيع الاتفاق النووي، أن توقف نشاطها النووي لمدة 10 سنوات مقابل رفع العقوبات وإطلاق يديها، عبر ميليشياتها المختلفة، للسيطرة على المشرق العربي.

بعبارة أخرى، أن كل الدم الذي سال بسلاح الولي الفقيه وأمواله في العراق وسوريا ولبنان واليمن، وكل الزلازل والقلاقل، والحرائق والمشانق التي حدثت في الشرق الأوسط والعالم، وما زالت تحدث، وستبقى تحدث، وستظل الملايين من البشر تدفع أثمانها الباهظة لسنوات قادمة طويلة، كانت بجرة قلم من شخص واحد اسمُه باراك أوباما.

ويقول رودس إن رفع العقوبات، بعد توقيع الاتفاق، منح الخزينة الإيرانية نحو 400 مليار من واردات النفط، حولت منها نحو 100 مليار دولار لدعم تدخلاتها في سوريا والعراق واليمن ولبنان وأفريقيا والمغرب العربي.

ويؤكد أن أوباما كان يعرف أنها هي من يحرك داعش، لكن هدفه كان هو التوصل إلى الاتفاق النووي، بأي ثمن.

وفي الكتاب يؤكد رودس أن أوباما يُكن كرها عميقا لكل ما هو عربي، ويعمل بكل جهده من أجل إذلال العرب.

شيء آخر، لقد أثبتت إيميلات هيلاري أن قطر، بأوامر أميركية واضحة وموثقة، تقوم بمهمة تمويل حكومات ومؤسسات وأحزاب وجماعات إرهابية من أجل نشر الفوضى والخراب والدمار في دول عديدة في الشرق والغرب، والمجتمعُ الدولي يرى ويسمع ويُطنش.

بل إن لقطر، برغم كل سلوكها المسموم المدمر هذا، في كل دولة كبرى وصغرى استثمارات ولوبيات. وحكوماتُ أميركا وأوروبا وروسيا والصين تتسابق لإرضائها، والتعامل معها، ولا تستحي.

وما يك بومبيو، وزير خارجية أميركا، يعلق على تغريدة نشرها المرشد الإيراني علي خامنئي، قبل يومين، حول السلاح النووي فيكتب على حسابه على تويتر، "إن الولايات المتحدة لن تسمح أبداً لأكبر راعٍ في العالم للإرهاب بالوصول إلى أخطرِ سلاح في العالم. نعم نستطيع ردعكم وسنفعل".

إذن، فبعد نصف قرن من الغزو والاختطاف والاعتداء بالمفخخات والصواريخ والجواسيس على الحكومات والشعوب لا تملك أميركا القدرة على جر أذن الراعي الأكبر للإرهاب، الولي الفقيه. فعلى من تلعبون، وتناورون؟

**إيميلات هيلاري أثبتت أن قطر، بأوامر أميركية، تقوم بمهمة تمويل حكومات ومؤسسات وأحزاب وجماعات إرهابية من أجل نشر الفوضى في الشرق والغرب**

والآخر، حليف تميم بن حمد ورفيقُه في الجهاد، أردوغان، خارج بسيفه وصولجانه يغزو ويتحدى ويشعل الحروب هنا وهناك، ويُنقّل مرتزقته من بلد إلى آخر، ويرسل جيوشه لاحتلال مدن وقرى في العراق وسوريا وليبيا، ويصول ويجول في البحر الأبيض المتوسط، وفي أرمينا وأذربيجان ويتحدى، ويهدد، والمجتمع الدولي في سبات طويل.

خلاصة القول، إنَّ تراخي المجتمع الدولي، ومعه أميركا، وعدم اتخاذ موقف حازم جدي ورادع يوقف أردوغان عند حده، ويقمع الولي الفقيه، رسالةٌ مكتوبة بالحبر السري تقول لكلٍ منهما: ولا يهمك، خذ راحتك، وافعل ما تريد.

ما ذنبهم

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
كرم نعمة
حذام خريف
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 – 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الأحد 2020/10/18
السنة 43 العدد 11854

# التنافس الأميركي الفرنسي على أفريقيا: حرب معلنة

## واشنطن توسع نفوذها في المغرب العربي وأفريكوم تنوع بدائلها في أفريقيا

التنافس بين واشنطن وباريس بات واضحا للعيان في أفريقيا، وخاصة في المناطق المحسوبة تاريخيا كمجال حيوي فرنسي، وهو أمر كشف عنه الانزعاج الفرنسي من التحركات والاتفاقيات الأميركية الأخيرة في شمال أفريقيا، وخاصة في ليبيا، حيث بدا أن الأميركيين استحوذوا على ملف الحل السياسي، وهمشوا الدول المتدخلة الأخرى مثل فرنسا وتركيا وروسيا..

باريس منزعجة من التمدد الأميركي في أفريقيا

مختار الدبابي
كاتب وصحافي تونسي

**خرج التنافس الفرنسي الأميركي على أفريقيا إلى العلن، وصار من الواضح أن فرنسا منزعجة من التمدد الأميركي في مناطق سيطرتها التقليدية، خاصة في شمال أفريقيا، ودول جنوب الصحراء ذات الأهمية الاستراتيجية لما تنتجه من معادن ثمينة (ذهب ويورانيوم ونفط..) ولدورها الجغرافي الحيوي في فصل شمال أفريقيا عن جنوبها.**

وزادت هذه الأهمية مع التحديات الأمنية الكبرى بعد سقوط نظام معمر القذافي في ليبيا وانتشار الأسلحة لدى مجموعات قبلية وعرقية وفرت الأرضية لظهور مجموعات انفصالية في تنسيق واستفادة من المجموعات الإرهابية، ما وفر أرضية خصبة لتدخلات دولية تحت عنوان الحرب على الإرهاب، وهي حرب يحيط بها الكثير من الغموض خاصة مع الانتقال الفجئي للإرهاب من مناطق صراعات تقليدية إلى مناطق جديدة تكون ذات أهمية حيوية، ليبدو وكأنه إرهاب موجّه وخادم لأجندات دولية، أي إرهاب تحت الطلب.

وقد ساهمت الحرب على الإرهاب في إظهار اختلاف المصالح بين واشنطن وباريس، خاصة مع فشل فرنسا في إنهاء "التمرد" في مالي والاتساع السريع في أنشطة التنظيمات المتشددة لتشمل دولا أخرى وبأشكال أكثر دموية وعنفا، ما أظهر فرنسا في صورة الدولة العاجزة وأعطى مشروعية لدور أكبر أمام الولايات المتحدة التي باتت تقدم قواتها الخاصة بأفريقيا "أفريكوم" كحل سحري للحرب على الإرهاب، وتتحرك لبناء تفاهمات واتفاقيات طويلة المدى تؤمن نشاط هذه الوحدة.

### ناقوس جولة إسبر

مثلت الجولة المغاربية لوزير الدفاع الأميركي مارك إسبر جرس إنذار قوي لباريس التي استفاقت على تحرك قوي واتفاقيات طويلة المدى تضع منطقة شمال أفريقيا، وهي الملعب الحيوي لفرنسا، تحت يد أميركا، وهو ما يكشف عن تحولات في سياسات تونس والجزائر والمغرب تبتعد من خلالها الدول الثلاث عن الحليف التقليدي الذي لم يعد وزنه الدولي يغري دولا صاعدة بالتحالف معه بالرغم من مخلفات الإرث الاستعماري ونجاحه في تركيز بنية ثقافية عميقة تابعة أفرزت نخبا موالية لفرنسا.

ويقول الباحث في مركز كارنيغي يوسف الشريف إن "المنطقة (المغاربية) أصبحت استراتيجية خلال السنوات الأخيرة" مع زيادة انتشار الجماعات الجهادية المتطرفة في ليبيا ومنطقة الساحل.

وحققت جولة إسبر المغاربية اتفاقيات عسكرية تسمح للولايات المتحدة بالتحرك بحرية في الحرب على الإرهاب، ولكن، أيضا، في سياق السباق على النفوذ الدولي على الإقليم الاستراتيجي. ومن الطبيعي أن تكون فرنسا الخاسر الأكبر حيث بدأت مساحة نفوذها تتقلص وتتجه من شمال أفريقيا إلى دول الساحل والصحراء.

ونجح إسبر في الحصول على اتفاق عسكري مع تونس يقول إنه يهدف إلى مواجهة "المتطرفين" و"المنافسين الاستراتيجيين الصين وروسيا"، لكن الرسالة الأهم من هذا الاتفاق هي أن تونس صارت ضمن المجال الحيوي الأميركي.

ولا تخفي باريس انزعاجها من الطبقة السياسية التي حملتها احتجاجات 2011 إلى تونس، وهي طبقة تتسم بالمزاجية والتلون وتبحث عن "صداقات" بعيدا عن فرنسا، فبعضها "ثوري" يفعل عكس شعاراته، والبعض الآخر يتجه إلى واشنطن وأنقرة والدوحة في تحد للنفوذ التقليدي الفرنسي.

وظهر غضب الرئيس إيمانويل ماكرون جليا على الطبقة السياسية الجديدة، والتي يهيمن عليها الإسلاميون حين أخذ تونس كمثال على مخاطر "الإسلامية الانعزالية"، مشيرا إلى أن تونس لم تعد كما كانت قبل ثلاثين سنة، في إشارة إلى توسع دائرة خطاب "الأسلمة" على الانفتاح والتسامح.

ويوجد في تونس لواء قتالي في سياق الحرب على الإرهاب قالت قوات أفريكوم إنها مستعدة لتحريكه في سياق الرد على الوجود الروسي.

وجاء في بيان لأفريكوم أنه "بينما تواصل روسيا تأجيج نيران النزاع الليبي، فإن الأمن الإقليمي في شمال أفريقيا يشكل مصدر قلق متزايد"، وأن هذه القوات تبحث "عن طرق جديدة للتعاطي مع قلقنا المتبادل بشأن الأمن مع تونس بما في ذلك استخدام اللواء المساعد لقوات الأمن". قبل أن تتراجع في بيان ثان لتقول إن وجود هذه القوة لا يتجاوز دور التدريب على الحرب ضد الإرهاب.

وأيا كانت تفاصيل الاتفاق الأميركي التونسي، فإن واشنطن تكون بذلك قد نجحت في تأمين مجال حر للتحرك انطلاقا من الأراضي التونسية دون ضجيج، تحت عنوان الشراكة في الحرب على الإرهاب.

وبالتوازي مع خسارة الملعب التونسي، تجد فرنسا مشاكل في علاقتها مع الجزائر في النظر إلى الحرب جنوب الصحراء، ذلك أن المسؤولين الجزائريين، منذ عبدالعزيز بوتفليقة وإلى فترة عبدالمجيد تبون يريدون المشاركة في حل مشاكل دول الساحل والصحراء بوصفهم شريكا لا تابعا لفرنسا، وساهمت الجزائر في التوصل إلى حل في مالي أفضى إلى حل بين الحكومة المركزية والمجموعات الانفصالية، ولا تريد لأحد الالتفاف عليه.

كما أن اتجاه الجزائر إلى تحرير جيشها من ضوابط المحلية وفتح الباب أمام تدخلاته الخارجية قد يتيح للجزائر التحرك كقوة على الأرض ومنافسة فرنسا على تقاسم المصالح في دول الساحل والصحراء، وهو عنصر يزيد من هواجس فرنسا التي دفعت بوزيرها للخارجية جان إيف لودريان في جولة مغاربية جديدة لفهم طبيعة التحولات في الجزائر.

ويقول خبراء بشؤون المنطقة إن باريس باتت تفهم "استقلال" الموقف الجزائري في مالي على أنه تحالف مع واشنطن، وأن ثمة مشتركا بينهما، وهو ترك فرنسا لوحدها في مستنقع الساحل والصحراء.

وكان مارك إسبر التقى الرئيس الجزائري تبون، وهذه أول زيارة لوزير دفاع أميركي للجزائر منذ زيارة دونالد رامسفيلد عام 2006.

وقال دبلوماسي غربي في الجزائر مطلع على الأمر لرويترز "مارك إسبر يريد مناقشة الدور المحتمل للجيش الجزائري في المنطقة بمجرد إقرار الدستور الجديد، لأنه يسمح بعمليات لحفظ السلام في الخارج".

> **فرنسا تتهم الولايات المتحدة بأنها وضعت يدها على التسوية السياسية في ليبيا، وأنها تتجه لتحييد حفتر الذي راهنت عليه باريس كورقة رابحة**

وفي مقابل تبدل المواقف في تونس والجزائر، فإن فرنسا لم تكن تنتظر نتائج مغايرة لزيارة وزير الدفاع الأميركي إلى المغرب الذي تتحرك قيادته باستقلالية تامة تجاه أفريقيا وفق حساباتها الداخلية بقطع النظر عن الأجندات الأخرى.

### صدمة ليبيا

لم يكن مسار الحل السياسي الذي يجري ترتيبه في ليبيا متماشيا مع طموح فرنسا، والتضحيات التي قدمتها، خاصة أنها كانت أول المتحمسين لتدخل "دولي" في ليبيا لإطاحة حكم العقيد الراحل معمر القذافي وإنجاح "الربيع الليبي" بعد أن تلكأت في دعم "ربيع تونس" قبله ووقفت إلى آخر لحظة مع نظام الرئيس الراحل زين العابدين بن علي. وكانت فرنسا تأمل في أن يكون لها دور فعال في بناء "ليبيا الجديدة" والاستئثار بموقع متقدم في الاستثمارات النفطية وإعادة الإعمار، لكن تطورات الحرب على الأرض وتدخل أطراف إقليمية ودولية أخرى أفضى إلى تعقيد الوضع بشكل لم يعد أحد قادرا على فرض رؤيته سوى الولايات المتحدة التي تتهم فرنسيا بأنها وضعت يدها على التسوية السياسية في ليبيا، وأنها تتجه لتحييد المشير خليفة حفتر الذي راهنت عليه باريس كورقة مستقبلية رابحة.

وتحاول باريس أن تحرك دول شمال أفريقيا للعب دور ما في الحل الليبي، وهي تعرف أن الأمر لا يتعلق بتفاصيل اختيار الشخصيات الحاكمة في المرحلة المقبلة، ولا في توسيع دائرة الاجتماعات وإضافة لقاءات جديدة في تونس، وأن الحل محكوم أميركيا بمصالح تتعلق بالنفط والاستثمار في المجالات الحيوية، وأن البقية تفاصيل سيجبر الليبيون على القبول بها كأمر واقع.

ودعا وزير الخارجية الفرنسي خلال زيارته الجزائر إلى مشاركة أوسع لدول جوار ليبيا في البحث عن تسوية سياسية للأزمة القائمة فيها.

وقال لودريان عقب لقائه الرئيس تبون، إنّ "دور دول الجوار أساسي لأنها أولى الجهات المعنية بالمخاطر التي تشكلها هذه الأزمة ويمكنها أن تلعب دور استقرار مع الجهات الليبية على عكس تدخل القوى الخارجية".

ويرى محللون سياسيون أن دول الجوار ستكتفي برعاية الجانب التنفيذي في الاتفاقيات التفصيلية، وهي راضية بذلك بعد أن فشلت في إدارة الخلاف بين الفرقاء الليبيين في السنوات الأولى للأزمة، وسعى أغلبها إلى التدخل السلبي بدعم طرف على حساب آخر، فضلا عن التنافس في تقديم مبادرات فردية لكل دولة ومحاولة استثمارها سياسيا.

وأخرج هذا الفشل دول الجوار من حل ليبي يراعي مصالحها، وفتح الباب أمام التدخلات الفرنسية والتركية والروسية، وهي التدخلات التي ستمكن بلدانها من الحصول على قطعة من التورتة الليبية الشهية فيما سيكتفي الجيران بالفتات.

ويتجاوز الموقف في دول الساحل والصحراء، وخاصة في مالي، البعد الأمني، إلى دائرة المصالح والتنافس الاستراتيجي على المعادن مثل الذهب واليورانيوم والنفط. لكن هذه المزايا جعلت المنطقة قبلة لأنشطة مختلفة جعلت من الجماعات الإرهابية تتحول إلى خطر استراتيجي خاصة على أوروبا، من ذلك تجارة الأسلحة والمخدرات والذهب، وتحصيل الفدى من عمليات الاختطاف، وهي عناصر حيوية تستفيد منها تلك الجماعات في الإنفاق على شراء الأسلحة وتمويل العمليات الإرهابية واستقطاب المقاتلين وشراء ذمم القبائل والمجموعات العرقية.

وأجمعت تقارير دولية كثيرة على أن التيارات الإرهابية المسلحة الناشطة في الساحل الأفريقي توفر حاجياتها المالية اعتمادا على منقبيها الناشطين في مناجم البحث عن الذهب النفيس خاصة في مالي والنيجر وبوركينا فاسو.

لأجل ذلك، ومنذ سقوط نظام القذافي وانتشار الأسلحة التي كان يمتلكها لدى شبكات الإرهاب والتهريب، بادرت فرنسا إلى التدخل العسكري المباشر عبر عمليات حملت عدة أسماء مثل "سرفال" في مالي، و"الباشق" في تشاد، ثم عملية "برخان" التي تشترك فيها دول أوروبية مثل بريطانيا وألمانيا.

### واجهة الإرهاب وصراع المصالح

لكن هذه العمليات لم تنجح في توجيه ضربات نوعية للجماعات الإرهابية، وعلى العكس فقد وجدت تلك الجماعات في التدخل الفرنسي فرصة للمزيد من الاستقطاب. ويعزو خبراء محدودية هذه العمليات إلى طابعها الاستعراضي الذي يهدف إلى إظهار أن فرنسا ما تزال تمتلك القوة والنفوذ في الساحل والصحراء، دون مراعاة التطورات النوعية للأنشطة الإرهابية العابرة للدول، وهو ما يستدعي تحالفا دوليا أوسع وأكثر فعالية لا يضع أولوية له الاستثمار السياسي من هذه الدولة أو تلك.

وبات الأمر يحتاج إلى وجود أكثر فعالية لقوة أفريكوم الأميركية، وهو الأمر الذي يزعج فرنسا لكونه سيفتح الباب أمام السيطرة الأميركية، خاصة أن واشنطن لديها قوات في مالي والنيجر وتقيم تدريبات للقوات المحلية.

وفهم تلويح أفريكوم بالانسحاب من الساحل والصحراء في فبراير الماضي على أنه إحراج لفرنسا التي تريد أن تكتفي الولايات المتحدة، التي تقدم المعلومات المخابراتية والتسهيلات اللوجيستية للفرنسيين، بدور الإسناد.

وإذا كانت فرنسا قد اختارت التدخل العسكري المباشر مع الاستعانة بقوات محلية، فإن الاستراتيجية الأميركية تقوم على النقيض، إذ تتولى تدريب القوات المحلية والرفع من كفاءتها القتالية بإشراف مدربين وقوات خاصة أميركية، وهو ما يتيح لواشنطن تنويع بدائلها، إذ يمكن أن تخوض معارك في أكثر من منطقة (غرب وشرق القارة) في نفس الوقت، وهي وضعية تتيح الوقت للأميركيين لاختيار المكان المناسب لإيجاد مقر لقوات أفريكوم سواء في شمال أفريقيا أو في دول الساحل والصحراء أو في السودان وفي ذلك تسريبات عن أن هذه النقطة هي إحدى نقاط التفاوض بين واشنطن والخرطوم.

ويعتقد خبراء في الجماعات الإرهابية أن التنافس الفرنسي الأميركي يوفر فرصا أفضل للمتشددين من أجل أن يوسعوا دائرة تحركاتهم التي باتت تضرب في غرب أفريقيا ووسطها وشرقها بشكل يظهر وجود عقل ناظم حتى وإن كانت تلك الجماعات حاملة لهويات محلية وأفكار متضاربة، فما يجمع بينها هو ممارسة المزيد من العنف، وتحقيق المكاسب المالية، وإظهار أن تكتيكاتها نجحت في هزم الجيوش المحلية، وأنها تتحدى التدخلات الغربية الاستخبارية والعسكرية، وهو أمر سيكون له نتائج خطيرة على المدى البعيد.

وما يزيد الأمر تعقيدا هو تدخلات دول صاعدة أخرى مثل الجزائر وتركيا وإيران تبحث عن أدوار ثانوية من بوابة الحرب على الإرهاب للتغطية على مساعيها للنفوذ الاقتصادي والتعليمي والديني.

العرب
الأحد 2020/10/18
السنة 43 العدد 11854



# من الفائز في ناغورني قره باغ: الدبابات أم المسيّرات

## «مجزرة الدبابات» لا تعطي حقيقة الوضع العسكري في ساحة المعركة

حضرت الدبابة وغابت الحرفية القتالية

لم يكن يوم 27 سبتمبر 2020 يوما عاديا على جبهة إقليم ناغورني قره باغ المتنازع عليه بين أرمينيا وأذربيجان حيث يراقب العالم بدقة تطورات الأوضاع العسكرية والسياسية، فالجيوش النظامية في حيرة بعد التطورات الميدانية المتلاحقة جراء "مجزرة الدبابات"، والتي طرحت أسئلة في صميم تلك التطورات عن مدى فعالية المدرعات والدبابات الحربية في معركة ما تزال متواصلة في تلك المنطقة، وهل ستسجل أكثر المناطق سخونة في القوقاز نهاية الدبابات؟

واشنطن - **وضع النزاع بين أرمينيا وأذربيجان على منطقة إقليم ناغورني قره باغ صناع القرار العسكريين حول العالم في حيرة بشأن حقيقة موت الدبابات وتفوق التكنولوجيا الحديثة المتمثلة في الطائرات بدون طيار في الحرب التقليدية بين قوتين نظاميتين تتقاتلان على منطقة ذات تضاريس جبلية وعرة ومفتوحة في بعض الأحيان.**

**قبل نحو قرن من الزمن، كانت وما تزال الدبابة واحدة من أهم وأقوى الأدوات القتالية الهامة في حسم الحروب، واستخدمت لأول مرة في الحرب العالمية الأولى عام 1914. وكانت بمثابة الحصن المنيع لقوات المشاة في قتالهم ضد الخصوم. الآن بعد الحروب التي شهدها العالم على مدار عقود، طرحت إشكاليات التقنيات والأدوات القتالية المتطورة وتأثيرها على فعالية "الدبابة"، فهل فعلا انتهى عصر تلك الأداة القتالية أم لا؟**

يرفض روبرت بيتمان، الكاتب والمؤرخ والضابط السابق في الجيش الأميركي، نظرية انتهاء عصر الدبابة وإمكانية إحالتها على التقاعد خاصة خلال النزاع الدائر حاليا في إقليم ناغورني قره باغ، معتبرا أن الأمر لا يخلو من المبالغة والسخرية نتيجة "لافتقاد كلا الطرفين للكفاءة" في استخدام الدبابة والمدرعة في ساحة المعركة.

واستخدمت أرمينيا وأذربيجان وسائل التواصل الاجتماعي لنشر الدعاية وحشد الأنصار وزعم التفوق في حرب ما تزال دائرة في تلك المنطقة، وروج البلدان لمقاطع فيديو أظهرت تدميرا واسعا للدبابات والمركبات المدرعة، ومنذ ذاك الحين سرت أنباء عن انتهاء "عصر الدبابة" في الحرب التقليدية بين الجيوش النظامية، وتفوق الطائرات المسيّرة في ساحة المعركة الحالية.

ويقول بيتمان إنه "قد تموت الدبابة، لكن القتال في منطقة قره باغ لا يقدم أي دليل على زوالها"، ويحدد عناصر أساسية في المعركة الحالية تتعلق بـ"التدريب والتضاريس والتكتيكات والمغالطة" لحسم المسألة المتعلقة بنجاح أو فشل تلك الأداة القتالية.

ويوضح أن المغالطة التي يقع الترويج لها تكمن في "الافتراض الخاطئ بأن التكنولوجيا الجديدة والطائرات دون طيار تتفوق على التكنولوجيا القديمة للدبابات المدرعة".

آثار الحرب المدمرة

مكشوفة تحت السماء

وتستخدم أذربيجان الطائرات المسيّرة بكثافة في المعارك الدائرة في تلك المنطقة. وتدعمها تركيا بكل قوة في هذا الجانب لتحقيق تفوق عسكري على الخصم اللدود أرمينيا.

ويشير إلى المزاعم المبالغ فيها التي يروج لها كلا الطرفين، حيث تقول أرمينيا وأذربيجان في بياناتهما الصحافية إنه تم تدمير حوالي 130 مركبة مدرعة (أرمينية) و137 (أذرية) في الأيام الأولى للنزاع. ويقول الضابط السابق في الجيش الأميركي إن هذه "النسبة لا تصدق مقارنة بإجمالي عدد قوات الجانبين".

### كفاءة القتال

يفترض روبرت بيتمان في تقرير نشر في مجلة فورين بوليسي الأميركية أن لدى أذربيجان ما بين 500 و600 دبابة قبل القتال الأخير، بينما تمتلك القوات الأرمينية عددا أصغر، ولم يكن لديها أكثر من بضع مئات من الدبابات العاملة في البداية. ويشير إلى أن الأمر مجرد أرقام سخيفة لا تقدم حقيقة الموقف على الأرض.

وتشير معلومات متداولة عن إمكانيات الجيش الأذربيجاني أنه يمتلك بالفعل معدات عسكرية تتكون من 220 دبابة قتال رئيسية ونحو 590 من المركبات القتالية المدرعة، وليست متوفرة بعد معلومات عن إمكانيات الجيش الأرميني، حيث يعرف بتفوقه الجوي.

ويقول إن الادعاءات الأذرية والأرمينية بشأن موت الدبابات "فارغة، ولا يحتاج المرء إلى التعمق ليدرك أن البيانات الصحافية لكلا الجانبين سخيفة".

وتعتمد الجيوش النظامية على كفاءة جنودها وتدريباتهم ومناوراتهم العسكرية أثناء المعارك لتحقيق النصر على الخصوم. ولا يبدو أن الأمر حاسم في الصراع الدائر على المنطقة الانفصالية في إقليم ناغورني قره باغ للوصول إلى نظرية انتهاء عصر الدبابات وتفوق المسيّرات.

وأعطى القتال في منطقة ناغورني قره باغ وضعية صعبة لحسم مسألة انتهاء الدبابات وتفوق الطائرات بدون طيار في تلك المعركة المدعومة من قوى إقليمية تريد تحقيق أهداف سياسية وتحركها دوافع انتقامية.

وتغذي تركيا الصراع وتقويه عبر دعم أذربيجان بالمرتزقة والطائرات المسيّرة، وروسيا تنظر إلى الدولتين السوفييتيتين على أنهما امتداد طبيعي لها ولا تريد في الوقت نفسه تفاقم الأزمات في الإقليم المتنازع عليه، وهي في صراع نفوذ مع تركيا في أكثر من منطقة.

ويقول روبرت بيتمان إن الروس يزودون أذربيجان بأفضل دباباتهم القتالية من طراز تي – 90 وأن كلا الطرفين يتمتعان بنفس التكنولوجيا العسكرية.

**في مواجهة قوات استعراضية برية لم تخصص معظم ميزانياتها للتدريب بل لشراء أحدث الألعاب، ستفوز أي قوة محترفة حديثة**

ويضيف أن الطرفين "لا يبدو أي منهما مستوعبا الفكرة أن الدبابة الأكثر تطورا تصبح مجرد خردة معدنية، إذا لم يكن المقاتل داخلها مدربا، ويختلف عرض الدبابات الجديدة اللامعة عن القدرة على استخدامها بكفاءة في ساحة المعركة".

ويشير إلى أنه يتضح من ساحة معركة قره باغ أن هناك نقصا في فهم فكرة أن فاعلية السلاح تبقى جزءا بسيطا من قيمة تدريب الأشخاص على استخدام هذا النظام بكفاءة.

ويوضح أن "تشكيل المشاة يعود إلى الإغريق قبل ألفي سنة على الأقل، وكان التدريب وليس التكنولوجيا هو القوة المهيمنة".

ويقول الضابط السابق في الجيش الأميركي إنه عند متابعة مقاطع فيديو تلو الأخرى من ساحة المعركة "ترى دبابات تتجمع كما لو كانت في حركات إدارية، وليست قتالية".

ويضيف أنه يلاحظ أن "الجنود لا يناورون وهم مشتتون على نطاق واسع كما تستدعي ظروف القتال". وأنه "بالمثل، تُرى الدبابات في مواقع القتال ثابتة دون أن يبذل الجنود أية محاولة جادة للتمويه في ثوانيهم الأخيرة".

ويؤكد أن الأمر "عندما يتعلق بالتضاريس، فإن جبال قره باغ الجافة ليست مناسبة للدبابات، حيث يصعب إخفاء الدبابات ضمن الغطاء النباتي. وهذا يجعلها معرضة للخطر بشكل خاص".

### غطاء جوي

لا يوافق الكاتب والمؤرخ الأميركي على أن الدبابات وغيرها من المركبات المدرعة لا يمكن أن تقاوم في ساحة معركة حديثة تهيمن عليها الطائرات دون طيار، معتبرا أن "هذا خطأ".

ويظهر الصراع الحالي وجود قوتين عسكريتين غير مؤهلتين أو مدربتين بشكل كاف حيث تركتا نفسيهما مفتوحتين أمام غارات جوية من الطائرات الحربية أو المسيّرات.

ويقول روبرت بيتمان إن كل الدمار للدبابات "لا يأتي من التكنولوجيا المتطورة"، حيث تظهر بعض مقاطع الفيديو التي أعيد تغريدها بوضوح دبابات دمرتها ألغام أرضية مضادة للدبابات، وهي تقنية عمرها أكثر من 100 سنة. وأن البعض الآخر أصيب بذخائر بقي نوعها غير واضح.

ويعتبر أنه يمكن أن تساهم المسيّرات في مراكمة الدبابات المدمرة، لكن هذا الأمر يحصل ضد قوات غير مدربة ومجهزة بتقنيات متطورة.

**روبرت بيتمان:**
**الدبابة قد تموت، لكن القتال في منطقة قره باغ لا يقدم أي دليل على زوالها**

ويوضح أن "في كل مقطع فيديو تقريبا عرضته كل من أرمينيا وأذربيجان، كانت القوات المتعارضة تتصرف مثل هواة، ولا تستخدم أسلحة مشتركة، وتترك نفسها عرضة للهجمات من الجو".

ويشير إلى أن مدفعية الدفاع الجوي تعتبر مكونا حاسما للقوة البرية، ولاسيما ضمن الجيوش التي لا تمتلك قوة جوية كبيرة. وذكّر بما قاله الرئيس الأميركي فرانكلين روزفلت ذات مرة، في إشارة إلى الدفاعات النازية، "بنى هتلر حصنا حول أوروبا، لكنه نسي أن يضع سقفا عليه".

ويقول إن الأمر مشابه في الصراع في منطقة قره باغ، إذ أن "الطائرات دون طيار ليست شبحية أو طائرات تسقط ذخائر من ارتفاع 50.000 قدم، بل يمكن إسقاطها بسهولة نسبية بالمعدات والتدريب المناسبين".

ويوضح الضابط السابق في الجيش الأميركي أن "الطائرات دون طيار ستشكل تهديدا متزايدا، لكن يسهل إسقاط تلك الطائرات رخيصة الثمن أيضا، ويمكن للقوات الحديثة ذات الأسلحة المختلطة أن تضع حدا لهذا التهديد القادم من السماء".

ويضيف أن "في مواجهة قوات استعراضية برية لم تخصص معظم ميزانياتها للتدريب بل لشراء أحدث الألعاب، ستفوز أي قوة محترفة حديثة".

العرب
الأحد 2020/10/18
السنة 43 العدد 11854

# قوة معرفية مغربية تغيب عن الجدل في ذروة احتدامه

## جليلة السباعي

## مفكّرة حفرت في ثنائية فرنسا والإسلام

● آخر كتب السباعي "السياسة الإسلامية في فرنسا"، سيبقى، حسب كثيرين، مرجعا رئيسيا لأجيال المستقبل في فهم السياسة الفرنسية للإسلام، وقد حصل على الجائزة الكبرى لـ"ملتقيات التاريخ العربي"، التي يقدّمها معهد العالَم العربيّ بباريس.

● دراساتها في اللغة العربية والعلاقات الدولية وعلم الاجتماع، أدوات أهّلت السباعي، لدراسة الترابط التاريخي ما بين المسيحية والسياسة الاستعمارية الفرنسية.

محمد ماموني العلوي
صحافي مغربي

كان لشهر أكتوبر الجاري وقع خاص في النقاش العام داخل فرنسا من خلال وقائع عنوانها الأول "الإسلام"، بعدما أعاد الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون الحديث حول ما يمكن اعتباره الموقف الرسمي والنخبوي من الإسلام والمسلمين، حين صرح قبل أيام بأن "الإسلام يمر بأزمة". وستكون هذه السطور متزامنة مع الجدل الدائر حول علاقة فرنسا بالإسلام من البعد الفكري، بالتركيز على تحليل ذلك وتأثير متغيرات متنوعة حول الإسلام في فرنسا كما قاربته المغربية المولودة بمدينة فاس المغربية والمقيمة بفرنسا، جليلة السباعي التي عملت كباحثة مشاركة بكرسي التاريخ المعاصر للعالم العربي بكوليج دو فرانس، والتي وافتها المنية بفرنسا وتمت مواراتها الثرى قبل أيام، باعتبارها مفكرة ومؤرخة رسمت بحنكة المسافات الفاصلة والمتداخلة في سياسة فرنسا مع الإسلام والمسلمين، رغم مرضها وإرهاقها.

آخر الانشغالات العلمية للسباعي كانت تحضير ملف للنشر حول "مسألة الخلافة"، عملت فيه إلى جانب الباحث الأستاذ في الكوليج دو فرانس، هانري لورانس، الذي حضرت معه الورقة حول الإشكال الذي يجسّده الموضوع.

### فرنسيون ومسلمون

موقف ماكرون تأسس على اعتبارات سياسية وأيديولوجية وانتخابية، نظرا للكتلة المهمة والمؤثرة المكونة من ملايين المسلمين داخل فرنسا. زد عليه إعلان الرهينة صوفي بيترونين، إسلامها بعد 4 سنوات قضتها مختطفة في مالي من طرف جماعات جهادية تنشط بالساحل والصحراء، حيث صدمت الكل بأن اسمها لم يعد صوفي، وإنما مريم بحمولتها العقائدية والتاريخية عند المسيحيين والمسلمين على حد سواء.

في هذا الخضم المتلاطم الذي يختلط فيه الأيديولوجي مع تكتيكات السياسي والحسابات الانتخابية والعوامل النفسية والاجتماعية المشكِّلة للتاريخ الفرنسي فكريا وثقافيا وعسكريا ودبلوماسيا، في هذا الخضم، تغيب السباعي التي عالجت علاقة الدولة بالإسلام والمسلمين من قلب فرنسا، ويرى أحمد التوفيق، وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغربي، أن السباعي كانت تتحدث بحماسة عن اكتشافاتها النظرية بخصوص الخلفيات

**الجهادية والإسلام السياسي والهجرة المغاربية تعتبر محددات مهمة لمعرفة السياسة الفرنسية بخصوص الإسلام والمسلمين داخل وخارج الجمهورية، كان ذلك قبل وبعد ثورة الملالي الإيرانية، وكيف تم فهم التناقض بين توقعات المسلمين الفرنسيين والتوجهات الحكومية**

الأيديولوجية لجهابذة البحث الفرنسي حول الإسلام، ممن كان يُقام لهم ويُقعد خارج فرنسا، على عهد الاستعمار وبعده.

لأهميته وراهنيته قيل عن آخر كتب السباعي "السياسة الإسلامية في فرنسا"، إنه سيبقى مرجعا رئيسيا لأجيال المستقبل في فهم السياسة الفرنسية للإسلام، وقد حصل على الجائزة الكبرى لـ"ملتقيات التاريخ العربي"، التي يقدّمها معهد العالَم العربيّ بباريس، كتابتها الأكاديمية لم تحل دون مشاركتها النهمة في كل ما يرتبط بالإسلام والمسلمين في فرنسا وخارجها، ويكشف الوزير التوفيق أنها طلبت منه في أوائل هذا العام، أن يشارك ببحث حول "إمارة المؤمنين" وخصوصية النظام المغربي في الحفاظ على هذه المؤسسة التي ضاعت في كل البلدان، وتريد بعض التيارات استرجاعها عن طريق الإكراه باسم "الخلافة"، وكانت تقول له، حسبما قال "أنا متأكدة أن قراءة أكاديمية للنظام المغربي ستلقي كثيرا من الضوء على هذا الإشكال، إشكال الخلافة".

وتركيزا على هذه النقطة في السياسة الفرنسية منذ زمن طويل كانت إدارة عبادة المسلمين من طرف الفرنسيين، مختلفة في كل من الجزائر وتونس والجزائر، حسبما توصلت إليه السباعي، حيث أدى تدمير الهياكل الدينية بالجزائر وهجرة قادتها إلى سوريا إلى خلق فراغ ملأته الحكومة بجعل أفراد الطائفة رسميين، وهو ما لم يحدث في البلدين الآخرين حيث، على العكس من ذلك، تم إبقاء الأخيرين يلعبان على قيادتهما؛ الداي في تونس وأمير المؤمنين في المغرب.

تعتبر الجهادية والإسلام السياسي والهجرة المغاربية محددات مهمة لمعرفة السياسة الفرنسية بخصوص الإسلام والمسلمين داخل وخارج الجمهورية، كان ذلك قبل وبعد ثورة الملالي الإيرانية عام 1979، وفي ظل هذه المحددات والخبرات كيف تم فهم التناقض بين توقعات واحتياجات المسلمين الفرنسيين والتوجهات السياسية الحكومية عبر تاريخ الجمهوريات المتوالية؟ سؤال عملت جليلة السباعي للإجابة عليه انطلاقا من ترسانة مفاهيمية ووثائقية جد قوية، بتأكيها أن إدارة فرنسا للإسلام والعبادة الإسلامية خلال الفترة الاستعمارية تجعل من الممكن تقديم إجابة وقياس مدى صياغة رؤية باريس من خلال القراءة الكاثوليكية للحقيقة الدينية.

ويبدو أن السباعي قد تفاعلت في أبحاثها مع تساؤلات الفيلسوف عبدالنور بيدار، التي لخصها في السؤال؛ متى يتوقف الفرنسيون عن استفزاز الرأي العام بشماعة الإسلام، وهل هذا الإسلام هو العدو؟ وهل إعادة أسلمة الشباب المسلمين هي التي يجب أن تثير قلقنا أكثر أم الحالة المتدهورة عموما للمجتمع الفرنسي، حيث إن الشباب عموما والشباب المسلمين المهاجرين خاصة لا يجدون لأنفسهم مكانا؟ ولماذا يعزل دائما موضوع الإسلام من بين هذه الأسباب الاجتماعية الخارجة عن الإسلام؟

بينما يجمع أكاديميون بأن على فرنسا الرسمية تغيير سياساتها تجاه الإسلام الدين، الذي يعتنقه أكثر من عشرة ملايين من مواطنيها، لكن السباعي لم تقف عند هذا الحد، بل أكدت بأنه لطالما كانت العلاقة بين الدولة الفرنسية والإسلام، منذ الجمهورية الثالثة، غامضة خصوصا في ما يتعلق بالعبادات، ما جعل التفكير يتمحور حول هل من الممكن السيطرة على السكان الذين يُنظر إليهم على أنهم خطرون، ومتمردون، وغير قابلين للاندماج، وأكثر أهمية من الناحية العددية، وعلى استعداد للانتفاض في أي وقت.

### إدماج أم احتواء

لا تزال تجربة الماضي الاستعماري الفرنسي تغذي العلاقة مع الإسلام والمسلمين في فرنسا اليوم، وهناك نقاش طويل حول التعارض المفترض بين الإسلام مع الجمهورية، وفي رأي السباعي، أن عدم توافق الإسلام مع الجمهورية ليس سوى ذريعة لعدم معالجة مسألة تعدد العرقيات والهويات الدينية والثقافية بشكل مباشر أو بشكل أدق مسألة "إضفاء الصبغة" على الهوية الفرنسية، والتي تتجاوز بالطبع، إلى حد كبير مسألة المسلمين أو أحفاد المسلمين من الإمبراطورية القديمة.

تجربتها في البحث والتدريس في المعهد الوطني للغات والحضارات الشرقية، مكنتها من نشر مجموعة من الأبحاث التي تقدم قراءة جديدة للمفاهيم ذات العلاقة بهياكل النظام السياسي للدولة الإسلامية مثل "الخلافة" أو "الشورى"، وكذا الرؤية الفرنسية لهذا الدين ومعتنقيه، إلى جانب أن حصولها على إجازة في اللغة العربية وتخصصها في العلاقات الدولية وعلم الاجتماع، أهّلاها منذ بداية مسيرتها العلمية، لدراسة الترابط التاريخي ما بين المسيحية والسياسة الاستعمارية الفرنسية في البلاد الإسلامية خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، حيث انكبت الباحثة المغربية بالديار الفرنسية على البحث في إشكاليات اندماج المهاجرين المغاربيين في علاقتها بالانتماء الديني، في فرنسا على وجه الخصوص.

ولفهم الوضع الحالي يتوجب إجراء فحص دقيق للخطاب المستمر منذ القرن السابع عشر الذي يقول إن الإسلام يشكل عقبة في حد ذاته، ومن هنا تأتي الحاجة إلى إصلاحه، لأن ما توصل إليه المستشرقون الفرنسيون والدوائر الاستخبارية والعلمية هناك، أن ولاء المسلمين للأمة "مجتمع المؤمنين" سيكون عقبة أمام العلمانية وتكامل القيم الجمهورية بالتالي لن يكون من الممكن تصور "العيش معا" بسبب التهديد بالعنف المتأصل في الإسلام، على أساس مفهوم الجهاد. وفي تقييمها لذلك، تقول السباعي، إن اهتمام الاستشراق قبل الثورة الفرنسية في العام 1789، انصب على إصلاح العلاقة بين السياسة والدين في فرنسا ووضع الأساس لمناقشات حول الإسلام والدين واللغة، ومن خلال ترجمات القرآن تم النظر إلى الدين الإسلامي على أنه طبيعي أكثر من الدين الكاثوليكي، ومنذ ذلك الحين، نشأت صلة مباشرة بين الإسلام والدراسات اللاهوتية ودراسات اللغات. ومع ذلك، ترى السباعي، أنه قد بدأ بناء هذا النموذج العلماني العالمي في فرنسا من خلال تقديم الإسلام أولا كنموذج للإلهام، قبل وضعه كنموذج مضاد يجب بالضرورة إصلاحه، أو حتى تدميره، ففي عصر التنوير، على سبيل المثال، لأجل مهاجمة فولتير للكاثوليكية بشكل أفضل، قدم الإسلام كدين متسامح تأسس على الإرادة الحرة، ورسوله محمد كمشرع متوازن ومحارب للخرافات، ثم تم تقديم النساء المسلمات على أنهن يستفدن من المساواة التي يمنحها القرآن وبالتالي على أنهن أكثر حرية من النساء الغربيات.

يتم طرح مسألة الإسلام والمسلمين في فرنسا من طرف النخبة السياسية والثقافية والإعلامية بعبارات متطابقة من نوع تطرف بعض الشباب، وإصلاح للإسلام باستحضار الكليشيهات والرؤى التي حكمت الجمهورية الفرنسية في العصر الاستعماري، وهنا يقول الفيلسوف بيدار "إن الشباب من أصل مهاجر يصعب عليهم ترسيخ احترام الذات والثقة بالنفس 'تحقيق الذات' في مجتمع يحكم عليه مسبقا بعدم الأهلية للثقة ويعتبره غريبا عنه".

**بعض الأكاديميين يجمعون على ضرورة تغيير فرنسا الرسمية لسياساتها تجاه الإسلام الذي يعتنقه أكثر من عشرة ملايين فرنسي، لكن السباعي لم تقف عند هذا الحد، بل أكدت أن العلاقة بين الدولة الفرنسية والإسلام، لطالما كانت غامضة**

### العنصرية والإسلام العلماني

عندما اندلعت الحرب العظمى، كانت هناك هجرة قوية لأبناء شمال أفريقيا إلى فرنسا، الذين قاتلوا في الجبهة أو حلوا محل العمال الفرنسيين، نظرا لأن هؤلاء كانوا رعايا وليسوا مواطنين فرنسيين كاملين، وتعلق السباعي على ذلك بالقول إن المجتمع الفرنسي، غير القادر على التعرف على عنصريته ومواجهتها، يفضل تمثيل مجتمع مسلم متجانس

لتبرير ذلك، بينما يثير مرة أخرى مسألة الإسلام الذي يجب إصلاحه ليكون قادرا على الاندماج، وجدوا أنفسهم مجبرين على التعريف كمسلمين عندما يتم الاعتراف بمطلبهم كجزء من التنوع أو الانتماءات المتعددة.

مع المطالب المتكررة بتجديد الخطاب الديني وقراءة جديدة للإسلام ليتوافق مع فلسفة فرنسا ونظرته إلى الدين والمسلمين، تعتقد الباحثة المغربية، أن الإنتاج العلمي والفكري حول مكانة الإسلام والمسلمين في فرنسا منذ نهاية الثمانينات، سواء أكان مع أم ضد مأسسة الإسلام في فرنسا، يمثل التحول في النموذج. لكن بالعودة إلى رؤى الباحثة المغربية نجدها تقول بأن تأسيس وممارسة السياسة الإسلامية لدى الفرنسيين العلمانيين لهما وظيفة أساسية؛ إما تعزيز التوسع الاستعماري وإما الحفاظ على الاستقرار السياسي في شمال أفريقيا، وهو حجر الأساس للإمبراطورية الفرنسية إبان الاستعمار، وتقول بأنها سياسة مفترضة لإدارة الدين، يُنظر إليها على أنها حقيقة اجتماعية كاملة: الإسلام أيديولوجيا للتعبئة والاحتجاج وحقيقة اجتماعية ومن المدهش أن نلاحظ اليوم أن هذا المفهوم لم يتغير.

وعليه تكشف السباعي، أن كل هذه الإسقاطات في الواقع هي القراءة الكاثوليكية للحقيقة الدينية الإسلامية من قبل صانعي القرار الفرنسيين وتعكس الخلافات داخل الكاثوليكية الفرنسية حول مسائل لاهوتية بحتة مثل المساواة بين العقائد التوحيدية أو السياسية، وترى أنه يتم اليوم إعادة تنشيط وتحديث هذه الرؤية التي دمجها صناع القرار الفرنسيون والشخصيات العامة السياسية والدينية والعلمانية وبعض المسلمين الفرنسيين أيضا.

● السباعي ترى أن عدم توافق الإسلام مع الجمهورية الفرنسية ليس سوى ذريعة لعدم معالجة مسألة تعدد العرقيات والهويات الدينية والثقافية بشكل مباشر.

العرب
الأحد 2020/10/18
السنة 43 العدد 11854



# فنانة أردنية ترسم المرأة المتمردة في أحلامها

## شيرين عودة

## تجدد أسلوبها مستعينة ببساطة خطوطها

فاروق يوسف
كاتب عراقي

"المرأة الفراشة معصوبة العينين" صورة يغلب عليها الأسود والأبيض لا تُنسى. ربما لأنها تضعنا في صلب قضية الأنوثة في مجتمع ذكوري. ربما لأنها تمثل نوعا من الاحتجاج في زمن قصير هو عمر الفراشة. هناك صيحة كامنة في ذلك العمل هي من النوع الملح الذي لا يقبل التأجيل.

شيرين عودة ترسم المرأة كما تفعل الأخريات عبر العالم، غير أنها لا تكتفي بالتعامل معها باعتبارها موضوعا بل وأيضا قضية. تميز الرسامة الأردنية بين قضية المرأة والمرأة باعتبارها قضية لذاتها.

### الطفلة تقيم بين قوسين

صورة المرأة المكممة والمتوجة بالأزهار تحتمل غير تأويل وكلها تتعلق بمفهوم الحرية. تلك الصورة هي صنيعة طفلة تحلم أن تكون امرأة. بمعنى أنها تحلم بمستقبلها. وهي مستقبل مصنوع بتقنية طفل. ذلك الطفل الذي لطالما تمنت شيرين أن ترسم بيديه من غير أن تقلده.

ترسم عودة لتستحضر عالما يقع بين قوسين. قوس لما تراه حقيقيا وآخر ليس عليك سوى أن تعترف بواقعيته. ولأن الرسامة صاحبة قضية فإنها تسعى إلى أن تفصل بين العالمين. وهي تلاحق من خلال ما تقوم به المرأة في كل تجليات ظهورها.

ليس الرسم بالنسبة لها نوعا من العمل المنزلي بحيث تتخصص في تقديم فكرة عما تراه المرأة من العالم من خلال الرسم. ليست تلك هي الطريقة المثلى لتعريف الرسم داخل حاضنته النسوية.

لا تعبر عودة من خلال الرسم عن طريقة نظرها إلى العالم. إنها تختبر الرسم في عمل آخر. يتعلق ذلك العمل بالنظر إلى أحوال المرأة ذاتا منفردة وكائنا اجتماعيا. الرسم هنا هو خلاصة لفلسفة يمكن من خلالها أن نتعرف بشفافية على العالم الذي تشيده الفنانة من مواد حية، هي عبارة عن مجموعة الخبرات التي خرجت بها كامرأة من تجربتها في العيش.

"المرأة المقموعة" ذلك هو العنوان الخفي الذي ينفتح على عالم الفنانة الغاص بالزهور والطيور التي تزين المشهد واقعيا غير أنها تظل رموزا سلبية لواقع هش يتم تدميره شيئا فشيئا. ذلك العالم الذي تدافع شيرين عن حيويته بعد أن تحول إلى أثر زخرفي. عودة رسامة نسوية وهو حدث غير مسبوق في ثقافتنا المحلية.

ولدت في الأردن عام 1970 وتخرجت في معهد الفنون الجميلة في الأردن عام 1992. ومنذ ذلك الحين أكملت العديد من دورات الفن والطباعة في دارة الفنون الصيفية وفي المتحف الوطني الأردني. وهي في كل مناسبة تظهر امتنانها للفنانين الذين أشرفوا على تربيتها الفنية ومنهم الأردني خالد خريس والأميركية لين آلين، مديرة كلية الفنون البصرية بجامعة بوسطن.

> الرسم عند عودة هو خلاصة لفلسفة يمكن من خلالها أن نتعرف بشفافية على العالم الذي تشيده الفنانة من مواد حية، هي عبارة عن مجموعة الخبرات التي خرجت بها كامرأة من تجربتها في العيش

أقامت أكثر من عشرة معارض شخصية، وهي تعمل وتعيش منذ سنوات في مونتريال بكندا.

ترسم نساءها ببساطة. مجرد خطوط سوداء خارجية من غير تفاصيل. الأمر أشبه بالإعلانات غير أن التأثير يختلف. ذلك لأن التعامل مع الموضوع لم يكن مباشرا. رسمت شيرين سعيا منها في اتجاه غايتين. الأولى جمالية والثانية فكرية. وهي إن كانت تميل إلى الغاية الثانية من أجل التعبير عن تمردها وغضبها ورغبتها في أن تكون المرأة في وضع أفضل فإن يدها لا تخطئ الطريق إلى الجمال. رسومها جميلة وأنيقة. ولكن هل يمكننا الاكتفاء بذلك الوصف؟ قد لا يزعج ذلك التصنيف الفنانة التي لن تتوهم بأن الكثيرين يميلون إلى أفكارها عن تحرر المرأة. هناك مَن لا يشاركها أفكارها غير أنه سيعجب برسومها من جهة جمالية. وهي تخلق نوعا من الجدل بين المتلقي ونفسه وبينه والآخرين. ذلك ما تعتقد أنه من مهمات المرأة الفنانة في عصر تبدو فيه المرأة واقعيا كما لو أنها تتمتع بكامل حريتها غير أنها في الحقيقة لا تزال تخضع لقيود كثيرة تضعها في مكانة الكائنات الثانوية.

### مرح وخفة وامتزاج بالطبيعة

تقول إن "بعض النساء لا يدركن إمكاناتهن بالتضحية بأنفسهن من أجل عائلاتهن بينما يجبر المجتمع الآخر على التخلي عن أحلامهن وطموحاتهن أو الحد منها؛ في نهاية المطاف حرمانهن من إنسانيتهن. في كلتا الحالتين، أحلامهن هي جزء من وجودهن والأحلام تلهم الأمل دائمًا". إنها ترسم تلك الأحلام لتتمتع بها ومن أجل ما تنطوي عليه من حقائق وجودية. المرأة المحلوم بها هي مصدر الإلهام وهي الذريعة لتجسير المسافة بين الواقع والحقيقة. ولأن الرسامة صاحبة قضية فإنها لا تغفل النظر إلى الواقع باعتباره قفصا لحقائق يتم تغييبها في كل لحظة عيش.

لوحات عودة هي سلسلة من الأحلام متصل بعضها بالبعض الآخر. ما يحدث منها لا يتصل بشكل مباشر بالواقع. هناك قطيعة بين المرأة وواقعها، وهي قطيعة تعبر عنها الفنانة بانغماس المرأة في عالم الطبيعة المتمثل بالطيور والزهور وسواهما من مفردات الطبيعة. الفنانة من أجل أن تجمع المفردات البصرية التي تشكل بنية الطريق إلى الحقيقة، هناك من يشير إلى العقل الباطن كما لو أنه المصدر الذي تنبعث منه الصور التي تستعملها الفنانة. ذلك ليس صحيحا، فالفنانة في كل ما تقوم به إنما تستند إلى وعيها وطريقة تفكيرها في الفن من جهة ومن جهة أخرى في أحوال المرأة في عالم لا يزال يعاني من قسوة التمييز.

وما يميز فن عودة أنه يميل إلى الخفة والمرح لذلك يمكن القول إن الفنانة تنتمي إلى قلة من الفنانين العرب الذين نجوا من المصير الكئيب للفن في العالم العربي.

### زهد بالألوان واحتفاء بالأفكار

لقد اعتمدت الفنانة على الخط بمرونته وقوة إيحائه وما ينطوي عليه من خفة وهو يتنقل بين مساحات، لم تكن قد غطتها إلا بألوان أحادية وبالأخص اللون الأحمر. في الجزء الأعظم من لوحاتها تسيطر ثلاثة ألوان هي الأبيض والأسود والأحمر. وإذا لا تجد الفنانة تفسيرا معقولا لذلك الزهد فإن المسألة، من وجهة نظري، إنما تتعلق بموقف الفنانة من الحياة التي تنسج خيوطها حول المرأة باللونين الأبيض والأسود وتتفجر أحيانا باللون الأحمر. تقول "تعكس أعمالي الفنية ذاتي الداخلية وأتمنى أن تكون الحياة يومًا ما أسهل بكثير وأقل تعقيدًا" ذلك ما توصلت الفنانة إليه ببراعة تقنية لافتة. إنها البساطة التي تُدهش. قريبة من تقنية الإعلان، غير أنها لا تنقل موضوعات مباشرة. إنها تخاطب العين بطريقة ساحرة لتأخذها بعيدا عن لحظة النظر ولتبدأ بعد ذلك عمليات تفكير معقدة.

مشدودة هي إلى قضيتها بأسلوب غير مسبوق. تحدث تجربتها الفنية بما تعلمته من أصول فن الحفر الطباعي غير أنها تذهب أبعد حين تسعى إلى تبسيط أفكارها عن المرأة المتمردة على أساليب القهر والتغييب. وكما أرى فإن ما اكتسبته الفنانة من خبرة في مجال الحفر الطباعي ساعدها على تمرير أفكارها ببساطة هي ليست من النوع الذي يمر عابرا، بقدر ما تكون وسيطا للوصول إلى الأعماق.

تحتفي عودة بأفكارها وسط طقس لوني متقشف، غير أنه شديد الحساسية ليتشكل في ما بعد عالم يتشبه بالمرأة من جهة تناقضات عناصره. الضعف والقوة. الصلابة والهشاشة. الجاذبية والتحليق. المرأة التي تحلم بها الفنانة هي كل تلك التناقضات التي تستفيد منها بصريا لتقيم عالما وفيا لأحلامها.

شيرين عودة ترسم خلاصات أحلامها.

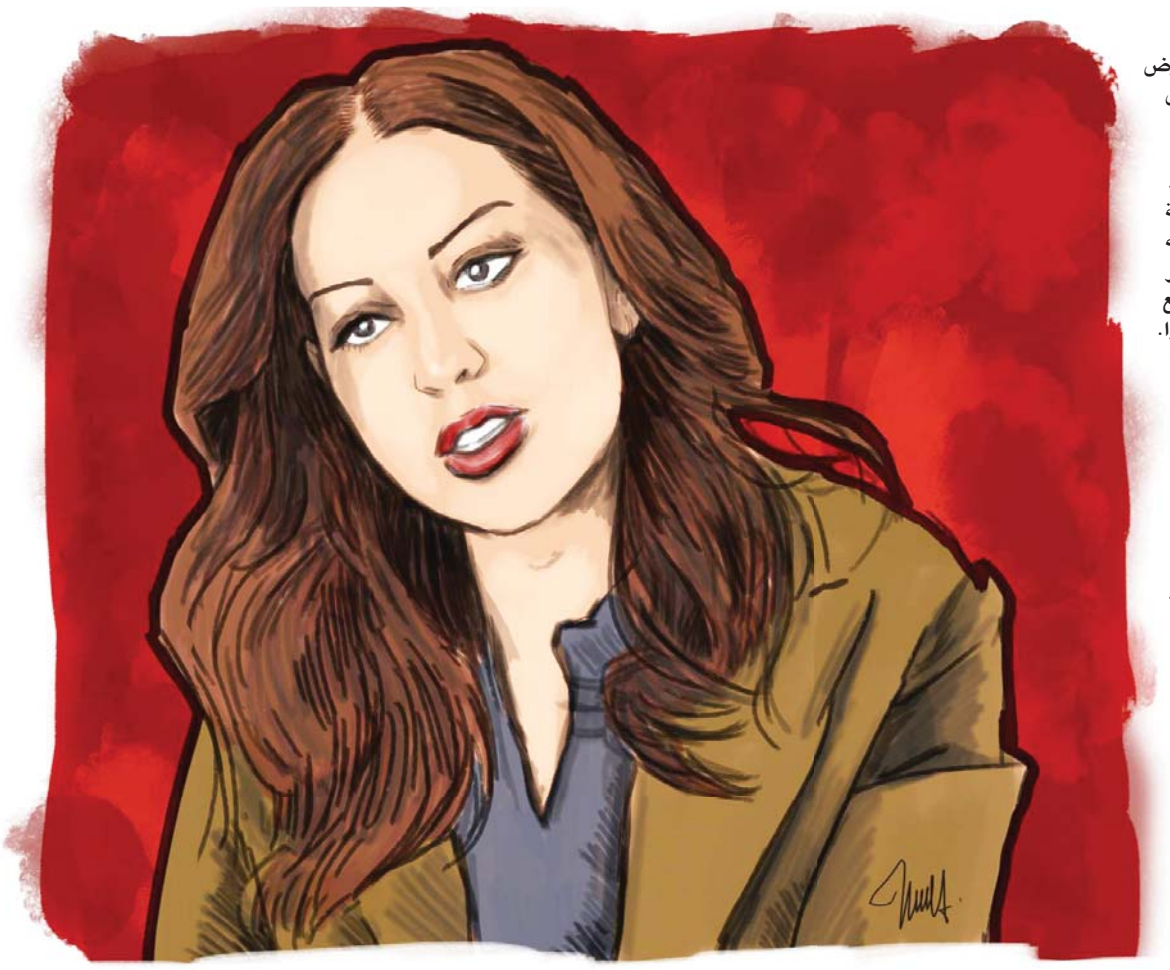

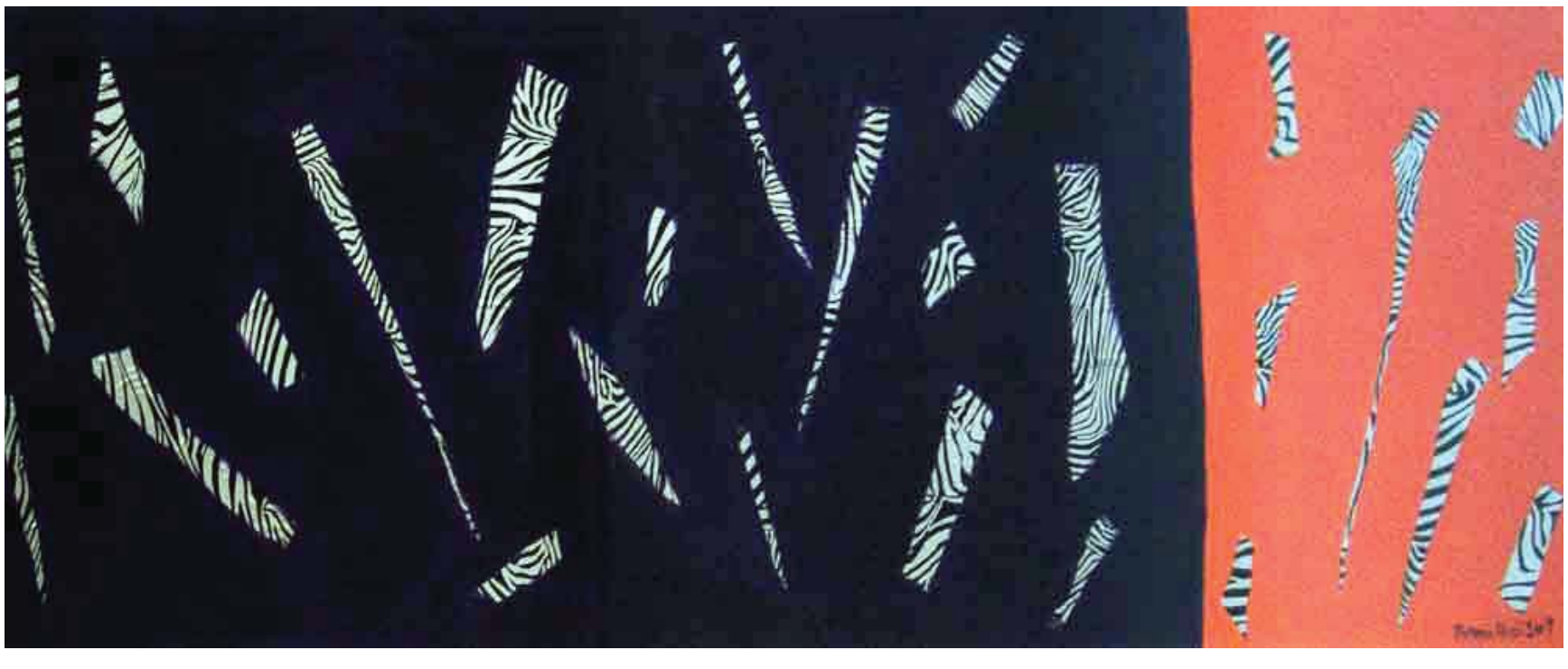

العرب
الأحد 2020/10/18
السنة 43 العدد 11854

# المستقبل تحول من مجهول ساحر إلى رؤى مخيفة

## الإنسان المعاصر محشور بين التقدم العلمي والفكر الفلسفي

التقدّم التقني يشبه الأوهام

ما يشهده العالم اليوم من تقدم علمي وتكنولوجي كبير ساهم في ترسيخ سيطرة الإنسان على العالم وفي تحقيق خطوات عملاقة في تطوير حياة الإنسان ورؤاه وواقعه، لكن نتساءل دائما عن عواقب الهوس بالتقدم العلمي، وهل هو فعلا طريق إلى السعادة أو إلى جعل حياة البشر أفضل. نتساءل كذلك إن كان الإنسان فعلا قد سيطر على الطبيعة وعمّا يعانيه الإنسان المعاصر اليوم من اكتئاب وتفكك أخلاقي والأهم من ضبابية وخوف في رؤاه للمستقبل.

أبوبكر العيادي
كاتب تونسي

يتواصل حضور فكرة التقدم في الخطاب السياسي، وتأخذ في غياب التقدم الفعلي معنى النموّ والتنمية والتحديث، غير أنها كيفين بتحسن شامل، ليس ماديًا فحسب بل ثقافيا وحضاريا أيضا، لم يبق منها سوى أشكال تكاد تنحصر في المجالين التكنولوجي والاقتصادي، أو في أشكال أخرى مفرطة في الهذيان، مثل "ما بعد الأنسنة" تلك الحركة التي تستند إلى علمويّة scientisme عميت عن تبصرّ العواقب الوخيمة لعلوم تقنية ارتضت التواطؤ مع مقتضيات الإنتاجوية الرأسمالية، لتحمل استيهامات نرجسية بالعظمة والخلود.

لقد بنيت فلسفة التقدم على فكرة مفادها أن الأفضل آتٍ لا ريب فيه، إن لم يكن لنا فسوف يكون حتمًا لأبنائنا. ومن ثَمّ كان الاعتماد على التنمية التقنية والصناعية بشكل مطّرد حسب زمن موجّه ومتواصل. وساد الظنّ بأن الإنسان يقدر، انطلاقا من هذا التصور، أن يعمّم فوائد التقدّم على السياسة والأخلاق، فكانت النتيجة أنّه نداوم الترقّب والانتظار، وأن فكرة التقدم في الواقع تمنح شحوب الحاضر نوعا من المنشّطات وقدرا من الطاقة.

### القلق من المستقبل

إن الفكرة القائلة بأن المستقبل سيكون رهين المبادرات البشرية تشهد تراجعا، إذ يكفي أن يحضر المستقبل ويغدو حاضرا كي يزول بريقه.

> الهوس بالتقدّم بأي ثمن لا يمكن أن ينسينا أن فكرة التقدّم غامضة، وأن زوال السحر عنها مجرد وهم

صحيح أن الحاضر لا يشبه الماضي، لأن النقص يسكنه، وهذا النقص يجعل الإنسان يتطلع بشغف مرة أخرى إلى مستقبل ينهيّبه، بسبب عواقب أفعاله التي يعجز عن حصرها وتبيّنها بوضوح، بعد أن صار عاجزا أمام قوّته نفسه، لأن سيطرته على الأشياء والعالم يشوبها الإسراف وعدم الاكتمال في الوقت ذاته، فهي كافية كي يعي أنه يصنع التاريخ، ولكنها لا تكفي كي يعرف أي تاريخ يصنع. ولذلك فهو يهاب هذا المستقبل بينما هو بصدد بنائه، ولكن بطريقة عشوائية.

وليست هذه آراء مسقطة أو واهمة لا صلة لها بالواقع، بل هي تستند إلى عوامل موضوعية، وقف على حقيقتها أغلب المحللين في العالم، كغياب الدلائل الثابتة، ونهاية اليقينيات، وموت الأيديولوجيات، وأزمة الروابط الاجتماعية، واستبداد التقنية وهيمنة العولمة... كل ذلك ساهم في خلق القلق الذي يعكر مزاج الإنسان، ويعطّل آماله، ويلبّد حاضره بغيوم كثيفة.

ويزداد المناخ ضبابية وتعقيدا بتسارع الزمن، فلئن كانت المسافة الزمنية التي تفصل بين اكتشاف النار واختراع الأسلحة النارية تقدّر بخمسمئة ألف عام، فإن المرور من السلاح الناري إلى السلاح النووي لم يستغرق سوى ستة قرون.

ثم استفحل الأمر اليوم فصار الجديد لا يدوم أكثر من سنة أو سنتين، سواء في مجال السيارات أو الحواسيب أو الهواتف الجوّالة، إذ عادة ما تعرض المصانع ما تسميه "جيلا جديدا" من منتوجاتها هي في الغالب بضائع محوّرة أو مطوّرة أو حديثة لا تختلف كثيرا عن سابقاتها إلا من حيث بعض الجزئيات الطفيفة، ما يفسر خضوعها لنوع من الانتشاء المزمن، يجعل العالم منفلتا عن أي شكل من التوقف أو الاستراحة.

### منجنيق زمني

في رأي إتيان كلاين، المتخصص في فلسفة العلوم، إن منطلقات توقّع القادم تبدو معطّلة أو تكاد، في وقت نكتشف فيه أن تأثير التقنية سوف يتواصل آمادا طويلة، ويرسلنا إلى مستقبل هو من البعد ما يجعل الإنسانية تتفاجأ بتصوره لأول مرة في تاريخها.

ويكفي أن ننظر إلى مثال الإشعاع النووي، الذي تمّ اكتشافه منذ قرن، فهو يقيم الدليل على أن المادة ليست قارة، وأن الذرة ليست دائما ثابتة لا تقبل تغييرا ولا شطرا، وأن كل نواة ذرية خلقت نتيجة أحداث متتالية، وأن بعض النوى تتحول تلقائيا بشكل لا رجعة فيه، بعد آماد مختلفة.

هذا الإشعاع النووي، يقول كلاين، أرغم علماء الفيزياء على إدماج الزمنية في حقل مشاغلهم، فكانت النتيجة ما نراه اليوم، حيث صار الكون مسارا ينظمه تتابع الظواهر الإشعاعية، ووجدت تلك الظواهر العرضية والمنفلتة وغير القارة مكانها في فيزياء كانت حتى تلك اللحظة متّسمة بالديمومة.

لم تعد زمنية المادة وحدها محل تساؤل، بل خلودها النسبي أيضا. والسبب النفايات النووية التي قد تُدفن في أعماق الأرض لمدة مئات آلاف من السنين، فالزمنية الجديدة، التي جاءت بالإشعاع النووي، تمطّطت بشكل فظيع، حاملة معها عدة أسئلة فرعية لا تخص نهاية العالم بل وجهه البعيد: كيف سيعيش الإنسان ويتطور خلال تلك المرحلة؟ هل من المعقول أنه يكون مماثلا لإنسان هذا العصر؟ هل تتدخل التكنولوجيا لخلق إنسان سايبورغ أشبه بالروبوت؟ أي أن الإشعاع النووي كان مثل منجنيق زمني، إن دلّ اكتشافه على عدم الثبات، فإن استعماله دفع الإنسان إلى التساؤل عن آماده البعيدة.

### التكنولوجيا تزاحم الطبيعة

لم يعد الإنسان واثقا من السيطرة على العواقب البعيدة لأعماله، بل صار واثقا من أنه لا يسيطر عليها كلّها. ولقائل أن يقول إنّ ذلك قدر الإنسان منذ وجوده على البسيطة، لا يسيطر إلا على ما بين يديه، ولا يمكن أن يطلق سيطرته على المدى الزمني البعيد، والجواب أنّه كان يعتمد على الطبيعة، التي كانت غالبا ما تقوم بتعديل ما يفسده الإنسان، وإعادة تنظيم الفوضى التي يتسبب فيها، للمحافظة على المستقبل، فقد كانت الطبيعة كالمؤتمن على حكمة باطنية، يسعى الإنسان لتكييف أعماله، وحتى نمط تفكيره في وجه من الوجوه، على ضوئها.

بيد أن التكنولوجيا انتهت إلى مزاحمة قدرة الطبيعة على التعديل، وحسبنا أن نذكر أثر الاحتباس الحراري، وتناقص كمية الأزون السّكاكيّ (السّكاك هو الهواء بين السّماء والأرض في الجزء الأعلى من الغلاف الجوي) بسبب التفاعلات الكيميائية الناجمة عن المواد التي ينشرها الإنسان في الجوّ.

هذا المعطى الجديد عن عواقب "الفعل التكنولوجي"، مضافا إلى تمطط "آماد التفكير" غيّرا النظرة التي نحملها عن الطبيعة، حيث صار يُنظر إليها كوعاء هش يتلقى الآثار التي تُحدثها الأفعال والأفكار وتحافظ عليها، ما جعل الأرض فضاء ناقلا، متصلا بما ستكون عليه غدا وبعده، أي أن الإنسان لم يعد بوسعه القول إنه يصنع الهنا والآن فقط.

يقول إتيان كلاين "ما نستشعره عن المستقبل صار له تأثير علينا، ولكننا لا نعرف كيف نعدّل سلوكياتنا على الضغط الجديد للمستقبل، لأن فكرة الواقع نفسها في أزمة".

كذلك العلم، الذي كان حتى نهاية القرن التاسع عشر مناهضا للظلامية والرجعية والاستبداد، مساندا لتقدّم الإنسان، حتى أن بعض المفكرين صنفوه مع قوى اليسار، التائقة إلى تحقيق العدالة والمساواة والكرامة لكل فئات المجتمع، فقد بشّر هو أيضا بالعقلانية والتقدّم، ولكن وصفه بالتقدمي والديمقراطي لم يكن دائما صحيحا، خاصة في القرن العشرين.

انحرف العلم بأهله مرارا في أماكن كثيرة من العالم كألمانيا زمن الحكم النازي، والاتحاد السوفييتي في عهد ستالين، وحتى في الولايات المتحدة حاليًا حيث يجدّ علماء الوراثة في البحث عن جينات الذكاء والمثلية والشيزوفرانيا لعزلها واستعمالها في ما قد يصلح لاحقا لخلق نماذج محدّدة من البشر، لها مواصفات يتمّ إعدادها في المخابر.

فما وجه التقدّم في محاولة الربط بين أمشاج صبغية وسلوكيات معينة، وما هي المعرفة التي يسعى إليها الباحثون لتحقيق رسالة العلم النبيلة؟

ثُمّ من الذي يقرر ما هو العلم، وما الذي ينبغي تقريره؟ يتساءل فرنسوا ليوتار. إن في هذا مواصلة فكرة تقوم على التفكيك، بما في ذلك الاعتبارات الحديثة أو الإنسانية التي ترى المعرفة حقيقة من خلال خصالها التقنية، أو خيرا أو عدلا عبر خصالها الإيثيقية، أو جمالا استنادا إلى ميزتها الإستيتيقية. فالعلم يرتكز على عقيدة هي قيمة الحقيقة، ولكن إرادة الحقيقة بأي ثمن، قد تكون حقيقة يخفيها الموت.

> الإنسان لم يعد واثقا من السيطرة على العواقب البعيدة لأعماله، بل صار واثقا أنه لا يسيطر عليها

### الهوس بالتقدم

لقد روّج رجال الاقتصاد والتكنولوجيا بأن نمط المعرفة الذي تنتجه ذاتٌ عقلانية موضوعية هو العلم، لأنه قادر على تقديم حقائق كونية عن العالم، وأن هذه المعرفة التي ينتجها العلم هي الحقيقة، والعقل هو الحكم النهائي للحق، أي كلّ ما هو عادل وخيّر. وتتمثل الحرية في إطاعة القوانين التي تمتثل لعلوم اكتشفها العقل. وفي اعتقادهم أن عالمًا يحكمه العقل تكون فيه الحقيقة هي نفسها دائما، مثل الخير والعدل والجمال، وأن العلم يبقى نموذجا لكل أشكال المعرفة المفيدة اجتماعيا، فالعلم في اعتقادهم محايد وموضوعي.

إن الهوس بالتقدّم بأي ثمن، ولو على حساب البشر والطبيعة، مرّة باسم حبّ المعرفة ولذّة الاكتشاف، ومرّة باسم تقديم خدمات جليلة للإنسانية، لا يمكن أن ينسينا أن فكرة التقدّم غامضة، وأن زوال السحر عنها لن يكون سوى ثمن أوهام التقدّم نفسه. فلئن كانت مزاياه كثيرة، فإن الكوارث التي تسبب فيها تفوقها بكثير.

يقول نيتشه "غريزتنا المعرفية لها من القوة ما لم نعد معها نثمّن سعادةً ما دون معرفة... لقد تحولت المعرفة عندنا إلى شغف لا يخشى التضحية ولا يخشى أي شيء عدا انقراضها. كلنا نفضّل تدمير البشرية على تراجع المعرفة"!

> اليوم صار الجديد لا يدوم أكثر من سنة أو سنتين، سواء في مجال السيارات أو الحواسيب أو الهواتف الجوّالة وغيرها

# القصيدة نقطة ضوء صغيرة وشديدة القوة والتركيز

## الصينية شي شي ران: الشعر إحساس بالمسؤولية

شي شي ران شاعرة ورسامة معاصرة من مقاطعة خبي في الصين، تخرجت في كلية الفنون الجميلة وشاركت بلوحاتها في الكثير من المعارض. هي عضو في اتحاد الكتاب الصينيين، وصدر لها العديد من المجموعات الشعرية مثل "وحدها العتمة تغمر الروح"، "التجول في شوارع الصين"، "شجرة الكاكي"، و"يوميات ملابس الحداد". وحصدت العديد من الجوائز الشعرية الرفيعة، وتُرجمت أعمالها إلى اللغات الإنجليزية والفرنسية والرومانية والسويدية والعربية، ولغات أخرى.

الرسم يفيد في بناء القصيدة

ميرا أحمد

**ما نعرفه عن الشعر الصيني المعاصر قليل، ربما نظرا إلى قلة الترجمات، لكن الشعر الصيني عرف تطورا كبيرا بخروجه عن الكلاسيكية والتقليدية والرومانتيكيه، ودخوله إلى عوالم الإنسان المعاصر وأزماته الوجودية العميقة. لكنه حافظ على كثافته الناصعة.**

**في هذا الحوار مع الشاعرة والرسامة الصينية شي شي ران نتعرف على هموم وأفكار وتطلعات شاعرة تمكنت من خلال نتاجها الشعري المميز من وضع اسمها على خارطة أفضل الشاعرات والشعراء المعاصرين في الصين.**

■ **الجديد:** عادة ما تكون مرحلة الطفولة العالم الأكثر تأثيرا في حياة الشاعر. كيف كانت طفولتك؟ وما هي العوامل التي أثرت في نشأتك؟

● **شي شي ران:** ولدت في سبعينات القرن الماضي في بلدة صغيرة صوب الشمال. ومن المنظور العالمي في الوقت الراهن، يمكن القول إنني عشت في فترة زمنية خاصة تتسم بالانغلاق والتحفظ بعض الشيء، وفقر المعرفة وعدم توافر المعلومات.

ولقد شعرت بهذا الانغلاق، أو ذلك التحفظ، عندما كانت عائلتي وأصدقائي بمثابة العالم المكتمل في عيني خلال مرحلة الطفولة.

يبدو أن الأمر يشبه على نحو مّا ما ذكره الفيلسوف الفرنسي روسو من أن الطفولة هي "مرحلة استرخاء الفهم والإدراك". وسرعان ما لاحت تباشير الإصلاح والانفتاح في الثمانينات داخل الصين. الذكريات الحلوة المرتبطة بتلك الفترة لم تبرح ذاكرتي؛ ما زلت أذكر معطف أبي العسكري في الشتاء، وعلبة الطعام الحديدية وهو يحملها معه إلى العمل، وعندما اصطحبني إلى مطعم الوحدة بعد أن تقاضى أول راتب شهري، يومها تناولت قطع اللحم المشوية الصغيرة، وأذكر كيف كنت أجلس خلفه على الدراجة، وأمسك بحلوى القرع، مثل هذه التفصيلات ساهمت في نسج خيوط ذكريات الطفولة البعيدة.

مرة اصطاد أبي عصفورًا صغيرًا وأعطاه لي، حتى الآن ما زلت أستشعر الدفء والرقة في راحة يديّ. هناك الكثير من تفاصيل تلك الحياة اليومية، لكنها للأسف، عادة ما تفرّ من باب الذاكرة. كل تلك الأشياء اللطيفة كانت تكفي لكي تمنحني طفولة هنيئة، إلى أن جاء ذلك اليوم، عندما تعرض أبي فجأةً لحادث سير وفارق الحياة، ورحل معه كل الحب الذي كان يمنحني إياه، عندها أدركت أن هذا العالم غير مكتمل.

أمي امرأة لطيفة وحازمة في آن، تهوى الأدب والأوبرا الكلاسيكية، ودائمًا ما كانت تصطحبني لحضور عروض الأوبرا، ورغم أنها تولي عناية كبيرة بهذين الأمرين، إلا أنها كانت متحفظة في حديثها مع الآخرين، ولم تسمح لي بالخروج والاحتكاك بالغير، فقد ذاقت مرارة الغدر في تلك الحقبة، وكانت ترجو ألا أخوض مثل تلك التجارب الأليمة التي خبرتها، وأن أبتعد عن كل ما هو غير واقعي، وأقترب من أشخاص أكثر واقعية.

ولدت أمي في عائلة عريقة؛ فجدتها وكبار العائلة ينحدرون من عائلة وانغ من سلالة تشينغ، وهذا يعني أن لديها قواعد وآدابا في السير والجلوس، وقد تأثرت بكل ما كانت تراه وتسمعه من حولها. وبعد أن عانت تقلبات الدهر، صارت تتوخى الحذر وتحتاط لكل شيء. من هنا بدأت تتشكل اهتمامات الطفولة لديّ، وتأصلت وترسخت في وجداني، وباتت أساسًا لحياتي، فأضحى الأدب والفن رفيقا روحي، حتى أنني أشعر في بعض الأحيان أنني أعيش حياة أمي.

### برهان الشعر

■ **الجديد:** ليس بالضرورة أن يكون نظم الشعر لفترات طويلة بالنسبة إلى الشخص دليلا على بزوغ نجم شاعر جديد. من وجهة نظرك كيف نعرّف الشاعر الحقيقي؟

● **شي شي ران:** لا شك أن ليس كل من نظم الشعر يكون شاعرًا، فهذا أمر مفروغ منه. الشعر يعبّر عن طموح الشاعر وفكره. ومنذ تطور الشعر الحديث، من استعادة كلمات الماضي وصولًا إلى سرد الحاضر، نتلمس أن اللغة تميل إلى التحول من الصور المزخرفة إلى لغة منطوقة مباشرة، يمكن التعبير عنها بطرق شتى، وفي قوالب شعرية مختلفة. وعلى الرغم من ذلك، فإننا وسط هذا الكم الهائل من بحور القصائد يتسنى لنا التمييز بين الشعر الذي يقبع خلفه شاعرٌ عظيمٌ، والشعر الذي يقبع خلفه مجرد شاعر هاو. وبالإضافة إلى بنية القصيدة والمهارات اللغوية، والزخرفة اللفظية والصنعة الشعرية، فإن المعيار الأساسي لتقييم جودة القصيدة هو الأفكار المستقلة والرؤى الذاتية للشاعر. وهنا يتحتم علينا تقدير الشاعر الذي فض مكنون مشاعره، وأفرغ الشحنات العاطفية الزاخرة، ووجّه انتباهه إلى فئة أكبر من الجماهير، وأولى عناية بمصير الإنسانية والمجتمع البشري.

■ **الجديد:** في جانب منه، الشعر تجسيد لأفكار الشاعر، وتعبير عن مشاعر وانفعالات قوية، وتجارب حياتية لتحقيق توازن نفسي داخلي. ما هي موضوعات نتاجك الشعري؟ وما الذي منحك الشعر إياه خلال سنوات من الكتابة؟

● **شي شي ران:** تتنوع موضوعات قصائدي؛ فمنذ وقت مبكر وأنا أولي اهتمامًا بالتعبير عن الحب ومشاعر الأبوة والأمومة، والموضوعات التاريخية والتعبير عن المشاعر الإنسانية، حتى بلغت مرحلة أخرى من الاستكشاف وتأمل الأشياء المادية في العالم من حولي، ثم تبعتها تسجيلات لأسفاري ورحلاتي عبر بلدان العالم.

> **اللغة الشعرية تميل إلى التحول من الصور المزخرفة إلى لغة منطوقة مباشرة، يمكن التعبير عنها بطرق شتى**

الشعر بالنسبة إليّ محاولة ترميم ذاتي، وليس فقط دعما روحيا للذات، أو سبرا لأغوار النفس البشرية والغوص داخل العالم الداخلي، أو مجرد سلوى للنفس المتعبة، لكن في الوقت ذاته، هو مراقبة وتسجيل مبصر لصورة العالم الخارجي، وواقع يجسد العالم الموضوعي وانعكاسه في أعماق القلب. الشعر هو برهان ساطع على أنني ما زلت على قيد الحياة.

■ **الجديد:** يختلف الشعراء في ما بينهم، ولكل شاعر سمة خاصة تميزه عن الآخر. ما طبيعة الاختلاف بينك وبين غيرك من الشعراء الصينيين؟ كيف يمكن الحديث عن سمات عالمك الشعري الخاص؟

● **شي شي ران:** أبدى بعض الشعراء والنقاد رأيهم في أعمالي الشعرية ورأوا أن شعري يجمع بين "النزعة الكلاسيكية" و"البعد الطليعي"، مثل الشاعر شي تشوان، والناقد شي مينغ. ومن ثم عرفت أن ثمة اختلافا بيني وبين غيري من الشعراء. أشعر أن النزعة الطليعية قيمة هامة في شعر الشاعر؛ فهي لا تنطوي على أفكار الشاعر ومشاعره فحسب، بل تعبر عما يفصح عنه الشعر من شعور بمسؤولية اجتماعية معينة، وأن هذه تسهم في تشكل الهيكل البنائي والدعامة الأساسية للقصيدة. أما النزعة الكلاسيكية فثمة علاقة تجمع بينها وبين نشأتي وتكويني؛ أنا أهوى الرسم، وأوبرا كونكو وأوبرا بكين، وأعشق البنايات العتيقة الأثرية، وغيرها من أشكال الفنون الكلاسيكية الأخرى.

### سحر القصيدة

الجديد: لحظة ولادة القصيدة لحظة عسيرة، وتختلف فرصة كل قصيدة عن الأخرى. في بعض الأوقات تأتي القصيدة في لحظة مباغتة، تطوف اللحظة الشعرية وتحلق وتزوغ إلى أن يقبض الشاعر عليها ويمسك بخيوطها. كيف تولد القصيدة لديك؟ وهل تجدين صعوبة في اختيار عناوين القصائد؟

● **شي شي ران:** ولادة القصيدة أشبه بثمرة فاكهة تنمو على غصن الشجرة. قبل أن تزهر الثمرة لا بد للشجرة أن تضرب بجذورها عميقًا في الأرض، وتمتص أشعة الشمس، وتتنفس الهواء وتتغذى من التربة. وما ترغب التعبير عنه القصيدة إنما يتأتى من تجارب حياتية متراكمة ولا يأتي من فراغ، فهي بذرة مدفونة، عن قصد أو دون قصد في قلب الشاعر، وتنتظر الوقت المناسب حتى تنمو وتترعرع. الشاعر هو تلك الشجرة التي تزهر فوق غصونها ثمرات الفاكهة.

لا أجد صعوبة في اختيار عناوين القصائد. أوليس الأصعب هو كيفية الولوج إلى عمق القصيدة؟ ومن خلال تجربتي، عناوين القصائد تنساب أمامي مثل ماء دافق.

■ **الجديد:** شاعت قصيدة النثر التي تخلو من الوزن والتفعيلة. فما رأيك بقصيدة النثر؟ وهل أنت مع تصنيفها تحت مسمّى الشعر؟

● **شي شي ران:** بالمقارنة مع القوالب الأدبية الأخرى، أرى أن مواطن سحر الشعر إنما تكمن في تكثيف المعاني واختزال الصياغة، وليس في الإسهاب؛ في تكثيف المشاعر وتجسيد الفكرة في لحظات وكلمات مكثفة وموجزة، من دون الحاجة إلى الإطناب حتى لا يفقد الشعر سحره. وعلى أيّ حال، أنا لا أولي اهتمامًا بقصيدة النثر.

■ **الجديد:** يقول أغلب النقاد إننا نحيا في عصر الرواية، فبعد غزو التكنولوجيا لم تعد هناك حاجة للشعر والمحسنات البديعية والزخرفة اللفظية؟ هل تشعرين أن الشعر فقد قيمته في مواجهة الأجناس الأدبية الأخرى؟

● **شي شي ران:** من قال هذا؟ هناك فئة من الشعراء وقراء الشعر ما زالت تحافظ على قيمة الشعر، وعلى الرغم من أن النسبة ليست كبيرة، لكن معايير قيمة الأشياء ليست معايير كمية؛ في بعض الأحيان نقطة الضوء الصغيرة تكون شديدة القوة والتركيز. ومن الصعب المقارنة بين الشعر في قدرته على التعبير عن مخزون المشاعر وتفريغ الشحنات العاطفية والإنسانية، وما يحققه من عزاء للنفس وتنفيس عن المشاعر حبيسة الصدور التي لا تجد سبيلا لاستيعابها بواسطة الأجناس الأدبية الأخرى، ومن هذا المنطلق، لن يندثر الشعر إلى الأبد.

■ **الجديد:** مغامرة الشاعر هي خلاصة تجارب حياتية وإنسانية عاشها شكلت وجدانه، وألهبت مشاعره حتى صار لديه فيض من المشاعر. ما هي التجارب الذاتية والإنسانية التي عشتها وكان لها أثر كبير في تشكيل عالمك الشعري وإبداعك الأدبي؟

● **شي شي ران:** إذا خضنا في هذا الأمر تفسيرًا وتحليلًا، فستكون أمي هي أكثر شخصية مؤثرة في حياتي؛ وكان الأثر بالغًا في أمور كثيرة، مثل حساسيتها المرهفة نحو العالم، وإدراكها العالي، وشخصيتها التي تحمل المتناقضات ما بين القوة والمثابرة والوداعة.

وقد ألقى حادث وفاة أبي البذرة الأولى داخلي، ودفعني بشكل مباشر إلى كتابة الشعر، وقد ألهمني كثيرًا وشحنني بفيض من المشاعر، وفجّر داخلي طاقات إبداعية كبيرة.

■ **الجديد:** تاريخ الشعر الصيني حافل بأسماء لامعة تبوأت مكانة مرموقة فيه، وشكلت معايير لتقييم الشعر. من هو الشاعر الذي تأثرت به؟ وأسهم في تشكل عالمك الشعري الخاص؟

● **شي شي ران:** حينما نشرت مجموعتي الشعرية في عام 2016 "وحدها العتمة تغمر الروح"، طلبت من ثلاثة من الشعراء المقربين إلى قلبي كتابة كلمة على غلاف الديوان، وحينما أصدرت الدواوين الأخرى كتب هؤلاء الشعراء قراءات ومراجعات، وقد أفادت القراءات بأن الدواوين تحمل فكرًا رفيع المستوى وإنجازًا أدبيًا كبيرًا، وكان لهذا التقييم بالغ الأثر في مساري الإبداعي (على الرغم من أن العالم الشعري الذاتي تشكل لديّ من أشياء خاصة، إلى جانب المطالعة الدائمة والفكر المتواصل) إني لأشعر بفخر كبير، لكوني أقف جنبًا إلى جنب مع نخبة ممتازة من الشعراء وفي الزمن نفسه. وأعني بهم: شي تشوان، يانغ كه، وانغ جيا شين، يي جيان، بان وي.

■ **الجديد:** وقت الكتابة أكثر أوقات الكاتب والشاعر متعة وخصوصية. ما هي طقوس الكتابة لديك؟

● **شي شي ران:** أكتب في لحظات هدوء النفس وسكينة القلب. أبدأ بالكتابة على دفتر الملاحظات، ثم أنقلها إلى الحاسوب، ثم تتكرر عملية التحرير مرات عدة حتى أصل إلى المسودة النهائية. طقوسي بسيطة وليست معقدة.

■ **الجديد:** ما هي مشروعاتك الأدبية القادمة؟

● **شي شي ران:** صدر لي حتى الآن أربعة دواوين شعرية هي: "شجرة الكاكي"، "التجول في شوارع الصين"، "يوميات ملابس الحداد"، و"وحدها العتمة تغمر الروح".

وقد حصل الديوان الأول "شجرة الكاكي" على الجائزة التشجيعية في الأدب في مقاطعة خبي، ثم حصد العديد من الجوائز الشعرية الرفيعة الأخرى. بعدها كتبت مجموعة قصائد، لكنني في الوقت الحالي أتأنى بعض الشيء في نشر ديوان خامس، أنتظر حتى يتوافر لديّ القدر الكافي من القصائد التي أرضى عنها تمام الرضا.

مؤخرًا حررت "مختارات من الشعر النسائي الصيني"، وضم فريق التحرير عشر من أشهر الشاعرات الصينيات المعاصرات. وكما تعلمين أنه – حتى على المستوى العالمي – ما زالت مسألة اضطهاد المرأة تمثل قضية هامة لا يمكن تجاهلها.

رسومات الشاعرة هادئة كالأحلام

## قصائد شي شي ران

### أتمنى رؤية الغروب معك على بحر إيجة

نعم، تمامًا هكذا
ضع يدك اليسري حول خصري
فأنت تعلم أنني أود أن أمنحك كل ما عندي
أصابعك المحكمة على عظم جسدي
مثل موج يطغى ويطغى
في بحر إيجة
أنت الحقيقة
وأنت السراب
غمامات السماء تحلق فوق وجه البحر
وعند اللقاء مشاعر تفور وتمور
مثل نبيذ تركي مركز
في لحظة ما، سينفجر
أحبك
أكرهك
وبين حبي وكرهي
ضاع كل شيء
ضاع كل ما كان
اغفر لي
هواك في طي الفؤاد
وأهجرك وأمعن في البعاد
وسط الشمس الجريحة
النازفة بالدماء على أركان السماء
قفز حوت البحر
وغاص ثانية في فم البحر
واحتجب في حفرة سوداء
فرحة غائبة
هي وحدة متأصلة
سكنت القلب
سكنت في عمق القلب.

### الحب

هو قطة جامحة
وديعة ورقيقة
تغريك أن تضمها بين ذراعيك
ثم تفرّ من بين ذراعيك هاربة
وتخدشك
وتترك لك ندبة غائرة
تحيا أبد الدهر
الحب نيران مشتعلة
ملفوفة في ورقة مزخرفة
ومن فرط حرارة ملتهبة
لتصميم الورقة أفسدت
وهو بشيء لا يبالي
ونهاية حتمية
لحريق قد شب
تاركا رمادا مشتعلا
لكل الخيوط بيني وبينك قد مزقت
في موعد محدد
تتناول طعامك
وفي ساعة من ساعات اليوم تغفو
لكن لعمرك ما نسيت
ونيران الشوق في قلبك ما خبت
وألسنة الحريق تعلو وتعلو.

ينشر كاملا بالاتفاق مع «الجديد» الثقافية الشهرية اللندنية

العرب
الأحد 2020/10/18
السنة 43 العدد 11854

# «ذات الشعر الأحمر» صراع الآباء والأبناء

## أورهان باموك يوثق روائيا أكثر العلاقات البشرية تعقيدا

من أبرز العلاقات البشرية علاقة الأب بابنه، حيث تتسم هذه العلاقة بالكثير من التناقضات العاطفية وغيرها، فنجدها إما متوترة أو تقوم على الطاعة أو في خلاف، حيث أن هذه العلاقة لا تعرف نمطا واحدا. ومن هنا عرفت البشرية في أساطيرها الكثير من العلاقات الغريبة والمشحونة بين الآباء وأبنائهم سواء في أمثولات تتحدث عن الآلهة أو في أساطير مثل أوديب وغيرها. لكنّ أورهان باموك الروائي التركي، خير أن يدخل إلى علاقة الأب بابنه من مدخل روائي مختلف تماما.

هيثم حسين
كاتب سوري

يصور التركي أورهان باموك؛ الحائز على جائزة نوبل للآداب سنة 2006، في روايته "ذات الشعر الأحمر" مفارقات من العلاقات المتوترة بين الآباء والأبناء، من خلال سرده حكاية بطله جام شيلك الابن الذي وجد نفسه بعيدا عن والده الذي اعتقل لأسباب سياسية، والذي يقع ضحية ابن لم يعرف عنه شيئا، استدل إليه بعد إجرائه تحاليل دم عرّفته إلى والده البيولوجي الذي لم يتصالح معه قط، بل رأى فيه الغريم والعدو، وعمل على القضاء عليه وقتله.

يقرّ بطل الرواية، الصادرة عن منشورات المدى في بغداد بترجمة جلال فتاح رفعت، بأنه كان يود أن يكون كاتبا، ولكنه بعد حادثة صارت معه أصبح مهندسا جيولوجيا ومقاولا. ويلفت إلى أنه ما دام قد عزم على سرد أحداث قصته فيرجو ألا يساور الشك قراءه بأن الأمر انتهى إلى غير رجعة وحسب، بل يجد نفسه منغمسا أكثر فأكثر في أدق تفاصيل الأحداث التي عاشها.

### صورة ضبابية

يستذكر الراوي، وهو في عقده الخامس، أنه في منتصف الثمانينات كان يعيش في شقة بعمارة قصر الزيزفون، وكان يمضي أوقاتا في صيدلية والده التي كان اسمها صيدلية الحياة التي لم يكن يرتادها إلا قلة قليلة من الزبائن، وكان والده يقتل فراغه بمتابعة التلفزيون، وفي بعض الأحيان كان أصدقاؤه، ممن يتعاطون السياسة، يزورونه ليتناقشوا في ما بينهم. يذكر أن والده اعتقل أكثر من مرة، في بداية الثمانينات حين وقع انقلاب كنعان أفرين العسكري، واعتقل مئات الآلاف من الناس على إثره، ومرة أخرى بعد بضع سنوات، وذلك على خلفية ممارسته السياسة وصداقاته مع بعض السياسيين، وكانت الأسرة تدفع ضريبة سجنه المديد، ما كان يزيد الشقاق بين أفرادها.

يحكي صاحب "متحف البراءة" أنه في غياب الأب كبر الابن الذي تنقل بين عدة مهن، عمل في مكتبة لبيع الكتب، وكان يقرأ كثيرا، ما ساهم في تشكيل وعيه باكرا، وحلم أن يصبح كاتبا، تحت تأثير رب عمله الذي كان يقدمه للكتاب الذين يزورونه بأنه سيصبح كاتبا مثلهم في المستقبل. وبعد غياب الأب توطدت العلاقة بين الابن وأمه التي كانت تؤكد له أنه يجب أن يكسب مقعدا في كلية مرموقة قبل أي شيء، وتقبلت قراره في أن يكون كاتبا على أنه مجرد مزحة.

يتناول كيفية اختفاء حضور الأب تدريجيا من حياة الابن، فذات يوم ألقى الطفل نظرة إلى خزانة ملابس والده فلاحظ اختفاء ملابسه من الدرج، إلا أن زجاجة عطر التبغ والكولونيا الخاصة به ما زالتا في محلهما. ولم يكن يتحدث هو وأمه عن والده قط، حتى أن صورته الضبابية كانت ماضية في طريقها إلى الزوال من مخيلته.

تعرف الراوي إلى الأسطى محمود حفار الآبار، الذي طلب منه العمل لديه، وعرض عليه أجرا جيدا، وبعد معارضة من والدته، انضم إلى الأسطى محمود الذي أصبح بمثابة أب رمزي له، احتضنه وحرص على أن ينقل إليه تجاربه المتراكمة عبر سنوات عمره، وكان يحكي له كثيرا في الليالي التي كانا يقضيانها في مواقع العمل.

يصف الأسطى محمود بأنه كان واحدا من أولئك الأسطوات الثرثارين، من الممكن أنه يمتلك شيئا من البلاغة التي يمتاز بها القدماء من أمثاله، ولكنه كان يهزأ بأسلافه الذين كانوا يحملون غصنا متفرعا ويذرعون الأرض جيئة وذهابا ويقرؤأون الأدعية وينفخون شمالا وجنوبا للعثور على المياه. كان يعتبر نفسه آخر حبة في عنقود أسطوات الصنعة القدامى الذين امتهنوا حفر الآبار. ويقول بأنه لم يكن متبجحا بل كان متواضعا، وبفطرته السليمة أيقن أن الانقراض سيحل بهذا الجيل حتما.

يقارن بين والده والأسطى محمود، يذكر أن والده لم يكن يستشيره في أي أمر قط، ولا يشركه في المسائل الكبيرة ذات الأهمية، تماشيا مع عادة الكتمان والحفاظ على السرية التي اكتسبها جراء العمل في السياسة، بينما قام الأسطى محمود بطرح أفكاره عليه قبل أن يتخذ قراره، وكان يشعر بأنه يوليه رعاية أبوية ويفي بوعده، إذ قطع عهدا على نفسه ألا يسمح له بالنزول إلى البئر، وألا يحمّله أكثر من طاقته، لأنه شعر بأنه يشفق عليه ويوليه أقصى اهتمامه.

### آبار وأسرار

يشير إلى أن الآبار كانت بمثابة الخزان لأهل إسطنبول يرمون فيها أشياءهم من أجل إخفائها، مثل السيوف والملاعق والجماجم والبنادق والمسدسات والدمى والأمشاط وغيرها من حاجيات لا تخطر على بال، ويتساءل أليس غريبا حقا أن يدفن الإنسان حاجياته الثمينة في البئر، وعلام يدل هذا التصرف يا ترى.

يصادف امرأة ذات شعر أحمر، تلقي عليه نظرة خاطفة، يلج مسحة الحزن التي شابت الابتسامة المطبوعة على شفتيها المدورتين، وكان قوامها ممشوقا ترتسم على محياها تعابير رقيقة وجذابة وتزداد ألقا حينما تبتسم. وبفضل رؤيته للمرأة ذات الشعر الأحمر بدأ يشعر كم كانت الأشياء المحيطة به رائعة، وشعر أن العالم برمته وكل شيء كان جميلا يبعث السرور في النفس والروح.

يحكي كيف أثر فيه دلالها وخلب لبه، خصلات شعرها الأحمر كانت تأتلق في النور بشكل رائع.

نظرت إلى وجهه باستغراب وكأنها تعرفه قبل هذا. كأنها تقول ما الذي أتى به إلى هنا؟ في اللحظة التي كانا تقابلا فيها وجها لوجه وتأمل الواحد منهما وجه الآخر، وكأن كل واحد منهما كان يفتش عن ذكرى كانت تجمعهما في يوم ما، أو يتحرى عنها.

وكان يشعر أنه كلما ذهب في إغفاءة انبثقت النجوم أمام ناظره وحضر وجه المرأة ذات الشعر الأحمر أمام عينيه. ولم تفارق صورتها مخيلته حتى في أشد الأوقات حرارة، وكان يجد في تلك الأحلام متعة تجعله مشدودا إلى الحياة بأواصر متينة وكان فيها الشيء الكثير مما يمنحه الأمل والتفاؤل.

يستحضر الراوي جام أسطورة أوديب الذي قتل أباه، وأنه لم يره أحد وهو يقتله، ولم يقم أحد بتجريمه في مدينة طيبة التي شد إليها الرحال. ويتخيل كم هو بشع أن يقترف المرء جريمة نكراء كقتل الأب، ثم يتمكن من الإفلات من العقاب، ويصبح ملكا ويتزوج أمه وينجب منها أطفالا، ثم حين أدرك أنه

الواقع كما تراه المرأة مختلف تماما (لوحة للفنانة هيلدا حياري)

ذات الشعر الأحمر لها حكايتها

قد تزوج من أمه فقأ عينيه بيده وهجر المدينة إلى مكان آخر.

وبالموازاة معها يستحضر حكاية قائدين شرقيين، حيث يتقاتل الأب والابن، ويقتل الأب ابنه، على الضد من حكاية أوديب. وكأن صراع الأساطير بين الشرق والغرب يرد في سياق اختلاف الثقافة ليبرز كيف أن للشرق أساطيره المناقضة لأساطير الغرب، ليصل إلى رأي أن الحياة هي التي تعيد روح الأساطير.

ينتقل في الفصل الأخير للحكي على لسان المرأة الراوية، يعنون الفصل بـ"امرأة ما ذات شعر أحمر"، يعيد صياغة الأحداث من وجهة نظرها، ومن زاويتها للتاريخ والحكايات، ويلفت على لسان المرأة التي كانت ممثلة مسرحية، إلى أنها كانت على بينة من تقليد أساطير الحياة وقصصها أو على معرفة بتلك الحكايات القديمة التي ليست دليلا لإثبات تهمة القتل على ابنها الذي اتهم بقتل والده الذي كان ينازعه على المسدس بجوار البئر الذي سقط فيه.

ينوه باموك في روايته بطريقة غير مباشرة إلى أن البشر يشبهون الآبار من خلال احتفاظهم في داخلهم بكثير من الأسرار والتفاصيل التي تختزن بدورها الكثير من الحكايات التي تحمل العبر، وتنفتح على التأويلات، وتساهم في كشف الأسرار المخبوءة في النفوس.

يقول باموك عن عمله إنه أراد أن يروي قصة واقعية عن رجل ماهر في حفر الآبار ومساعده. وإن هذين الشخصين كانا يعيشان في الأرض المجاورة للمكان الذي عاش فيه صيف عام 1988. وكانا آخر الحفارين الذين يعملون بأساليب قديمة، ولاحظ أن علاقتهما أصبحت بمرور الزمن مثل علاقة أب مع ابنه، ووجد تلك العلاقة مميزة، وأراد أن يوثقها بطريقته الروائية.

## رف الكتب

### الثقافة والدين والسياسة

كل الباحثين العرب والمشارقة الذين يتصدون لمسائل المعرفة والفكر في سياقات العالم العربي والمشرقي يجدون أنفسهم يتعاطون بصورة أو بأخرى، وبشكل لا مفر منه، مع مسائل وقضايا تدور حول الثقافة والدين والسياسة.

من هنا فإنّ كتاب "أحفورات الفهم.. تاريخانيات المعنى" للبروفيسور الدكتور نجيب جورج عوض يقدم للقارئ العربي والمشرقي مجموعة من الدراسات البحثية والأكاديمية التفكيكية والتحليلية، التي تقارب مسائل تدور حول الثالوث المفاهيمي المذكور: الثقافة والدين والسياسة. والكتاب، الصادر عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عبارة عن دراسات عمل فيها المؤلف على مقاربة الهم الثقافي والمخيال الديني واللاهوتي والفكر السياسي في شقيه الغربي والعربي بمنهجيات تفكيكية حفرية وتاريخولوجية تتعامل مع كل من تلك الحقول الثلاثة على أنها حراكات في التاريخ ومن التاريخ وذات بنية تاريخية في حد ذاتها.

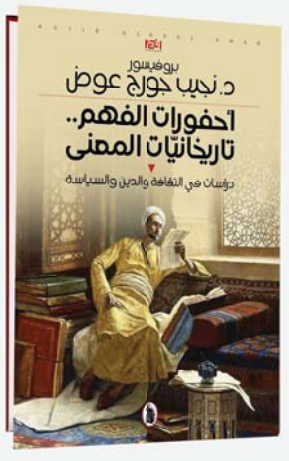


### كاتبات يواجهن الوحدة

في كتابها الجديد "الكاتبات والوحدة"، تقتفي الكاتبة المصرية نورا ناجي أثر حكايات وكتابات عشر كاتبات عربيات وعالميات عبر التاريخ والقواسم المشتركة في ما بينهن، ولاسيما في ما يتعلق بالكتابة ومشاعر الوحدة، باعتبارهما ركيزتين رئيسيتين قادتهن إلى مصائر مشتركة في النهاية، وصلت حدتها في الكثير من الأحيان بهن إلى حافتي الاكتئاب والانتحار.

ويبحث الكتاب، الصادر أخيرا عن دار "الشروق"، عن الخيط السحري الذي يصل بطالته العشر في مختلف الأزمنة، ذلك الذي يربط بين مشاعر الذنب، والرغبة في المقاومة، والإخلاص للكتابة، والتأرجح بين التمرد والهشاشة التي تصيبهن بها الحياة، وعلاقتهن بالأمومة وتعقيداتها. وتتقصى الكاتبة الدوافع والأبعاد المتنوعة لمفهوم الوحدة وسير الكاتبات من بينهن مي زيادة مرورا بسوزان سونتاغ ونوال السعداوي ورضوى عاشور وإيمان مرسال وإيلينا فيرانتي وأروى صالح، اللواتي تشابهت المواقف الإنسانية في حياتهن.

### العرب والقراءة والكتاب

يرصد عالم الاجتماع المغربي أحمد شراك كتابه الجديد "سوسيولوجيا التراكم الثقافي" أهم ثيمات وقضايا الثقافة المغربية التي تعتمل فيها وتعكس توتراتها وتحولاتها. وينحو الباحث منحى نقديا تطبيقيا في مؤلفه هذا بمجموعة من المتابعات النقدية للتراكم الثقافي، البيبليوغرافي خاصة، ويشخّص وضعية القراءة والكتاب المغربي في علاقته بالآخر على صعيد المقروئية، كما يقدّم إعدادا بيبليوغرافيا للتراكم الثقافي من خلال توثيق مجموعة من مؤشراته.

ويستحضر شراك في كتابه، الصادر عن دار خطوط وظلال للنشر والتوزيع، "التحولات التي عرفها المغرب بفعل احتجاجات 'الربيع العربي'، وما خلفته من إصلاح سياسي"، باحثا في إشكالية "مدى علاقة الإصلاح السياسي بالمشهد الثقافي عموما، وعلى رأسها وضعية الكتاب الثقافي".

كما يطرح شراك سؤال الكتاب والقراءة في المغرب، والعالَم العربيّ، ليستَفهِم عن التراكم على صعيد قراءة الكتاب خَاصة بعد الانتفاضات العربية؟

العرب
الأحد 2020/10/18
السنة 43 العدد 11854



# التجريب.. محنة مسرح أم محنة مسرحيين

## من دخل التجريب المسرحي مفقود ومن خرج منه سالما فهو مولود

التجريب فعل يتحرك

يحاول الكثير من المسرحيين العرب اجتراح طرق جديدة وكل منهم يسعى إلى طرح فني مختلف في الشكل والمضمون والجمالية والفكر، الكثير منهم يركب موجة التجريب التي لا استكانة لها ولا شاطئ، منهم من يواصل معها إلى أن يجد ما يصبو إليه ومنهم من يغرق ويجرفه التيار إلى الفوضى ومن ثم السكوت. التجريب ظل رهان المسرحيين الأول، وهذا ما جعل البعض يظنه خطأ على أنه فعل واحد فيما هو لا يتكرر.

عواد علي
كاتب عراقي

يبحث الكاتب والناقد المسرحي عبدالكريم برشيد في كتابه الجديد "التيار التجريبي في المسرح العربي الحديث"، الصادر حديثا عن منشورات الهيئة العربية للمسرح في الشارقة، في قضايا واسعة ومتشعبة تتعلق بالتجريب في المسرح على نحو عام، والمسرح العربي على نحو خاص.

ويسلّط الناقد الضوء على مفاهيم ومصطلحات ورؤى وتجارب كثيرة تصب في بحر التجريب بدلالاته العلمية والمعرفية المختلفة، وعبر تساؤلات ومقاربات واقتباسات وخلاصات واستنتاجات تهدف إلى استكناه الظاهرة وتجلياتها في المسرح المعاصر، والمسرح الاحتفالي الذي يُعد برشيد أبرز مؤسسيه ومنظريه والمبدعين فيه.

> الناقد يسلّط الضوء على مفاهيم ومصطلحات ورؤى وتجارب كثيرة تصب في بحر التجريب بدلالاته العلمية والمعرفية المختلفة

يتألف الكتاب من فاتحة بعنوان "لا أحد يعيش مرتين"، وثمانية فصول، كل فصل موزع على محاور عديدة، يتناول فيها "التجريب بين العلم والفن والفكر"، "في معنى التجريب وحدوده: جدلية الفعل التجريبي"، "التجريب المسرحي، الرؤية أولا"، "التجريب من التراث إلى المسرح"، "متاهة المسرح ومتاهات التجريب"، "التجريب بالمونودراما وبالكتابة"، "التجريب وزواج الفنون" و"المسرح التجريبي: أسماء ومشاريع".

### روح المخاطرة

يقتبس برشيد في فاتحة الكتاب قول الحكواتي الذي يعيش التجريب في حياته قبل فنه في احتفاليته المسرحية "المقامة البهلوانية" يقول "يا هذا، كن بروح الغد الآتي غدا، ولا تكن بعقل الأمس الذي كان"، ويستشهد بقول عبدالسميع في تغريبته المسرحية "عبدالسميع يعود غدا"، المسكون بالآتي دائما، والمتجه نحو ممكناته المستقبلية الخفية والمجهولة، والباحث عن هويته الوجودية بالبحث والتجريب "لا أحد يمشي في نفس الطريق مرتين، ولا أحد يعيش نفس العمر مرتين، ولا أحد يحيا نفس الحياة مرتين، ولا أحد يمكن أن يموت مرتين". ويذهب برشيد إلى أن هذا هو شعار الإنسان التجريبي في الحياة، أي أن يخالف نفسه دائما، وأن يجدد حياته وعيشه لحظة بعد لحظة، ولولا تجريبية هذا الإنسان هل كان سيكتشف النار، وهل كان سينتقل من الشيء إلى المطبوخ، ومن العاري إلى الكاسي، ومن الكهف إلى البيت، ومن الصيد إلى الزراعة، ومن الوجود إلى المسرح، ومن المسرح إلى التيارات المسرحية؟

يقف برشيد في الفصل الأول على مصطلح التجريب، وعلاقته بالأسلوب الاستقرائي، وروح المخاطرة، وكونه حرية وقلقا وعلاجا في الوقت ذاته، مبينا أنه في الأساس مصطلح مأخوذ من المعجم العلمي، وهو ينتمي إلى حقل العلوم التجريبية البحتة، وقد جرى نقله إلى العلوم الإنسانية على نحو عام، وإلى فضاء الإبداع الأدبي والفني على نحو خاص، وإلى مجال الدراسات الأدبية والنقدية والتاريخية والجمالية المختلفة، والأساس في فعل التجريب دائما هو الملاحظة، والإحصاء، وترتيب العناصر وتصنيفها، والانطلاق من الفرضيات النظرية للوصول إلى النتائج، والتي يمكن أن تصاغ في قواعد عامة.

ويؤكد أن أسلوب البحث التجريبي أسلوب استقرائي يعتمد على ملاحظة الحقائق، "إنه التجريب المفسر لمعلومات ممنوحة على أساس افتراضي، لكي يستخرج من هذه الافتراضات نتائج حول حقائق أخرى".

وفي المسرح العربي التجريبي لا يمكن أن تجد عملية الاستقراء لها وجودا إلا في حدود ضيقة جدا، كما أن ممارسة التفسير، انطلاقا من الفرضيات النظرية التي تنتهي إلى النتائج، لا تجد لها وجودا إلا عند أسماء قليلة جدا في هذا المسرح.

ويبحث في الفصل الثاني المعنى السطحي والمعنى العميق للتجريب وحدوده، وجدلية الفعل التجريبي، وعلاقة التجريب بالمسرح والأيديولوجيا، مستعرضا تعريفات وآراء عدد من المنظرين والنقاد والكتاب المسرحيين ليصل إلى استنتاج مفاده أن التجريب ليس فعلا واحدا موحدا، يمكن أن يكرر نفسه بشكل آلي، أو أن يكون له مسار واحد أوحد، لا يمكن أن يخرج عنه أبدا، بل إنه فعل يحمل نقيضه داخله، فهو الهدم والبناء، والرفض والقبول، والتأكيد والنفي، والوجود والعدم، والقطيعة والاستمرار، والشيء وضده، وهو الجسد وظله، والوجه وقناعه، والصوت وصداه، والكائن وممكنه، أو ممكناته، وهو المسرح في معناه الخاص والعام، أي المسرح ومضاعفة الساكن فيه، والمسرح وبديله المختبئ في خلاياه الداخلية الخفية.

ويشدّد برشيد، في الفصل الثالث، على أن التجريب المسرحي رؤية أولا، رؤية جديدة للكون والعالم لها علاقة بثورة الفكر والعلم، وبثورة الفن والصناعة، وبالأسئلة التي تفرزها متغيرات التاريخ الحديث والمعاصر، وأن تتم هذه الرؤية، فعلا، بعين المبدع، المفكر، الصانع، وألا تكون بعين مقتبسة، أو مختلسة، أو مستعارة من المبدع الآخر، الذي ينتمي إلى الزمن الآخر، والذي هو بالضرورة، من حيث أنه وعي نظري، وإدراك حسي، وأخلاق وذوق جزء من منظومات فكرية وجمالية وأخلاقية وعقائدية مختلفة بالضرورة. والأساس في هذه الرؤية أن تكون كلية وشاملة، وألا يتم الاقتصار فيها على حاسة واحدة، وأن تختزل تلك الحاسة في العين وحدها دون غيرها.

المونودراما ليست أقل شأنا من الدراما الأم

### المسرح والمأثور الشعبي

يتساءل برشيد في بداية الفصل الرابع عن طبيعة العلاقة بين المسرح والتجريب والمأثور الشعبي، وكيف يمكن مقاربة هذه العلاقة في المسرح التجريبي العربي، وبأي رؤية، وبأي منهجية؟

ويجيب قائلا إن المسرح والمأثور الشعبي لا يختلفان، وعلاقة بعضها ببعض قديمة وعريقة جدا جدا، وما المسرح اليوناني، في حقيقته، إلا قراءة أخرى، أو كتابة جديدة ومتجددة للمأثور الشعبي اليوناني القديم، لكن كيف يمكن أن نربط المسرح، الذي هو لقاء شعبي وتظاهرة ميدانية مفتوحة، بالتجريب الذي له علاقة بالعلوم البحتة، وكان دائما فعلا نخبويا لا شعبيا؟

يجيب عن هذا التساؤل أيضا بأن التجريب هو فعل يتحرك، ويمشي باتجاه الممكن والمحتمل، والآتي والمستقبلي، والمتخيل والمفترض، والغرائبي والعجائبي، إنه رهان على حقائق أخرى، غائبة كانت هذه الحقائق أو مغيبة، أو كانت خفية أو ملتبسة، وإن أقصى حد يمكن أن يصل إليه هذا الفعل هو حد المحال، وفي الرهان على المحال شيء كثير من الحقائق ممكنة الوجود.

ولأن هذا التراث تتعدد أبعاده ومستوياته، وتتنوع قراءاته، وتختلف تفسيراته، فإنه يحتاج إلى رؤية علمية حقيقية، غير أيديولوجية بالضرورة، تكون عامة وشاملة ومتحركة وغير منحازة، إلاّ إلى الحق والحقيقة، وإلى ما يخدم القيم الإنسانية العامة، الثابتة والمتجددة والأبدية، والتي لا تخص أمة من الأمم، ولا تخص شعبا من الشعوب، ولا تتعلق بحقبة تاريخية عابرة، ومن طبيعة المسرح أنه يبحث عن المشترك والمقتسم، في الواقع والتاريخ والتراث، عن نقاط الائتلاف أكثر مما بحث عن نقاط الاختلاف.

يرى الناقد في الفصل الخامس المكرّس لـ"متاهة المسرح ومتاهات التجريب"، أن المسرح، في معناه الحقيقي، متاهة كبرى، وإذا أضيف له ما يسمى بالتجريب فإن متاهته البسيطة، نسبيا، لا بد أن تصبح متاهة مركبة ومعقدة.

وعليه، يمكن القول إن من دخل هذا التجريب المسرحي مفقود، ومن خرج منه سالما فهو مولود، ومن علامات القدرة على الخروج أن يكون المبدع المسرحي داخل التجربة وخارجها، في طليعتها وليس في مؤخرتها، وأن يكون قادرا على تمثّل الأشياء في كائنها وممكنها، وفي حاضرها وغائبها، وفي ناقصها ومكتملها، وفي جميع أبعادها ومستوياتها المتعددة والمتنوعة.

في المسرح العربي تجارب ناضجة بلا شك، وفيه اجتهادات متقدمة وإضافات إبداعية حقيقية، ومن مهام التاريخ المسرحي المعاصر أن يشير إليها ويسجلها، وينصفها، ويصنفها بشكل حقيقي، ومن واجب المسرحيين الشباب أن يطوروها، ويقوموا بتحيينها.

ويشير برشيد في الفصل السادس إلى تعدد أسماء المونودراما، بالرغم من أن المسمى واحد أوحد دائما، وهو مسرح الممثل الواحد حينا، والمسرح الفردي حينا آخر، وهو المونودراما في أغلب الأحيان، والاسم الشائع أكثر، والأقرب إلى روح التجريب المسرحي، الذي لا يمكن أن يخرج هذه "التجربة" من بيت الدراما الكبير، أو أن يقتلعها من شجرة أنسابها، والذي تمثله الدراما الأم، التي خرجت منها كل الصيغ المسرحية المختلفة.

ويقف عند ملاحظة بسيطة هي أن ثمة الكثير من الكتاب والممثلين والمخرجين المسرحيين الذين يستصغرون شأن المونودراما، ويفهمون أنها مجرد حكي وسرد، أو مناجاة ذاتية، أو خطابة تُلقى أمام الجمهور، أو مقالة في موضوع اجتماعي أو سياسي معين، وهذا ما يجانب الحقيقة بكل تأكيد، وإن وجود الاستثناء، أو وجود الشاذ، في هذه المونودراما، لا يمكن أن يلغي قاعدتها، أو قواعدها الثابتة التي هي نفس القواعد الموجودة في الدراما الأم.

يؤكد برشيد في الفصل السابع أن الفنون ترجع بنسبها إلى رحم واحد، ويدعم رأيه بالأسطورة الإغريقية التي تتحدث عن زواج رب الأرباب "زيوس" من ربة الذاكرة "منيموزينة"، هذا الزواج الذي نجم عنه ارتباط كل نوع من الفنون بإحدى الربات التسع، حيث كانت حامية وراعية له، ما يكشف عن أن الإبداع ليس خلقا كله، بل هو مؤثث بشيء من الذاكرة.

وفي التراث الأدبي الأوروبي نشأت الكثير من الأعمال الأدبية، مباشرة أو على نحو غير مباشر، مرتبطة بالفنون التشكيلية، منها وصف هومير لدرع أخيل، وبشارة دانتي في الأنشودة العاشرة من الأعراف، والصور التي رسمها شكسبير في "اختطاف لوكريسيا"، وقصائد كيتس التي كتبها متأثرا بلوحات تيزيانو، وبوسان التي حفزته إليها أعمال رودان أو سيزان. وعلى ذلك فإن الأجناس الأدبية والفنية تداخلت، وأصبح الفصل بينها فعلا مستحيلا، وأن التغير الذي يعرفه العالم المعاصر قد انعكس على الآداب والفنون والصناعات، وجعلها تتحاور وتتكامل وتتبادل الأدوار والأساليب في ما بينها، وقد يكون انفتاح المسرح التجريبي على الفنون الأخرى، وخصوصا منها المستحدثة، وفي معنى من معانيه، محاولة للالتفاف عليها، وشكلا من أشكال مسايرة الموجات الجديدة، وذلك حتى لا يقهره سلطان الزمن، ولا يتخلف عن ركبه ويصبح فنا متجاوزا.

### محنة المسرح العربي

يقدم برشيد في الفصل الأخير مقاربة لنماذج من التيار التجريبي في المسرح العربي مثل "صلاح القصب ومسرح الصورة"، "عبدالقادر علولة ومشروعه التجريبي"، "جواد الأسدي والإبداع مع الممثل المبدع"، "عبدالرحمن عرنوس ومسرحة اليومي"، "لحسن قناني والكوميديا الصادمة" و"مجد القصص وفيزيائية الجسد"، موضحا أن دراسة كل التجارب المسرحية، وهي كثيرة ومتنوعة ومتباينة في قيمتها وقاماتها، تبقى حلما جميلا ونبيلا بكل تأكيد، لكنها تظل عصية على التحقق في إطار كتاب واحد، ولذلك اختار الأسماء الآنفة لأنها أقدر على رسم خارطة تقريبية للفعل التجريبي في المسرح العربي الحديث.

وينهي عبدالكريم برشيد كتابه بخاتمة مثيرة تحمل عنوان "محنة المسرحيين أم محنة المسرح؟"، وهي خاتمة لا أستبعد أن يختلف معه حول فحواها العديد من المسرحيين والنقاد، وفيها يقتبس قول الشاعر العراقي السوريالي عبدالقادر الجنابي "الشعر في محنة، والشعراء بلا محنة".

ويذهب إلى أن قول الشاعر يمكن أن ينطبق على المسرح العربي التجريبي، فهو "حقا في محنة، ويعكس، في خوائه التام، هذه المحنة، وذلك في أوضح وأنصع مظاهرها، لكن المسرحيين فيه لا يعيشون نفس هذه المحنة. وبهذا فإن معظمهم لا يعانون القلق الوجودي، ولا يعيشون هموم الإبداع، ولا يشتغلون بالأسئلة الصعبة والحارقة، ولا يبحثون في ما وراء الأشكال ولا في ما وراء الألوان والحركات والأزياء والأضواء والأشياء، فهم يخاصمون المسرح القائم، من غير أن يخاصموا الواقع القائم، ويسعون إلى البحث عن مسرح جديد، وذلك من غير أن يجددوا رؤيتهم لهذا العالم، وهم يتحدثون عن المسرح المضاد، وذلك في غياب تام، أو شبه تام، للرؤية المضادة، وللفكر المضاد، وللموقف المضاد"!

العرب
الأحد 2020/10/18
السنة 43 العدد 11854

# فنان مغربي يعيد ترتيب شظايا الكون فوق القماشة

## عبدالإله الشاهدي يدوّن سجلا زمنيا لهيئات وحالات نسائية متغيرة ومختلفة

إن مـا فرضته جائحة كورونا لم يكن سـهل الاسـتيعاب ومازالت آثاره تتعاظم يوما فآخر، لا فقط لفداحة الموت والخوف من الحاضر والمستقبل، بل لمداركنا التي نحتناها على مـر القرون وأفكارنا وتصوراتنا الجمالية والفكرية والعلمية، حيث تزعزعت مكانة الإنسـان المعاصر، مبشرة بنهاية حقبة وولادة أخرى. الولادة الجديدة واكبها الكثير من المبدعين، من أدباء وموسـيقيين ورسامين، وإن كان الظهور الأبرز للرسامين، الذين باتوا في صدارة المشهد الثقافي اليوم مستطلعين المآلات بريشاتهم.

عزالدين بوركة
شاعر وباحث مغربي

ما الذي يعلّمنا الفنّ؟ إنه يعلمنا العزلة والانعتـاق منها فـي الآن ذاتـه، نوع من التناقض الذي لا يمكـن الانفلات منه، من حيث أن التناقض ليس عيبا في العالم، بل إنه جزء من عوالم تقدمه وتطوره، إنه حق من حقوق الإنسـان كما يخبرنـا بودلير، و"إن التناقض الظاهري هو مصدر انفعال المفكـر" يقـول كيركغـارد، الـذي يرى أن "المفكـر بـلا تناقـض أشـبه بعاشـق بلا شـعور". ونحن في هذه العزلة الإجبارية، عزلـة الكائـن الخفي في زمننـا المعاصر وألفيتنـا الجديـدة، نجـد أنفسـنا إزاء العـودة إلى الذات، العـودة إلى الأعماق، والغوص بعيدا. بعيدا في عزلتنا السرية، مشـدودين ومنذورين إلى الصراع القائم بـين الداخـل والخـارج، بـين الصمـت والصخـب، بـين الأنـا والنحن/الـ"هُم". وهـذا ما نقرأه في العمـل الفني المعنون "الحرية المنتهكة؛ 2020"، للفنان التشكيلي المغربي عبدالإله الشاهدي.

### الانعطاف والعزلة

يجمـع عبدالإله الشـاهدي في عمله الأخير بين الواقعية المفرطة والسُـريالية المتجـددة، نـوع مـن حساسـية توضب فوضاهـا المبعثـرة فـي كون القُماشـة، لتخبرنـا بأننا صرنا سـجناء هذا العالم المعاصر، الذي يصعب فهمه؛ عالم سـائل وغـازي، عصي على إدراك تفاصيله، عالم بقدر مـا ينتقـد الميتافيزيقا فهو يشـيد ميتافيزيقاه الجديـدة، لكننا غير قادرين علـى الهروب منه؛ كذلـك العصفور الذي يفضـل الموت على أن يُسـجن فـي عزلة القفص.

هذا ما يخبرنا به الفنان التشـكيلي المغربـي المعاصـر، المنتصـر للصباغة دائما، جاعلا من نفسـه طائرا سـجين العزلـة القسـرية بفعـل هـذا الوبـاء الخفي، كأننا "نطارد شـبحا يطاردنا"، لا حـل لدينا، إمـا أن نواجهه أو نموت منعزلـين غرباء. إننـا إذن، ذلك الطائر؛ ونحـن أيضا تلـك الفتاة التـي انقلب رأسـها وباتـت تنظـر إلـى العالم من الأسـفل لعله يعتدل ويعدل عما آل إليه. ونحـن إزاء هذا العمـل الفني نقف عند نقطـة انعطـاف مهمة فـي تجربة هذا الصباغي المتعلق بشدة بفن الرسم والصباغة المعاصريْن، إذ يُطور بشكل مستمر وبلا انقطاع آليات اشتغاله عبر استحداث تقنياته الخاصة أو تجريب أساليب ومواد خاصة يمزجها مع الأصباغ الطبيعية والمصطنعة.

وقـد كان لهـذا الحـدث الإنسـاني غير المسـبوق -الـذي نعيشـه- عامل كبيـر في هـذا الانعطـاف الجمالي في تجربة الفنان، حيـث نجد له أثرا كبيرا في أعماله الأخيرة المشـدودة إلى إبراز الجانـب العميق فـي الذات البشـرية المنعزلة إلى وحدتها القسرية، هاربة من موت خفي.

يعمـل الشـاهدي علـى مواضيـع إنسـانية تهتم في أغلبهـا بالمرأة ثيمة واشـتغالا، المـرأة مـن حيـث إنها الأم والزوجـة والأخت وأيضا من حيث إنها نصـف المجتمـع الذي يقع علـى عاتقه تربية وتنشئة النصف الثاني.

كل هذا عبر أعمال تستند إلى واقعية مفرطة، لكنها تهرب إلى سريالية خاصة تزاوج بـين الواقعي والحُلمـي، لكنها تنتصـر للإنسـاني -المتعلـق بمعاناة المرأة بالخصوص.

لهذا نجده فـي عمل صباغي (رمال الزمن، 2018)، يضع المتلقي أمام سـاعة رمليـة حيث تتسـاقط رمـال وجه فتاة شابة إلى أسفل قارورة الساعة لتُكوّن لنا وجه امرأة عجوز، بينما تسـبح الساعة في بحر هائج، الذي يشـير إلى تقلبات الزمن وصعوباته التي لا يمكن الهروب منهـا، فهو سـائل وهارب يسـتعصي علينا دائمـا إدراكه أو اقتناص لحظاته المنفلتة، لهـذا نحن محكمـون بظروفه وبالشيخوخة والزوال.

إذن لا مفـر مـن "الرحيل" كحق ثان إلى جانب التناقض الذي نسيته حقوق الإنسان كما يقول بودلير.

فالشـاهدي يقدم لنا سـجله الزمني لهيئـات وحـالات نسـائية متغيـرة ومختلفـة، اهتمامه هذا مـردّه إلى ذلك التعلق الكبيـر الذي ربطه بالأم، وجعله يُكرّمهـا ويعلي مـن قدرهـا (صورتها تحضر في مجموعة من أعماله). متخذا منهـا، أي المـرأة، مدخلا لمناقشـة قيم الحرية والذاتية والاسـتقلالية.. لإنشاد مجتمع الحداثة والتقدم.

### الدهشة والتجريب

نقف أمام أعمال هذا الفنان المشدود إلى الدهشة وإلى التجريب، كأننا نقف أمام أرض خصبـة معطاء ولود، أرض عامـرة بالدلالـة والعلامـات والبـؤر البصريـة الغنية التي لا تقف عن توليد دلالاتها ومعانيها في تضاعف وتكاثر.

إن كل صـورة بصريـة فـي العمل لديه تغدو أيقونة ما يجعل منها حاملة لقدسـية خاصـة. حيث تغيب نسـاؤه وسـط الحمـام والعصافيـر والرمـال والمياه والفراشـات وهيولى الصباغة (السـديم). وكلها مرئيات لها ما لها من قدسية في تاريخ الفن الطويل.

> أعمال الفنان تستند إلى واقعية مفرطة، لكنها تهرب إلى سريالية خاصة تزاوج بين الواقعي والحُلمي وتنتصر للإنساني

هذا وتتداخل في أعماله ملامح فنية عدة تتشابك فيها التصويرية الصباغية المفرطة والسريالية، بالتقنية وأبعادها اللامرئيـة، إذ تتحـول إلـى إبداعيـة تتعلـق بتحول أنطولوجي مرتبط بأفق ميتافيزيقي للتقنية، وأفق الفن المعاصر بكل ما يسـتدعي معه من تحكم بكل ما هو بصري.

### كيميائي في المختبر

تحكـم الفنـان بمفاصـل أعمالـه يعـزى إلى سـعيه لاسـتحداث تجربة خاصة تمـزج بين المرئي وما فوقه، بين الواقعـي ومـا فـوق الواقعـي، فـي محاولة لتصوير اللامرئي والغائب عن إدراكاتنا البصرية، تلك الميتافيزيقيات التـي نتعايـش معها ولا نسـتطيع أن نضعهـا إزاء مقياس محـدد، كالحرية مثلا.

وليسـت أعمال الشـاهدي الجديدة آثـارا فنيـة تصويريـة تتبـع مـآزق الكلاسـيكية وهندسـيتها وحساباتها الأولمبيـة، التـي تجعـل الفـن حبيس حسـابات دقيقة، لا تترك للفنان متسعا مـن اللهو واللعب والمـرح، الذي يجعل العمـل منبثقـا مـن الذات الإنسـانية الفنانة، باعتبارها منطلق الفن لا العالم الخارجـي، فالفنان المعاصر لا يسـعى إلى المحـاكاة، بل إلى إعـادة الصياغة والتشـكيل والخلق. أي إعـادة ترتيب الشـظايا وفوضـى هـذا الكـون فوق القماشة.

إن الأثر الفني كما يخبرنا جاك دريدا، هو "رأب للصدع والتشقق وضمد الجراح وعلاج للذات المتشظية". وهذا ما نجح فيه هذا الفنان وهو يعرج نحو انعطافه الاستتيقي الجديد متأثرا، كما غيره من الفنانين المحدثين والمعاصرين المشدودين إلى رغبة التجديد والتجريب، بالظرفية العالمية والإنسانية الجديدة التي يتحكم فيها كائن "لامرئي" يستحيل "القبض عليـه". وككيميائـي فـي مختبـره، يجرب عبدالإله الشـاهدي صباغاتـه المتجـددة ليعيد تركيـب نسـيج هـذا الكون عبـر تلك المشـاهد التـي تضعنـا أمـام حـالات إنسـانية حق الوقوف عندهـا وتأملها مليا في ظل ما نعيشه الآن.

> الفنان يعيد تركيب نسيج هذا الكون عبر تلك المشاهد التي تضعنا أمام حالات إنسانية حق الوقوف عندها وتأملها مليا في ظل ما نعيشه الآن

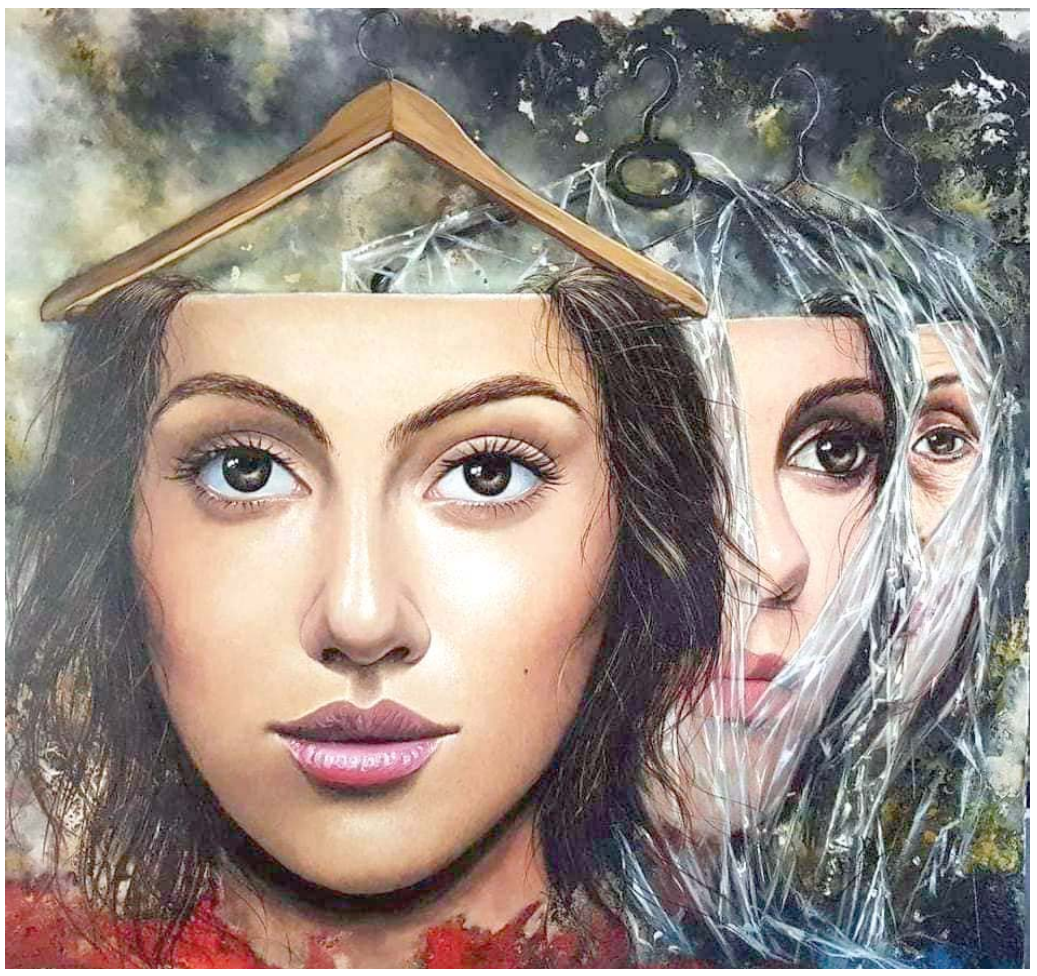

المرأة مدخل لإنشاء مجتمع الحداثة والتقدم

وجوه يكتبها الزمن

البشر في العزلة كالعصافير المسجونة

# بعد 30 عاما السينما السودانية تعود إلى مجدها

## ثلاثة أفلام حققت للمشهد السينمائي السوداني حضورا طاغيا على منصة التتويج

عاشت السينما في السودان مراحل متغيرة، فمع بدايات استعمارية وجدت فيها بوقا لتمرير أفكارها إلى تعثرات وطنية لاحقة تماهت فيها مع الناس حينا وغيّبت بإرادة من السلطات حينا آخر، حتى صار تصوير فيلم سينمائي يمثل خطرا قد تصل نتائجه للسجن. لكن حاضر السينما السودانية مختلف وقد كانت السنوات الأخيرة مليئة بالإنجازات التي حققتها السينما السودانية، فوصلت إلى أرفع جائزة في تاريخها في أقدم مهرجان سينمائي في العالم، وأوجدت لنفسها ما يشير إلى أن القادم أفضل.

صناعة السينما ليست سهلة في السودان

أفلام تشتغل على الرموز والمعاني والهوية (فيلم ستموت في العشرين)

نضال قوشحة
كاتب سوري

"تحت الحكم العسكري الإسلامي الحالي في السودان، لم يكن مسموحا للنساء لعب كرة القدم ولم يكن مسموحا لنا التصوير أيضا"، هكذا كتبت مروى زين في مقدمة فيلمها "الخرطوم أوفسايد" وهي تحاول تكثيف المعنى الفكري الأبعد الذي تريد الوصول إليه من خلال فيلمها.

إرادة الحياة والحلم كانت أقوى عند عدد من السينمائيين الشباب في السودان من إرادة العزل والتهميش التي كانت تحوّطهم بها سلوكيات السلطة. وهم الذين استطاعوا بهذا الحب والإرادة إعادة تموضع السينما السودانية في المشهد السينمائي العربي والعالمي، فحازت أعمالهم على الكثير من الاهتمام وكذلك على الجوائز، وحققوا للسودان من خلالها أرفع جائزة سينمائية في تاريخه في أعرق مهرجان سينمائي عالمي من خلال فيلم "ستموت في العشرين" في مهرجان فينيسيا الإيطالي.

### المعنى والدلالة

قدم فيلم "ستموت في العشرين" عن أصل أدبي لقصة كتبها حمور زيادة بعنوان "النوم عند قدمي الجبل" يتناول فيها قضية بالغة الحساسية في نسيج مجتمعاتنا العربية وهي تداخل البعد الديني بالاجتماعي المتأطرين بحالة من الأسطورة أو الخرافة.

> العشرات من الجوائز العالمية والعربية الهامة حققتها السينما السودانية في عام واحد من خلال ثلاثة أفلام مميزة

وقد صوّر الفيلم في منطقة الجزيرة جنوب الخرطوم وهو من بطولة مصطفى شحاتة وإسلام مبارك، بثينة خالد، طلال عفيفي، بونا خالد، مازن أحمد، ومحمود ميسرة السراج. وشاركت في إنتاجه إضافة إلى شركتي "ترانزيت فيلمز" و"فيلم كلينك" شركات أخرى من السودان ومصر وألمانيا والنرويج وفرنسا.

وظهرت في الفيلم فكرة يقولها شيخ لأم تناوله صغيرها حتى يباركه لها، تكون سببا في سجن هذا الطفل في صومعة حياتية تدمر مستقبله وحياة أسرته. الفكرة تقول إنه سيموت عندما يبلغ العشرين من عمره لأن الشيخ قال ذلك عندما نطق أحد الدراويش بهذه الكلمة أثناء الحضرة، فتعيش القرية كلها وحتى الطفل (مزمل) فجيعة مؤجلة، لكن القدر والزمن يكشفان زيف هذه الفكرة التي لم تتحقق، وبعد صراع نفسي عنيف وتبدلات فكرية قاسية يعيشها الفتى وأهله ومحيطه تصل بهم جميعا إلى متاهات وانقلابات فكرية ونفسية.

يموج الفيلم بتبيان تفاصيل مكانية وزمنية تخص بيئته، كما يقدم شخوصا درامية بعضها كان جديد الطرح في السينما العربية كما شخصية مزمل والبعض الآخر مكرر كما في شخصية السينمائي الكبير في السنّ سليمان.

وليس بعيدا عن السينما كمشروع روحاني للتعبير عن مواجع عميقة، يذهب فيلم "الحديث مع الأشجار" للمخرج صهيب جاسم الباري إلى الغزل على ثيمة السينما التي كانت والحنين إليها، فيقدم في تصوير واقعي يوميات أربعة من السينمائيين السودانيين المؤسسين وهو إبراهيم شداد ومنار الحلو وسليمان إبراهيم والطيب مهدي، أعضاء جماعة الفيلم السوداني وهم يحاولون تأهيل إحدى صالات العرض القديمة لعرض أفلام سينمائية فيها.

يرسم الفيلم أحداثا سياسية واجتماعية كبرى تخص الوطن السوداني. ويدخل من خلال الرغبة في تنفيذ هذه الفكرة والعوائق البيروقراطية التي تعترض تنفيذها في متون الحياة السياسية والإدارية في السودان. في الفيلم الكثير من الدلالات البصرية والتوريات الفكرية التي تومئ بشيء وتقصد شيئا آخر.

يبدأ ذلك من لقطة البداية، التي يعمّ فيها الظلام الدامس مقر جماعة الفيلم السوداني، بحيث يتحدث أحدهم مع موظف شركة الكهرباء. وكأن القدر بسخريته يخبرنا أن من يمتلك مشروعا يبحث عن الضوء والفضاء يظل محاصرا في الظلمة التي لا تتيح له حتى أن يمارس حياته اليومية بشكل طبيعي.

كذلك يقدم عنوان الفيلم "الحديث عن الأشجار" جدلية المعنى والدلالة التي يقصدها من خلال إمكانية اعتبار هؤلاء السينمائيين الأربعة أشجارا سامقة في تاريخ الفن السينمائي السوداني في زمن ليس فيه أشجار..

وحده، يذهب فيلم "الخرطوم أوفسايد" نحو عالم المرأة، كثيمة واضحة تعنى بعالم المرأة وخصوصيتها. فالفيلم الذي أخرجته مروى زين، يقدم تفاصيل غنية وواقعية عن تجربة مجموعة من النساء في تأسيس فريق نسوي لكرة القدم في السودان، ضمن مجتمع لا يسمح بوجود الفكرة بشكل سلسل. لتبدأ معاناة فريق العمل مع المصاعب الروتينية والإدارية التي تحاول إجهاض الفكرة تحت ذرائع شتى منها ما هو ديني أو اجتماعي وربما قانوني، لكن إصرار الفتيات خاصة المدربة تصل بالتجربة إلى واقع التنفيذ، حيث تلعب الفتيات مباراة في إحدى ضواحي العاصمة بين جمهور شعبي يتقبل الفكرة ويراها مقبولة.

### حضور وجوائز

لم يقف الفيلم عند موضوع تأسيس فكرة والعمل على تنفيذها، بل أوغل بعيدا في البحث عن الهوية الوطنية بين سودان شمالي وآخر جنوبي، وكذلك في الحديث عن الحالة الجنسية بين ذكر وأنثى. وتطرق في أبعاد إنسانية عميقة تصل إلى أفكار التشدد القومي.

صوّر الفيلم على امتداد خمس سنوات، وكانت معظمها في الخفاء، بعيدا عن أعين السلطة التي لا تسمح به، وقد اعتقلت العديد من المشاركات فيه عدة مرات قبل إنجاز العمل فيه كاملا.

> العشرات من الجوائز العالمية والعربية الهامة حققتها خلال عام واحد السينما السودانية

من خلال هذه الأفلام الثلاثة "ستموت في العشرين"، "الحديث عن الأشجار"، و"الخرطوم أوفسايد". هذا الثالوث السينمائي حقق للمشهد السينمائي السوداني حضورا طاغيا على منصة التتويج، فالأفلام الثلاثة عرضت في أكبر المهرجانات السينمائية العالمية والعربية، منها برلين وفينيسيا والقاهرة وقرطاج. ولم تكن مشاركة هذه الأفلام في المهرجانات نزهة فنية بل عادت بنتائج إبداعية غير مسبوقة.

فقد عرض فيلم "ستموت في العشرين" للمخرج أمجد أبوالعلا في الدورة السادسة والسبعين لمهرجان فينيسيا الدولي في إيطاليا كعرض أول، وحاز فيه على أرفع جائزة سينمائية في تاريخ السودان وهي جائزة أسد المستقبل لأفضل عمل أول، ثم عرض في مهرجان الجونة السينمائي في مصر في دورته الثالثة وحقق جائزة نجمة الجونة الذهبية لمسابقة الأفلام الروائية الطويلة، أما المشاركة الثالثة له فكانت في أيام قرطاج السينمائية وحقق فيها جائزة التانيت الذهبي، كما حقق جائزة أفضل سيناريو في جائزة النقاد العرب، فيما كانت أحدث مشاركة له خلال الشهر الجاري حيث حقق جائزة السوسنة السوداء في مهرجان عمان السينمائي في الأردن.

أما فيلم "الحديث عن الأشجار" الوثائقي للمخرج صهيب جاسم الباري فقد شارك في مهرجان برلين السينمائي الدولي وحقق هناك أول حضور له على منصة التتويج وهي جائزة "جلاسوته أوريجنال" كأفضل فيلم وثائقي. كذلك اختاره الجمهور كأحسن فيلم، وشارك لاحقا في مهرجان الجونة بمصر وحقق جائزة النجمة الذهبية للفيلم الوثائقي، ثم شارك في أيام قرطاج السينمائية في تونس وحقق فيها جائزة التانيت الذهبي لأفضل فيلم وثائقي. ثم حقق العمل جائزة أفضل فيلم وثائقي في جائزة النقاد العرب وجائزة التحكيم الكبرى بمهرجان مومباي السينمائي وكذلك حصل مخرجه على جائزة مجلة "فاريتي" لأفضل موهبة بالشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

وشارك الفيلم الوثائقي "الخرطوم أوفسايد" للمخرجة مروى زين في العديد من المهرجانات العالمية في سويسرا والدنمارك وكندا، وكان عرضه الأول في مهرجان برلين السينمائي في ألمانيا. وحقق جوائز منها: الأوسكار الأفريقي لأفضل فيلم، وجائزة العمل الأول في أيام قرطاج السينمائية، وجائزة لجنة التحكيم من مهرجان مالمو في السويد.

### البدايات والمستقبل

تبدو ملامح مستقبل السينما السودانية مبشّرة بتحقيق الكثير من الإنجازات، فمع وجود طاقات شابة ومواهب واعدة وشبكات إنتاجية متنوعة تذلل الكثير من المصاعب تتخطو السينما في السودان مراتب إلى الأمام، بعيدا عن تاريخها الذي شهد بدايات متعثرة ورافقته فترات توقف وانقطاع. فمعلوم أن السينما قد دخلت إلى السودان عام 1912 عبر قوات الاحتلال البريطاني الذي عرض للناس حينها فيلما وثائقيا قصيرا في مدينة الأبيض، وكان يوثق لافتتاح سكة قطار بين مدينة الخرطوم والأبيض وكان الاحتلال البريطاني مهتما بعرض الأفلام السينمائية على الجمهور ليمرر أفكاره الاستعمارية.

ثم بدأت مرحلة تقديم أفلام عالمية، فوجدت في المدن صالات السينما وكان الناس يرتادونها. ولكن المجتمع لم يرحب بوجود صالات للسينما وقاوم ذلك، فكان من جراء ذلك أن صارت صالات السينما مختصة بالأجانب وكبار الموظفين وليست لعامة الناس. وفي عام 1949 تم إنشاء وحدة أفلام السودان، التي كانت نقطة الانطلاق الحقيقية لفن السينما في السودان فقدمت أفلاما وثائقية من خلال مبدعين سودانيين. وبدءا من هذه الفترة وُجد الجيل المؤسس للسينما السودانية.

وانتشرت دور العرض التي وصل عددها لما يتجاوز الخمسين في العاصمة الخرطوم وفي الأطراف كما عرف السودان حينها شكل العروض السينمائية التي تقدم من خلال العربات السينمائية المتنقلة، وكانت تعرض أفلاما تخص السياسة البريطانية. واستمر تقديم هذا النمط من السينما لعدة سنوات بعد الاستقلال، وحققت هذه العروض تفاعلا مع الجمهور كونها كانت تأتي إليهم وتقدم مواد تمسهم في أمورهم الزراعية أو الصحية والتربوية.

أما الخطوة الحاسمة الثانية في مسيرة الحياة السينمائية السودانية فكانت في عام 1989 حيث أسست مجموعة من السينمائيين تسمى "جماعة الفيلم السوداني" وهي جمعية أهلية غير ربحية تهدف إلى تثقيف الناس سينمائيا كما قدمت محاولات إنتاجية بسيطة كما حفظت جزءا من التراث السينمائي القديم في السودان. لكن الجماعة لم تستطع أن تحقق أهدافها العليا التي كانت تريد الوصول إليها، بسبب الظرف السياسي الذي أوصل خطا سياسيا للحكم تحالف فيه العسكر مع الإسلام السياسي ففرض رؤية فنية لا تهتم بالسينما ولا ترحب بها، بل وتراها في بعض الحالات مناهضة لأفكارها.

> فيلم «الخرطوم أوفسايد» يقدم تفاصيل غنية وواقعية عن تجربة سودانيات يؤسسن فريقا نسويا لكرة القدم في بلادهن

وخلال فترة تقارب الثلاثين عاما، غيّبت السينما في السودان عن المشهد الفني والثقافي، وواجهت إهمالا شديدا، ففرضت الضرائب على أصحاب الصالات مما أدى لعزوفهم عن تطويرها فصارت مع الوقت أشبه بالخرائب، كما تقلص الإنتاج لدرجة الصفر وألغيت المؤسسة الحكومية للسينما وعاشت السينما السودانية خلال هذه الفترة أسوأ أيامها. حتى جاءت فترة الحراك الشعبي الذي خلع هذا النظام السياسي حديثا وأوجد عددا من الإنتاجات السينمائية بالتشارك مع بعض الجهات العالمية الداعمة وحقق بها حضورا لافتا كان أهمّه الأفلام الثلاثة "ستموت في العشرين" و"الحديث مع الأشجار" و"الخرطوم أوفسايد".

العرب
الأحد 2020/10/18
السنة 43 العدد 11854

# كورونا يطرح بدائل سياحية جديدة

## الوادي الملون في جنوب سيناء يستقطب عشاق التسلق والمغامرة

مع تفشي أزمة فايروس كورونا لم يعد كبار السن والهاربون من الطقس البارد قادرين على السفر في زمن الجائحة، بالمقابل تنشط سياحة تقليدية تقوم على المغامرة واكتشاف أغوار الطبيعة، تلك التي يعتمد فيها الشباب على الترحال والتنقل بعيدا عن الفنادق الفخمة والشواطئ الذهبية. وبات "الوادي الملون" في جزيرة سيناء المصرية بفعل ألوانه، حيث تكسو جدرانه الحجرية لوحات ضخمة أبدعتها الطبيعة، وجهة جديدة تغري هؤلاء المغامرين.

ندى علي
كاتبة مصرية

جنوب سيناء (مصر) – تشكل سياحة المغامرة واحدة من عناصر الجذب السياحي في شبه جزيرة سيناء في مصر، حيث تتيح للباحثين عن زيارة أماكن غير تقليدية، خوض تجربة سياحية استثنائية تمتزج فيها متعة التشويق والاستمتاع بالتواصل مع الطبيعة الخلابة.

ويُعد الوادي الملون، أحد أهم وجهات سياحة المغامرة نموا في جنوب سيناء، ونجح في أن يجتذب خلال السنوات الماضية أعدادا كبيرة من السياح، خاصة من الشباب لشدّ الرحال وقضاء لحظات لا تُنسى داخل متاهة من الصخور الرملية المصبغة بالألوان، يصفها الزائرون بأنها من عجائب الطبيعة في مصر.

وعندما يتجول الزائر داخل الوادي يبهره تكوينه العجيب، ويكتشف سبب تسميته. ويقول الرحالة سعيد جمال الخولي في حديثه لـ"العرب"، "تكسو جدران الوادي الألوان الفضية والذهبية والقرمزية والبرتقالية والأرجوانية، وغير ذلك من ألوان امتزجت مع عروق الأملاح المعدنية، لتشكل لوحة فنية طبيعية تزداد روعة وجمالا مع تكاثر الخطوط على أحجاره الرملية والجيرية".

ويضيف الخولي "الوادي عبارة عن متاهة من الصخور يصل طولها في بعض الأماكن حوالي 800 متر، وتشكل بفعل مياه الأمطار والسيول الشتوية التي حُفرت لها قنوات وسط الجبال، وتعد من المناظر المبهرة في جنوب سيناء".

ويمثل الوادي الملوّن وجهة مثالية للمستكشفين والمغامرين ومحبي التصوير وهواة المشي في البرية، لذلك لا ينبغي على المسافرين إلى مدينتي دهب أو نويبع في جنوب سيناء التردد في ترك حقائبهم بمكان إقامتهم للتوجه لخوض مغامرة فريدة في الوادي الذي يقع على بعد 90 كيلومترا شمال مدينة دهب، ونحو 3 كيلومترات من مدينة نويبع، وحوالي 350 كيلومترا من القاهرة.

ويستقل الزائرون للوادي عربات الدفع الرباعي في طريق غير ممهد، مليء بالمدقات الصعبة لمسافة نحو 40 كيلومترا، وعلى كبار السن أو المصابين بأمراض العمود الفقري الامتناع عن خوض هذه المغامرة وتجنب المخاطرة.

وتعيد الرجلة إلى الوادي الملون الزائرين إلى الحياة البسيطة الفطرية، وهو ما يصفه الخولي بقوله "عند زيارة الوادي نجلس على الأرض لتناول الطعام الخفيف واحتساء الشاي، وهي تجربة لا تناسب المتمسكين بالحياة داخل الفنادق الفخمة أو الذين لا يرضون لها بديلا".

> الشتاء هو الفصل المفضل لزيارة الوادي الملون، كذلك يكون وقت الفجر فرصة للاستمتاع بمنظر الشروق ووضوح الألوان

وعند بداية الأخدود الملون ينزل السياح إلى أسفل نحو 50 مترا، ثم يسيرون داخل أخدود ضيق لمسافة تبلغ كيلومترا واحدا، ويلي ذلك الصعود إلى هضبة عالية تصل إلى نحو 100 متر.

ومن المهمّ للغاية الاستعداد للرحلة بارتداء ملابس مريحة في السير على الأقدام طويلا، وتكون كذلك مناسبة لطبيعة الطقس وقت الزيارة، صيفا أو شتاء، إلى جانب اختيار الحذاء الملائم للتعامل مع الصخور، وحمل زجاجة مياه أو أكثر بحسب حرارة الطقس، علاوة على غطاء للرأس لتحاشي شدة الحرارة، وكاميرا أو هاتف جوال من أجل التقاط صور لمشاهد نادرة وساحرة.

ويجد الزائر نفسه أمام نهر من الجمّال، يمثل متحفا مفتوحا للطبيعة الخلابة، التي أبدعت أعمالا فنية ليس لها مثيل، إذ ستخطف الحوائط الضيقة الملونة والمنحدرة العيون، وسيشعر الزائر وكأنه يسير في مجرى نهر جاف برعت الطبيعة في تشكيله على مدى الآلاف من السنين.

ويلفت المغامر المصري أشرف أباظة أنظار المتوجهين للوادي إلى أنه "يتميز بمجموعة من الصخور متنوعة الأشكال والأحجام، ولكل منها طبيعة خاصة بها، ما يجعلها صالحة للتسلق، سواء للهواة أو المحترفين، بشرط وجود مرافق متخصص، ومن الضروري أن يختار كل متسلق نوعية الصخور الأكثر ملاءمة له، فهناك صخور يكون تسلقها آمنا وسهلا إلى حد ما، بينما يكون التسلق خطرا في ما يتعلق بصخور أخرى، وفي الحالة الأخيرة يتطلب الأمر الاستعانة بالمعدات الخاصة بتسلق المرتفعات".

ويقول أباظة لـ"العرب" عند زيارة الوادي للتسلق بشكل عام يُنصح باصطحاب مرشد أو صديق رحالة يحفظ تفاصيل المكان جيدا للمحافظة على أمن الزائرين، وكي لا يضل أحدهم الطريق.

ومع أن الوادي وجهة سياحية استثنائية تجمع بين الجمال والمغامرة والتشويق طوال السنة، إلا أنه من المفضل أن يكون ذلك في الشتاء، لأن مياه الأمطار تساعد على كشف رونق ألوانه، ويفضل كذلك زيارته في الفجر أو الصباح الباكر للاستمتاع بمنظر الشروق ووضوح الألوان.

ومن ضمن الأنشطة التي يمكن ممارستها هناك، هي الشواء في البرية، والاستمتاع بجلسات السمر، وعلى الزائر أن يضع في اعتباره أنه في حضرة محمية، ينبغي ألا يترك وراءه مخلفات، فقط ما يمكن أن يتركه هو الذكرى الجيدة عنه وبعض آثار الأقدام.

ولا يتمتع المكان بعد بشهرة كافية تتناسب مع سحره وتفرده، ربما لصعوبة الوصول إليه أو لأنه لم يتم تسليط الضوء عليه بشكل كاف من جانب الإعلام المصري ووزارة السياحة، لكن زيارته من الممكن أن تقود السائح إلى زيارة أماكن أخرى رائعة الجمال ذات طبيعة خاصة، وإن كانت هي أيضا غير معروفة بالنسبة إلى الكثيرين.

ومن هذه الأماكن "عين حضرة"، تلك الواحة الوحيدة من نوعها في جنوب سيناء، وتقع على بعد نحو 70 كيلومترا في الطريق من سانت كاترين إلى نويبع، وهي عبارة عن واحة خضراء في وسط بحر من الرمال، بها عين طبيعية نقية، ويستطيع الزائر لها رصد نباتات وآثار حيوانات وطيور، والتعرف على التكوينات الجيولوجية وعيون الماء، ويُحكى عنها أنها كانت واحدة من أهم نقاط الاستراحة للمسافرين في طريق الحج القديم عبر سيناء، يمكن للزائر أن يتوجه من الوادي الملون إلى "الكانيونات الملونة" في "الجيبي".

ويؤكد الجيولوجي فادي أسعد لـ"العرب"، أن الكانيون عبارة عن شق عميق في باطن الأرض أو ممر بين جبلين، يضيق تدريجيا كلما توغلنا فيه حتى يصل في بعض المناطق إلى أقل من المتر، ويتكون بسبب عوامل التعرية، ويتشكل بطرق نحت طبيعية، والأخاديد في سيناء، لاسيما "الجيبي" و"عين الحضرة"، لا يوجد لها مثيل في أي مكان آخر، وكلما كانت أكثر قتامة كلما كانت أقدم.

ويطالب الرحالة سعيد الخولي هواة المغامرة والتسلق ممن يزورون الوادي الملون، بألا يفوتهم شراء المنتجات اليدوية والأعشاب البرية من المحليين في المنطقة المجاورة، وأغلبهم من قبيلة الترابين، والتي تمت صناعتها من خامات البيئة، مثل صوف الأغنام ووبر الإبل وشعر الماعز.

وتضم المنتجات اليدوية مجموعة متنوعة من أشكال الزينة والستائر والمفارش والكليم واللوحات الفنية، علاوة على المطرزات اليدوية على الأثواب والأقمشة والحقائب والإكسسوارات التراثية، والخرزيات من أعمال فنية مختلفة، ولا تقل روعة عن تلك المنتجات الغذائية التي تتفرّد بمذاقها المميز، مثل المخبوزات والحلويات وزيت الزيتون والمخللات والأعشاب وعسل النحل الجبلي.

وبعد انتهاء الزيارة تكون عربات الدفع الرباعي في انتظارهم للعودة إلى مقر إقامتهم، وتسلك الطريق نفسه، والذي يحرص الزوار على التقاط الصور في أثناء العودة.

سياحة لا تعرف الاسترخاء

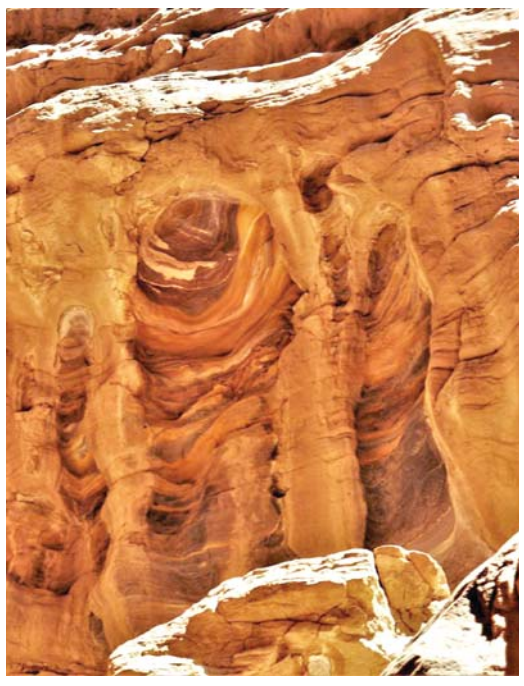

لوحات أبدعتها الطبيعة

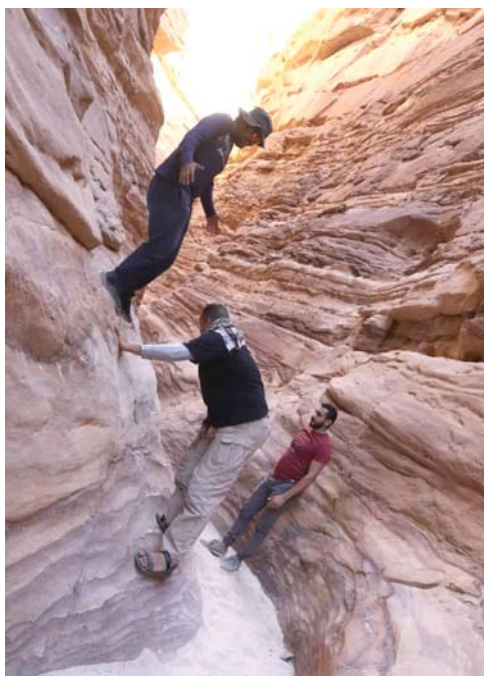

رحلة متعبة وممتعة

# الرأس الأخضر.. متعة الترحال في أحضان الجبال

بورتو نوفو – يتيح أرخبيل الرأس الأخضر للسياح فرصة الاستمتاع والقيام بجولات رائعة في أحضان الجبال الخضراء المطلة على المحيط الأطلنطي.

وتتيح جزيرة "سانتو أنتاو"، الواقعة في أقصى الشمال الغربي، الانطلاق على أكثر من 100 مسار للتجول، وتمتاز هذه المسارات والدروب بأنها مزودة بعلامات إرشادية جيّدة.

ولا يوجد مطار بجزيرة "سانتو أنتاو"، بل يتعين على السياح ركوب العبّارة من جزيرة "ساو فيسنتي" المجاورة، وترسو القوارب في ميناء "بورتو نوفو"، الذي يعتبر عاصمة جزيرة "سانتو أنتاو"، وبعد ذلك يمكنهم استعمال سيارات الأجرة المشتركة للوصول إلى المناطق النائية في الجزيرة.

ويتوجه السياح بصحبة المرشد السياحي والسائق إلى مدينة "سانتو أنتاو"، الواقعة في أقصى شمال الجزيرة، وإلى قرية نقطة الشمس "بونتا دو سول". وخلال الرحلة تتحول المناظر الجبلية القاحلة إلى اللون الأخضر، حيث تنمو شجيرات الألوفيرا على جانبي الطريق.

وتمتاز قرية "بونتا دو سول" بمنازلها الملونة البديعة، ويوجد بها بعض المتاجر والبارات والمطاعم، وتعتبر هذه القرية نقطة انطلاق لجولات رائعة على الساحل مرورا بقرية "فونانهاس"، والتي تعد أكثر القرى سحرا وجاذبية في الرأس الأخضر.

وفي الساعات الأولى من صباح اليوم التالي يتجه السياح إلى القرية التالية "كورفا". ويواصل السياح المسير بمحاذاة المحيط الأطلنطي الهادر حتى يصلوا إلى قرية "كروزينها"، وهي الوجهة الرئيسية لرحلة التجول، والتي تمتد إلى خمس ساعات. ويتعيّن على السياح ترتيب طريق العودة مسبقا من خلال الاتفاق مع سائق من اليوم السابق.

وتتجه رحلة التجوال في اليوم التالي إلى الفوهة البركانية "كوفا دي بايل"، والتي تقع جنوب قرية "بونتا دو سول"، وتستمر الرحلة عبر دروب ومسارات صخرية ويستمتع السياح هنا بالمناظر الطبيعية الجبلية، التي يكسوها اللون الأخضر، والتي تنحدر بشدة باتجاه المحيط، وينعم السياح هنا بإطلالة رائعة.

ويشاهد السياح أيضا المزارعين في حقول قصب السكر التي تتخذ شكل مدرجات، وهم يقطعون أعواد القصب الطويلة ويمضغونها مثل العلكة. وفي الجزء الأخير من مسار التجول حتى "فيلا دي بومباس" يكون الطريق مستويا، وهنا قد يظهر أصحاب سيارات البيك آب ليصطحبوا السياح إلى القرية التالية نظير تكلفة بسيطة.

ولكي يتمكن السياح من الوصول إلى الساحل الغربي الوعر لجزيرة "سانتو أنتاو"، فإنه يتعين عليهم ركوب سيارات الأراضي الوعرة من "بورتو نوفو" إلى "ترافال"، ولا تتحرك هذه السيارات إلا بعد امتلائها تماما، ويبدأ مسار الرحلة من قمة البركان "توبه دي كوروا"، والذي يعتبر أعلى جبل في الجزيرة بارتفاع 1979 مترا، ويمتد بشكل ملتو مثل الثعبان عبر الحقول الخضراء حتى يتحول في الأسفل إلى درب من الحصى في الكيلومترات الأخيرة.

وفي النهاية تظهر واحة خضراء اسمها "ترافال"، حيث يشعر السياح وكأنهم وصلوا إلى نهاية العالم. وتتكون القرية من بعض المنازل المشيّدة على الساحل وتطل على شاطئ رملي باللون الأسود الداكن.

ويتجه السياح بمحاذاة الساحل نحو القرية التالية "مونته تريجو"، ويلاحظون أن الأرض بركانية يطغى عليها اللون الأسود. ويمر طريق الرحلة على الجدران الصخرية والمسارات الحجرية، والتي شيّدها الحكام خلال فترة الاستعمار البرتغالي، وقد تم تجديدها في العديد من المناسبات.

> مسار الرحلة يبدأ من قمة البركان توبه دي كوروا ويمتد بشكل ملتو مثل الثعبان باتجاه المحيط، لينعم السياح بإطلالة رائعة

وتنتشر الأراضي الزراعية كثيرا في المناطق النائية، حيث يعتمد السكان هناك في معيشتهم إما على صيد الأسماك وإما على الزراعة أو تربية الماعز. وتمتاز واحة "ترافال" الخصبة بتوافر المياه في كل مكان، ولذلك تزدهر باستمرار ويكسوها اللون الأخضر. ومن أشهر المحاصيل التي تتم زراعتها هناك البطاطس والبصل والبابايا والموز والفواكه الاستوائية الأخرى. ولضمان رحلة العودة إلى "بورتو نوفو" يَعد سائق البيك آب بالمرور في الصباح الباكر بعد عدة أيام.

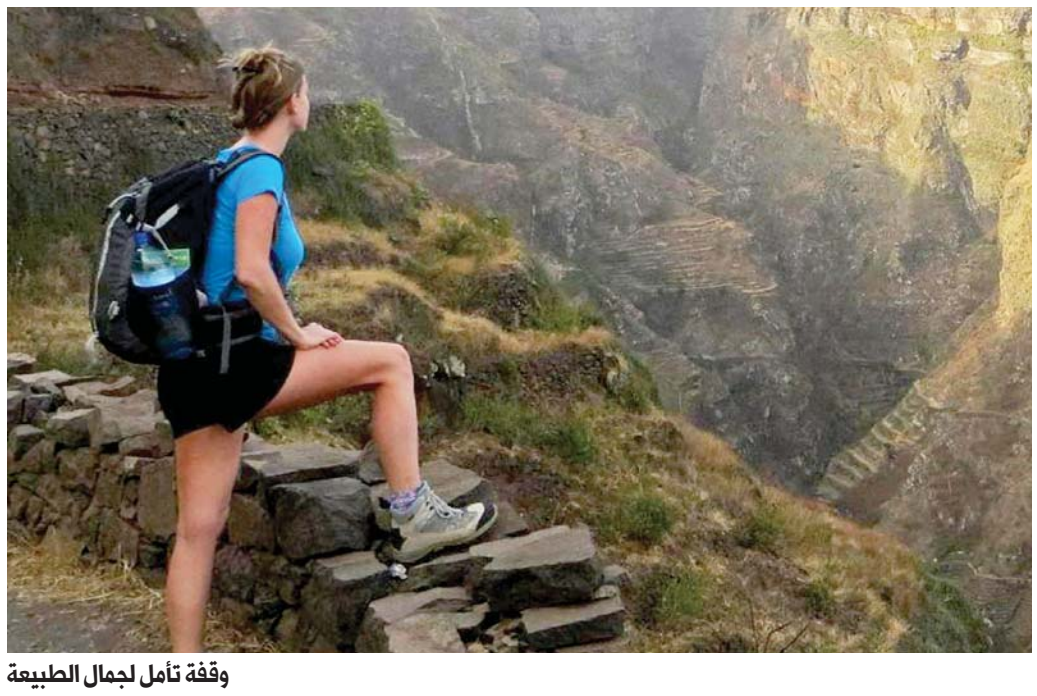

وقفة تأمل لجمال الطبيعة

# كيف تؤثر تكنولوجيا حرب البيانات في الانتخابات الأميركية

## انتهى زمن استطلاعات الرأي وحان وقت الذكاء الاصطناعي في تشكيل الرأي العام

تشكل التكنولوجيا ولاسيما البيانات ركيزة أساسية في الانتخابات الأميركية حيث يعتمد السياسيون على حروب البيانات لضرب المنافسين والخصوم ولا يكفي مرشح أميركي حملة انتخابية لخوض غمار المنافسة بل عليه كسب رهان التكنولوجيا وتوظيفها لصالحه في ظل متغيرات الأطروحة الانتخابية التي خرجت من حيز الحملة واستطلاعات الرأي إلى تقنيات الذكاء الاصطناعي في تشكيل الرأي العام.

واشنطن – لطالما تمحورت الحملات والانتخابات حول البيانات؛ حيث تتوارى صناعة قائمة على القياسات تحت ستار الوعود التي تدغدغ العواطف ولكن في ظل التقدم التكنولوجي تغيرت قواعد تشكيل الرأي العام وباتت البيانات واستثمار الذكاء الاصطناعي أدوات فاعلة في تحديد المستقبل السياسي عبر تأثيرها الكبير في اختيار المرشحين.

من المنتظر أن تنتظم الانتخابات الأميركية في الثالث من نوفمبر المقبل بين الرئيس الجمهوري الحالي دونالد ترامب ومنافسه الديمقراطي جو بايدن وهو ما يجعلنا نسلط الضوء على أهمية التكنولوجيا في تشكيل الرأي العام الأميركي بعيدا عن استطلاعات الرأي التي بدأت تفقد فاعليتها وتأثيرها في خضم المتغيرات الجديدة في عالمنا المعاصر.

وتطورت التقنيات المستخدمة للفوز بأصوات الناخبين –كالاستهداف الدقيق وجمع البيانات وغيرها– بشكل كبير عن الأساليب المتبعة في عام 2016.

وإذا كانت إحدى الحملات موفّقة بما يكفي، فإنها ستشق طريقها إلى النجاح في خضمّ العوامل المعقدة المؤثرة في عملية الاقتراع، مثل صفات الناخبين، والتركيبة السكانية، ومستوى الإقبال، والانطباعات، ومناورات تقسيم الدوائر الانتخابية، وشراء الإعلانات للتواصل مع الناخبين بطريقة تؤثر عليهم أو حتى تلهمهم.

وقد اتبعت جميع الحملات الانتخابية بعضا من أساليب هذه الخلطة الخاصة من أوباما إلى ترامب في حملته "لنجعل أميركا عظيمة مرة أخرى"، وحتى أليكساندريا أوكازيو كورتيز. ومع ذلك، فإن الفوز من نصيب الحملات التي تجمع وتستخدم الأرقام على النحو الأفضل.

لا شك أن هذا المنطق كان صالحا لبعض الوقت؛ ففي عام 2017، عبّرت هيلاري كلينتون عن استيائها لأن اللجنة الوطنية للحزب الديمقراطي قد زوّدت فريقها ببيانات قديمة.

وألقت باللوم على ذلك في خسارتها أمام دونالد ترامب، الذي تربّعت حملته الانتخابية على رأس آلة "جمهورية" مذهلة لتجميع ومعالجة البيانات.

واعترضت اللجنة الوطنية للحزب الديمقراطي بجدّة حينها على كلام كلينتون قائلة إن المشكلة لم تكن في البيانات التي قدّمتها وإنما في طريقة استخدامها التي لم تكن مناسبة.

أما في عام 2020، فقد أضافت الحملات الانتخابية تعديلات جديدة إلى تكتيكاتها لجمع البيانات ومعالجتها. فحاليا، يتراجع الاعتماد على استطلاعات الرأي التقليدية لصالح استخدام النمذجة التنبئية القائمة على الذكاء الاصطناعي؛ حيث إن المجموعات الضخمة لتبادل البيانات –التي كانت في السابق تثير الشكوك حول قانونيتها– تسمح للحملات ولجان العمل السياسي والمجموعات الأخرى بتنسيق جهودها.

وفي هذا السياق، لا يمكننا أن نغفل الاستهداف الدقيق؛ إذ تسعى كلّ من الحملتين الانتخابيتين إلى تسليح نفسهما بمعلومات شاملة حول كل ناخب محتمل، وتستخدم الخوارزميات لتقسيم الناخبين إلى شرائح واستهدافهم بشكل أكثر تحديدا وبصورة مدروسة أكثر من الناحية الإستراتيجية. نقدّم إليكم دليلنا للأساليب الجديدة والمحسَّنة وتأثيراتها على الناس بصفتهم ناخبين.

### وفرة في بيانات الناخبين

على مدى السنوات القليلة الماضية، واظبت الحملات الانتخابية على إضافة المزيد إلى الكم الهائل من المعلومات الشخصية التي تحتفظ بها حول الناخبين.

ويحدث ذلك جزئيا كنتيجة لممارسة تسمى إعلانات الاكتساب؛ وفيها تقوم الحملات بإطلاق إعلانات استجابة مباشرة تسعى إما إلى الحصول على معلومات الاتصال لشخص ما وإما على آرائه بشكل مباشر. وفي شهر مايو، كانت كلٌ من الحملتين الرئاسيتين تنفق ما يزيد عن 80 في المئة من ميزانيتها الإعلانية على إعلانات الاستجابة المباشرة.

رغم أن مسؤولي الحملات لا يحبِّذون الحديث عن الحجم الدقيق للبيانات التي يحتفظون بها، ولكن يُرجَّح أن معظم ملفات الناخبين تحتوي على ما يتراوح بين 500 و2.500 نقطة بيانات لكل شخص. (ملف الناخب هو مجموعة بيانات متكاملة تدمج معلومات تسجيل الناخبين على مستوى الولاية).

ويؤدي كل إعلان ومكالمة هاتفية وبريد إلكتروني ونقرة إلى زيادة هذا الرقم. ومنذ أن تم إطلاق المجموعة الديمقراطية لتبادل البيانات المسماة اختصارا دي.دي.إكس في يونيو، جمعت أكثر من مليار نقطة بيانات، معظمها عبارة عن معلومات اتصال وفقا للمجموعة.

على عكس ما قد يعتقده المرء، فإن العديد من هذه التفاصيل الشخصية تأتي من أشخاص اتخذوا قراراتهم بالفعل بشأن المرشحين. وعلى سبيل المثال، يتيح تطبيق حملة ترامب الاقتران التلقائي عبر البلوتوث، الذي يمكن أن يساعد في تحديد موقع المستخدم، وهو أمر أثار الدعوات للتحقيق فيه (في الماضي، تم العثور على أجهزة تتبع بلوتوث في لافتات حملة ترامب).

ورغم أن هذا النوع من المراقبة لا يمثل القاعدة العامة، لكن يمكن تفهم الغاية منه؛ إذ من المرجح أن يكون الأشخاص الذين يحمِّلون تطبيق المرشَّح يدعمون بالفعل هذا المرشح، كما أن الناخبين المتحمسين لصالح أحد المرشحين هم الأكثر احتمالا للتبرع.

وتسمح مجموعات تبادل البيانات للحملات ولجان العمل السياسي بمشاركة البيانات، ما يزيد من فعالية وشمولية التواصل مع الناخبين وإرسال الرسائل إليهم. لقد استخدم الجمهوريون داتا ترست منذ عام 2013، وهو متجر متكامل يتضمن بيانات الناخبين وخدمات تبادلها واستضافتها. شعر الديمقراطيون في البداية أن ذلك يمثل انتهاكا لقواعد لجنة الانتخابات الفيدرالية التي تمنع التعاون بين أنواع مختلفة من المنظمات السياسية، مثل لجان العمل السياسي والمنظمات غير الربحية والحملات نفسها؛ لذا رفع الصندوق القانوني للديمقراطية الأميركية، وهو مجموعة تابعة للحزب الديمقراطي، دعوى قضائية ضد داتا ترست وخسرها.. لذلك من الطبيعي أن يلجأ الديمقراطيون بعد ذلك إلى بناء نسختهم الخاصة لمجموعة تبادل البيانات.

وكانت هذه النسخة هي المجموعة الديمقراطية لتبادل البيانات التي تم إطلاقها في يونيو.

تتيح مجموعات تبادل البيانات لجميع المنظمات المتوافقة إمكانية مشاركة البيانات. ووفقا لعرض توضيحي تم تقديمه لصحيفة نيويورك تايمز، تستطيع المجموعة الديمقراطية لتبادل البيانات إنتاج لوحة تحكم تعرض مدى ارتياح كل ناخب للتصويت عن طريق البريد، ويتم مشاركة هذه المعلومة بين جميع المجموعات الليبرالية في مجموعة التبادل. في السنوات السابقة، كانت المجموعات المحلية لفحص الأصوات، والجهات الحكومية، ولجان العمل السياسي المهتمة بقضايا معينة تنفق جميعها الأموال بالتوازي لجمع هذا النوع من المعلومات.

> الخوارزميات تستخدم لتقسيم الناخبين إلى شرائح واستهدافهم بشكل أكثر تحديدا وبصورة مدروسة أكثر من الناحية الإستراتيجية

أما في الحزب الجمهوري، فقد أثبتت داتا ترست جدارتها عدة مرات. وعلى سبيل المثال، جمعت داتا ترست معلومات عن الناخبين الذين أدلوا بأصواتهم في وقت مبكر خلال انتخابات التجديد النصفي لعام 2018. ثم توقفت الحملات عن التواصل مع هؤلاء الأشخاص، ما سمح بتوفير 100 مليون دولار.

### الاستهداف الدقيق

في روما القديمة، تم تدريب العبيد على حفظ أسماء الناخبين الذين قد يكونون مقتنعين بالتصويت لسيدهم، حتى يتمكن السيد من العثور عليهم وتحيتهم شخصيا.

أما في يومنا هذا، فإن الإستراتيجية الكامنة وراء الاستهداف الشخصي تعتمد على النماذج الحاسوبية التي يمكنها تقسيم الناخبين إلى مجموعات محددة للغاية؛ فقد تم صقل المراسلة باستخدام الاختبارات المكثفة لتجريب الخيارات المتاحة.

تختلف المنصات الاجتماعية في نوع الاستهداف الدقيق الذي تسمح به؛ حيث تتيح فيسبوك للحملات استهداف مجموعات صغيرة وأفراد.

ويمكن للحملات –من خلال ميزة "الجمهور المخصص"، رفع جدول بيانات بالملفات الشخصية للمستخدمين ونشر رسالتها بدقة فائقة. يمكنهم أيضا الاستفادة من أداة تسمى "الشبيه"، تستخدم الأداة تلك القوائم المخصصة للعثور على الملفات الشخصية للناخبين الذين يُحتمل أن يستجيبوا بطرق مماثلة.

كانت كلّ من الحملتين الرئاسيتين تقوم بذلك، ويقوم مشروع من جامعة نيويورك بتتبع هذه الأنواع من الإعلانات. وعلى سبيل المثال، يُظهر المشروع أنه في الفترة من 30 يوليو إلى 4 أغسطس، ظهر إعلان يغصّ برسالة "تعافينا سيكون صناعة أميركية" في شريط المنشورات لحوالي 2.500 مستخدم على فيسبوك من سكان ويسكونسن. لقد تم اختيار هؤلاء المستخدمين على وجه التحديد من خلال اسم الملف الشخصي من قائمة رفعتها حملة بايدن على الإنترنت. يكاد يكون من المستحيل تتبع مصدر هذه القائمة الصغيرة من الأسماء، على الرغم من أنه تم شراؤها على الأرجح من جهة خارجية.

في حين تمتلك المنصات الأخرى سياسات أكثر تقييدا بهذا الشأن؛ إذ حظرت غوغل الاستهداف السياسي الدقيق في وقت مبكر من هذا العام، بينما حظرت تويتر الإعلانات السياسية للحملات على الرغم من أنها تسمح بالإعلانات الصادرة عن مجموعات المناصرة السياسية.

### تشكل الرأي العام

ربما سمعت العبارة التالية: استطلاعات الرأي لم تعد ناجحة كما كانت في السابق. لقد أثارت الانتخابات الرئاسية لعام 2016 أزمة في صناعة الانتخابات تمحورت حول ظهور "تحيز عدم الاستجابة"، وهي طريقة منمَّقة للقول إن مستخدمي الهواتف المحمولة يميلون إلى عدم الرد على مكالمات من أرقام لا يعرفونها (مثل منظمي استطلاعات الرأي)، وأن الناس قد تزايد تظاهرهم بالخجل عند سؤالهم عن آرائهم السياسية.

استجابة لذلك، تتجه الحملات إلى الاعتماد على التعلم الآلي والذكاء الاصطناعي للتنبؤ بسلوك الناخبين. وبدلا من الاعتماد على القياس المتقطع لتوجهات الجماهير، يتم الآن تشغيل النماذج باستخدام مجموعات بيانات يتم تحديثها بشكل دائم. ويُطلق على الأسلوب الأكثر شيوعا الذي تستخدمه الحملات اسم تسجيل النقاط؛ حيث يتم تخصيص رقم من 1 إلى 100 لمجموعة من الناخبين بناء على مدى احتمالية قيامهم بشيء ما أو اعتناقهم لرأي معين. وتستخدم الحملات هذه الاحتمالات لتوجيه إستراتيجياتها، إما عن طريق محاولة إقناع الناخبين الذين لم يحسموا أمرهم بعد وإما من خلال الاستفادة من أصحاب الآراء الراسخة من أجل جمع المال أو حشد الجماهير.

بيد أن النماذج ليست مثالية؛ ففي عام 2016، توقعت النماذج فوز كلينتون بهامش خطأ مشابه لما تم افتراضه في استطلاعات الرأي. لكن النماذج تواجه صعوبة أقل في التغلب على بعض مشاكل استطلاع الرأي. وكلما زادت البيانات التي تغذّي النماذج، كانت أكثر دقة. مع تلاشي أهمية الرسائل الجماعية، يصبح من الصعب مراقبة الكم الهائل من الرسائل المخصَّصة التي تبثها الجماعات السياسية وتضعها أمام الناخبين.

ما الذي يريده الجمهور؟

> الحملات الانتخابية تتجه إلى الاعتماد على التعلم الآلي والذكاء الاصطناعي للتنبؤ بسلوك الناخبين لتطويع إرادتهم السياسية

ويؤدي الاعتماد على الرسائل ذات الطابع الشخصي إلى تباين وجهة نظر كل شخص حول الحملة؛ لأن كلا منهم يتلقى تدفقا مختلفا من المعلومات. أصبح تنميق الخطاب وتشويه الحقائق والكذب الصريح أسهل بكثير، ولاسيما بالنسبة للشخصيات العامة التي غالبا ما تحظى منشوراتها على المنصات الاجتماعية بمعاملة خاصة. وتؤدي التقنيات التي يتم توظيفها بحماس في الوقت الحالي إلى بناء واقع يمكن للحملات أن تصنع فيه انشقاقات بين الجمهور، ما يقود إلى تغيير جذري في كيفية تشكيلنا لآرائنا وبالتالي، تغيير الجهة التي قد نصوِّت لصالحها.

لم نخسر بعد في مواجهة هذا الأمر؛ فعلى الرغم من أن الدورة الانتخابية لعام 2020 قد بلغت مراحلها النهائية، إلا أن هناك تصاعدا في الضغط الشعبي لإعادة توجيه هذه التقنيات.

وفي دراسة نُشرت حديثا، أظهر مركز بيو للأبحاث أن 54 في المئة من الجمهور الأميركي لا يعتقدون أنه ينبغي على منصات التواصل الاجتماعي أن تسمح بأي إعلانات سياسية، بينما يعتقد 77 في المئة من الأميركيين أنه لا ينبغي استخدام البيانات التي تم جمعها على المنصات الاجتماعية لأغراض الاستهداف السياسي.

وهناك العديد من مشاريع القوانين في الكونغرس تعكس هذا الشعور، مثل مشروع القانون المدعوم من الحزبين المسمى قانون تصميم ضمانات المساءلة للمساعدة في توسيع نطاق الرقابة والتنظيم على البيانات ومشروع قانون حظر الإعلانات السياسية ذات الاستهداف الدقيق.

ومن المقرر مناقشة مشاريع القوانين هذه في عام 2021، ويعتقد الخبراء أنه من المرجح الوصول إلى شكل من أشكال التنظيم، بغض النظر عمن سيفوز بالبيت الأبيض.

العرب
الأحد 2020/10/18
السنة 43 العدد 11854

# تدريب العضلة ثلاثية الرؤوس يتطلب تحفيز العضلات

## الضغط الثلاثي الأكثر فاعلية على مستوى التمرينات

يؤكد خبراء اللياقة البدنية على أهمية تمرينات العضلة ثلاثية الرؤوس باعتبارها الرافعة الثقيلة التي تعيننا على الرفع والدفع والموازنة والدعم. ويحتاج تدريب العضلة ثلاثية الرؤوس إلى تمارين مكثفة، تضرب الألياف العضلية من كل زاوية مع فترات راحة محددة.

لندن - تكتسب العضلات ثلاثية الرؤوس أهمية كبرى لدى الرجال، حيث يسعون إلى بنائها، سواء كانوا لاعبي كمال أجسام، أو رياضيين عاديين، فهم في حاجة إلى تقوية تلك العضلات، وهو ما يتطلب تمارين مكثفة، مع فترات راحة محددة.

وتُعدّ العَضلَة ثُلاثِيّة الرُؤوس عضلة تعمل على تقوية المَفاصل وامتدادها وتسمى عضلة باسطة، أما العضلة ذات الرأسين العضدية فهي عضلة عاطفة.

ويؤكد خبراء اللياقة البدنية أن تدريب العضلات ثلاثية الرؤوس يعتبر مهما للعديد من الفعاليات الرياضية. وعادةَ ما تُدَرَب العَضلَةٌ ذاتُ الرَّأسَين العَضُديّة لأغراض جمالية، ولكن ذلك يُعتبر خطأ في اللياقة البدنية، حيث من المهم إبقاء التوازن بين العَضلَة ذات الرَّأسَين العَضُديّة والعضلة الثُّلاثِيّة الرُؤوس العَضُدِيّة لغرض أعطاء حركةً فعالة. وتستخدم حركات الدفع والسحب عادةً لقياس النسبة بين العضلتين المذكورتين سابقاً.

وبالتنسيق مع أرجلنا، تدعم أذرعنا حركتنا ونشاطنا اليومي، بدءًا من الرفع والدفع والموازنة والدعم، وعادةً ما تكون العضلات ثلاثية الرؤوس هي الرافعات الثقيلة. وتعد أفضل طريقة لبناء عضلة ثلاثية قوية وثابتة هي اختيار التمارين التي تشمل كل تلك الألياف العضلية من كل زاوية.

وإذا كان الهدف من تدريب العضلات ثلاثية الرؤوس هو بناء عضلات شاملة وإذا كان المتدرب يريد بناء قوة شاملة للعضلة مع ظهور عضلات الصدر والظهر، والساقين بشكل أكبر، مع ظهور الكتفين بشكل أفضل، فعليه الاهتمام بالقيام بتمارين الانخفاضات، بحيث تبدأ التمارين من مفصل الكتف، وهذا التمرين يعمل على عزل رؤوس العضلات، مع تقوية الذراعين بشكل أفضل. كما عليه إجراء التمرين بطريقة مستمرة بحيث يستمر في التصاعد بالوزن حتى يفشل في رفعه، بتكراره من 6 إلى 10 مرات في 4 مجموعات تدريبية.

وتحتاج العضلات ثلاثية الرؤوس حتى تبرز، لتحفيز العضلة، من خلال مجموعات تدريبية، وعند الفشل في رفع الوزن يمكن خفض الوزن بنسبة 25 في المئة، ويتم إجراء التمارين بتكرارها من 8 إلى 10 مرات في 4 مجموعات تدريبية، كما يمكن أن يقوم بتمارين الكابل لتقوية العضلات ثلاثية الرؤوس وذلك بتكرارها من 10 إلى 12 مرة في ثلاث مجموعات تدريبية.

وتنقبض الرؤوس الثلاثة للعضلات خلال تمرينات ثلاثية الرؤوس وهي الرأس الطويل والرأس الوحشي والرأس الإنسي. وتعد بعض التمرينات ثلاثية الرؤوس أكثر فعالية من غيرها.

وفي دراسة أجريت مؤخرا، أخذ الباحثون ثمانية من تمارين العضلة ثلاثية الرؤوس الأكثر شيوعًا وسجلوا نشاط العضلات خلالها ورتبوا أفضل التدريبات بالنسبة لها.

ووجدت هذه الدراسة 8 تمارين مختلفة، ولكن ليس بالضرورة أن يفعل المتدرب كل التحركات في نفس التمرين. وما عليه إلا اختيار التمارين التي تؤكد على جميع المناطق المختلفة في العضلة ثلاثية الرؤوس.

تمرين الضغط الثلاثي يركز هذا التمرين على الرؤوس الثلاثة للعضلة الثلاثية الرؤوس، وهو التمرين الأكثر فعالية.

ويشير خبراء اللياقة البدنية إلى أن تمرين الضغط الثلاثي هو أصعب تمرين للعضلة ثلاثية الرؤوس، حيث يتطلب قوة هائلة في الجزء العلوي من الجسم، لذلك قد يحتاج الشخص إلى تجربة هذا التمرين بأن ينبسط على ركبتيه وببطء في العمل حتى يصل إلى أصابع القدم.

وينصح الخبراء ببدء الحركة بوضع اليدين على الأرض مباشرة تحت الصدر مع انتشار الأصابع، وتقريب أصابع اليدين من بعضها بحيث تتخذ شكل مثلث ثم تصويب الساقين في وضع اللوح أو الحفاظ على الركبتين على الأرض للحصول على نسخة أسهل.

ويجب أن يتأكد المتدرب من أن الظهر مسطح وأن عضلات البطن ملتصقة عند ثني المرفقين، ثم يخفضه حتى يلمس الذقن أو الصدر الأرض. وإذا لم يستطع المتدرب الذهاب إلى هذا المستوى المنخفض، ينصحه خبراء اللياقة بالبدء بأدنى قدر يستطيعه، والعمل على بناء قوّة كافية لتخفيض طول الوقت.

تمرين الركل هو ثاني أكثر تمرينات ثلاثية الرؤوس فعالية وليس بعيدا عن ضغط العضلات المثلث، حيث يساهم في تنشيط العضلات بنسبة 88 في المئة.

استخدام الأوزان مهم لبناء العضلات

وينصح خبراء اللياقة البدنية في هذا التمرين الذي يستخدم فيه الوزن بالانحناء إلى الأمام، والعمل ضد الجاذبية لتحريك الوزن لأعلى ولأسفل. ويرون أن مفتاح هذه الخطوة هو استخدام الكتفين لتثبيت الذراع العلوي، مما يسمح للساعد بالتمدد. وإذا كان المتدرب يشعر بأن الوزن ينجرف، يمكن أن يستخدم وزنًا خفيفًا للحفاظ على الشكل الجيد.

ويمكن أن يتم تمرين الركل بدعم القدم اليمنى على الخطوة أو المنصة، ووضع الساعد الأيمن على الفخذ لدعم الظهر، ومسك الوزن باليد اليسرى وسحب الكوع إلى مستوى الجذع، وإبقاء الكوع في هذا الوضع، وتوسيع الذراع للخلف، ثم خفض الساعد إلى حوالي 90 درجة وتكرار ذلك لمدة 8 مرات.

الانخفاضات هي ثالث أكثر التمرينات فعالية والأكثر صعوبة اعتمادًا على كيفية وضع القدمين. ويجعل انحناء الركبتين، التمرين أسهل. كما يزيد توسيع القدمين من شدة التمرين.

ويعتبر خبراء اللياقة البدنية مفتاح الحفاظ على هذه الخطوة آمنة هو الحفاظ على الوركين بالقرب من المقعد لتجنب توتر الكتفين. وينصحون بإبقاء الكتفين بعيدتين عن الأذنين، وإذا شعر المتدرب بأي انزعاج في الكتفين، يمكن أن يتخطى هذا التمرين. ويبدأ تمرين الانخفاضات بالجلوس بالأيدي فقط على كرسي أو مقعد دون أن نضع الوركين مع رفع الركبتين وتمديد الساقين، والحفاظ على الوركين قريبين جدا من الكرسي أو المقعد، ثم ثني المرفقين، وخفضهما لأسفل. وينصح بتكرار هذا التمرين لمدة 3 مرات ويتجنب التكرار في حال شعر المتدرب بأي ألم في الكتفين.

يعد التمديد العلوي ثلاثي الرؤوس رابع أكثر تمارين ثلاثية الرؤوس فعالية، حيث يساهم في تنشيط العضلات بنسبة 76 في المئة. ويعد المفتاح في هذا التمرين هو إبقاء الأذرع بجانب الأذنين أثناء رفع الوزن. ويمكن للمتدرب القيام بهذا التمرين وهو جالس على الكرة المطاطية أو واقفا. وتكون الحركة أصعب عند الجلوس. وتضيف الكرة عنصرًا من عناصر القوة الأساسية.

> الهدف من تدريب العضلات ثلاثية الرؤوس بناء عضلات شاملة، حيث تعمل الانخفاضات على تقوية الذراعين

ويبدأ التمرين بالجلوس على كرسي أو مقعد أو كرة والمسك بالوزن في كلتا اليدين، وحمله إلى الأعلى.

وينصح خبراء اللياقة البدنية بالحفاظ على الأذنين بجانب الكتفين أثناء ثني المرفقين، وخفض الوزن خلف الرأس حتى يصل المرفقان إلى زوايا 90 درجة.

# النشاط البدني يحد من انتكاس المصابات بسرطان الثدي

كليفلاند (الولايات المتحدة) - أظهرت دراسة بحثية جديدة أن ممارسة الرياضة تفيد النساء في محاربة سرطان الثدي.

وتشير دلائل أوردتها الدراسة، التي أجراها مستشفى كليفلاند كلينك بالولايات المتحدة، إلى أن زيادة النشاط البدني يمكن أن تقلل كثيرا من احتمالات عودة هذا المرض إلى النساء، اللواتي شُفين منه.

وقال الدكتور توماس بَد، استشاري الأورام في مستشفى كليفلاند كلينك، وأحد المشاركين في وضع الدراسة، التي شارك فيها أكثر من 1000 مريضة، إن حجم المنافع، التي لوحظت في ظلّ زيادة النشاط البدني "كان كبيرا"، مشيرا إلى أن احتمال الخطر النسبي لعودة المرض قلّت بنسبة تتراوح بين 40 و50 في المئة، في حين قلّت بدرجات أكبر احتمالات الوفاة.

وأضاف أن الباحثين أرادوا جمع المزيد من الأدلة حول كيفية تأثير التمارين الرياضية على المرأة المصابة بالسرطان، قبل تشخيصها بالمرض وبعده، وذلك في أعقاب ملاحظتهم أن أداء تمرين بسيط كالمشي لمدة نصف ساعة يوميا "يمكن أن يحدث فرقا كبيرا".

وأكّد الدكتور بَد أن المريضات خضعن لممارسة التمارين الرياضية بالتزامن مع خضوعهنّ إلى العلاجات التقليدية للسرطان، قائلا إن البيانات تشير إلى أن "الوقت لم يفُت على المريضة المصابة بسرطان الثدي للبدء في ممارسة الرياضة".

وأضاف "كانت المريضات، اللواتي مارسن أقلّ قدر من النشاط البدني هنّ من حققن أسوأ النتائج، في حين أن المريضات، اللواتي لم يكنّ ينشطن بدنيا قبل العلاج، ولكن أصبحن يمارسن التمارين بعد عام أو عامين، شهدن انخفاضا في تكرار الإصابة بسرطان الثدي والوفاة بنسب مماثلة للواتي مارسن قدرا كبيرا من النشاط البدني".

ويخطط الدكتور بَد وفريق البحث لمواصلة دراسة أثر التمارين الرياضية، لكنه في الوقت نفسه يشجع الجميع على الحركة وممارسة النشاط البدني.

وأجريت الدراسة تحت مظلة المعاهد الوطنية للصحة، في إطار مشروع مشترك بين شبكة "سووغ" لأبحاث السرطان، ومعهد روسيل بارك للسرطان، ومستشفى كليفلاند كلينك وغيرها، وقد نُشرت في مجلة المعهد الوطني للسرطان.

وأظهرت بعض الدراسات الحديثة أن النشاط الرياضي المستمر يحد من خطر الانتكاس، حيث تبيّن أنه غير مرتفع عند النساء اللواتي يمارسن نشاطا بدنيا ورياضيا لساعات في الأسبوع.

وتعد فوائد الرياضة بالنسبة للأشخاص المصابين بالسرطان عديدة، حيث يصبحون أكثر تقبلا للأعراض الجانبية للعلاج. كما تمكن الأنشطة الرياضية من التخفيف من التعب والألم ومحاربة القلق. وكذلك يمكن بواسطة الرياضة تقوية العضلات والمفاصل واستعادة الرشاقة البدنية بشكل أسرع والحد من خطر تكرار المرض.

وينصح خبراء اللياقة البدنية بممارسة الرياضة أثناء أو بعد السرطان بتأطير من مدربين رياضيين طبيين وليس بطريقة عشوائية. ويقترح الخبراء حصصا رياضية يؤطرها مرافقون بالنسبة للأشخاص المصابين بالسرطان مهما كان عمرهم، وسواء كانوا تحت العلاج أو في حالة خمود المرض. ويمكن أن تكون هذه المرافقة بشكل فردي أو جماعي.

زيادة النشاط البدني تقلل من احتمالات عودة المرض

# الجفاف يسبب الإعياء وضعف العضلات

سان فرانسيسكو - أكدت دراسة جديدة نشرت في مجلة "فسيولوجي" أنه كلما تقدم الفرد في العمر، زادت حاجته لشرب المزيد من الماء. وبيّنت الدراسة أضرار قلة شرب الماء وتأثيرها على العضلات.

وشملت الدراسة رجالا متقدمين في العمر ولكن النتائج أشارت إلى تضرر جميع البالغين الكبار في السن.

كما بينت الدراسات العلمية أهمية الماء في بناء العضلات وتقويتها حيث أن المياه تساعد على سرعة عملية ترميم الأنسجة العضلية المنهكة نتيجة بذل الكثير من المجهودات أثناء ممارسة التمارين الرياضية.

كما أن شرب المياه يقي العضلات من الإصابة بالتشنجات والتقلصات المزعجة خصوصاً أثناء وبعد التمارين الرياضية.

ومن أضرار قلة شرب الماء أيضا الشعور بالإرهاق والتعب الشديد، ذلك أن نقص نسبة الماء في الجسم، يؤدي إلى نقص حجم الدم، فيزداد عمل القلب لكي يضخ الأكسجين في الجسم، وهذا الأمر يعرض الفرد للإصابة بالتعب والإرهاق.

وقالت الطبيبة نيكول أفينا وهي أستاذ مساعد في علم الأعصاب بكلية "ماونت سيناي" للطب في نيويورك لـ"هيلث لاين" إن الجفاف يمكن أن يسبب مشاكل أخرى مثل الإعياء وضعف العضلات.

وفي ما يتعلق بكيفية ترطيب أجسامنا، تقول أفينا إن الالتزام بالماء هو أفضل شيء.

وأضافت "عندما يشرب المرء مواد مثل المشروبات الغازية والمشروبات التي تحتوي على مكونات أخرى غير الماء، يحتاج الجسم إلى العمل على معالجة هذه المكونات.. الماء العادي هو أفضل مرطب لأن الجسم يمكن أن يستفيد منه دون الحاجة إلى معالجة السكريات والإضافات والمكونات الأخرى التي ليس لها أي فائدة للصحة في نفس الوقت".

ويشير الباحثون من جامعة أوتاوا إلى أن الترطيب ضروري من أجل تنظيم درجة حرارة الجسم والمساعدة في مواجهة مجموعة أخرى من المشاكل الصحية.

وقال الباحثون إن الجفاف لا يقلل من خسارة الحرارة ولا يزيد درجة حرارة الجسم لدى البالغين الكبار في السن خلال ممارسة التمارين مثلما يحدث لدى الشباب الأصغر سنا، وهو ما قد يبدو كرد فعل مفيد.

المياه تساعد في عملية ترميم الأنسجة العضلية

# عروض التشغيل تصيب الشباب التونسي بخيبات الأمل

## تراجع انتداب الكفاءات في الخارج بسبب كورونا يزيد من إحباط العاطلين

التشغيل من وعود الثورة التي لم تنفّذ بعد

آفاق ضيقة لسوق الشغل في تونس تزيد من إحباط الشباب الذين يفقدون الأمل يوما بعد يوم في الحصول على وظيفة ضمن اختصاصاتهم الجامعية بسبب توقف الانتدابات في القطاع العام المكبل بضغوط الأزمة الاقتصادية، ما يجبرهم على العمل في وظائف تتسم بالهشاشة. وما فاقم أزمة التشغيل تداعيات الوباء الوخيمة، حيث تسبب كورونا في تراجع انتداب الكفاءات في الخارج بنسبة تتجاوز الخمسين في المئة.

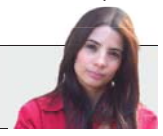

آمنة جبران
صحافية تونسية

تونس – يصطدم طموح الشباب التونسي في إيجاد وظيفة أحلامه بعروض شغل محدودة لا تتطابق في الكثير منها مع اختصاصه الجامعي، كما يفرض قطاع الوظيفة العمومية شروطا مجحفة للانتدابات، الأمر الذي يصيب الشباب بخيبات أمل كبيرة ويعرضه للمزيد من الإحباط في ظل أزمة اقتصادية خانقة زادت حدتها مع ظهور الوباء.

وتحول البحث عن عمل إلى تجربة شاقة ومحبطة، حيث خيم شبح كورونا على الاقتصاد التونسي وزاد من ضيق أفق سوق الشغل، إضافة إلى أن السن والمهارات التي تتضمنها بعض عروض الشغل لا تتماشى ومؤهلات الخريجين من الذين طال أمد بطالتهم.

> **تراجع كبير تم تسجيله في عقود الشغل بالخارج بنسبة 53 في المئة بسبب تداعيات الجائحة**

وعلى سبيل المثال تفرض الفحوص الطبية والاختبارات الصارمة للالتحاق بالجيش والأمن، لكن يقع رفض الكثيرين بعد جهد جهيد، وفيما يبدى الشباب تفهما في حال تعسر الحصول على وظيفة في هذا المجال لحساسيته، إلا أنه يتهم في المقابل قطاعات أخرى بالمحسوبية وتنفيذ انتدابات غير شفافة.

وفرص العمل محدودة في تونس في حين أن الخريجين والعاطلين بالآلاف. وقد بلغ عدد العاطلين عن العمل في تونس خلال الربع الأول من عام 2020، نحو 634.8 ألفا مقابل 623.9 ألفا خلال الربع الأخير من 2019، بنسبة بطالة تقدر بـ15.1 في المئة.

ويمثل حاملو الشهادات العليا في تونس ثلث العاطلين في تونس والبالغ عددهم أكثر من 700 ألف عاطل بحسب آخر الإحصائيات الحكومية. وبسبب آثار جائحة كورونا تتوقع الحكومة زيادة نسبة البطالة من 15 في المئة إلى أكثر من 20 في المئة.

وفيما يشكو الشباب من سوق شغل ضيقة لا تلبي طموحاته، تنتقد المؤسسات الاقتصادية من جهتها عدم توفر الاختصاصات التي تحتاجها، ما يعكس عمق الفجوة بين برامج التعليم وعروض الشغل الحالية، وبالتالي يفاقم الخلل بين العرض والطلب الأزمة أكثر.

### آفاق ضيقة

يجمع عدد من الشباب رصدت آرائهم "العرب" على أن المحسوبية وعدم مطابقة المؤهلات الجامعية مع سوق الشغل إضافة إلى السياسات الحكومية الفاشلة، أضاعت عليهم فرص الحصول على العمل وهو حقهم الطبيعي وأحد دوافع اندلاع ثورة يناير 2011.

وحسب رأي رامي الذي رفض الإفصاح عن اسمه كاملا، فإن "الوظيفة العمومية والقطاع العام تحولا من مستقطب لخريجي الجامعات إلى جزء من الأزمة، مع الحديث في كل مرة عن وقف الانتداب في الوظيفة العمومية بسبب الضغوط الاقتصادية".

ويرى أن اختبارات القطاع العام باتت أشبه بمصدر دخل "جبائي للدولة". ويشرح بالقول "تستغل السلطة حاجة الشباب للشغل لتفرض شروطا مجحفة للمشاركة في الاختبار تتمثل في وثائق ورسوم مكلفة تعود بالنفع على خزينة الدولة من حيث الجباية فقط، زد على ذلك مظاهر الفساد الأخرى كالمحسوبية والرشوة وغيرها من الممارسات التي عصفت بأحلام الشباب في الحصول على وظيفة قارة".

من جانب آخر عمقت آليات التشغيل الهشة التي قدمت كحل لأزمة البطالة وزادت من غليان الشارع، حسب تقديره. ويضيف "كشاب تونسي من خريج الجامعة أرى أنه من الأجدى تغيير آليات التشغيل في تونس والبحث عن بدائل لآليات العروض المتعارف عليها".

ويعتقد رامي أن "التشجيع على بعث المشاريع الخاصة من أنجع الحلول لحل أزمة البطالة".

ويتسق رأي رامي مع رأي هشام، الذي يشير إلى ضرورة التجاء الشباب إلى مبادرات خاصة. ويلفت إلى أن "الوظيفة العمومية لم تعد تلبي طموحات أغلب الشباب أمام غلاء المعيشة، كما أن التكوين والتعليم في الجامعات لم يعد يتماشى مع سوق الشغل". ويندد الشباب بسياسة الإقصاء والتهميش وعجز الحكومات المتعاقبة منذ 2011 عن الإيفاء بوعودها وتوفير مواطن شغل تحفظ كرامتهم. كما لم تنجح الحكومات في تقديم مقاربة اقتصادية جديدة توازن بين حاجة الشباب للعمل ومتطلبات سوق العمل.

وتتصاعد وتيرة الاحتجاجات بين فترة وأخرى في البلد تنديدا بالبطالة وسوء الأوضاع الاجتماعية. وعلى الرغم من مصادقة البرلمان مؤخرا على مشروع قانون لتوظيف من تجاوزت مدة بطالتهم عشر سنوات في القطاع العام، إلا أنه إجراء يصعب تحقيقه في ظل الصعوبات الاقتصادية.

وحسب خبراء اقتصاد يعاني قطاع الوظيفة العمومية من عدد كبير من الموظفين الذي يبلغ قرابة 700 ألف إضافة إلى الحجم المهول للأجور الأمر الذي يضغط على الموازنة.

ويشير نجيب عكرمي المنسق الجهوي لمشروع "الانتداب حقي" بولاية قفصة لـ"العرب" إلى أن "الحكومات المتعاقبة انتهجت سياسة التهميش خاصة في التشغيل وذلك بغلق الانتدابات لمدة خمس سنوات، في حين وقعت انتدابات بالمحسوبية والرشوة".

مع ذلك، لم ترضخ فئة هامة من الشباب خاصة داخل المدن الداخلية المهمشة لهذا الواقع. ويقول نجيب "نحن كشباب مثقف ومن أصحاب الشهائد العليا وخريجي الجامعات عملنا على إرساء طريقة جديدة للانتداب في القطاع العام حيث قمنا بتركيز تنسيقية 'الانتداب حقي' لمن طالت بطالتهم عشر سنوات وأكثر وهي تنسيقية وطنية لها ممثلون في جميع ولايات تونس". ويعلق "أثمرت جهودنا وتحركاتنا الاحتجاجية حين صادق البرلمان على قانون البطالة الأخير".

وأستدرك "تونس تعتبر دولة قانون ومؤسسات ولكنها تقف عاجزة أمام تطبيق هذا القانون لأنه يهم الشريحة الأضعف في المجتمع".

وتعطلت عروض الشغل والانتدابات للخارج بسبب كورونا، حيث تراجعت الانتدابات بنسبة 53 في المئة حسب تصريحات حكومية.

وأكد المدير العام لوكالة التعاون الفني، البرني الصالحي، الثلاثاء، في تصريح لإذاعة محلية خاصة، على تأثر عمليات انتداب الكفاءات التونسية بالخارج عن طريق الوكالة بسبب تداعيات جائحة كورونا وتوقف حركة الملاحة الجوية بعدة دول حيث تم تسجيل تراجع كبير في عدد عقود الشغل المتحصل عليها عن طريق الوكالة بنسبة 53 في المئة إلى حدود نهاية شهر أغسطس الماضي.ولم يقع انتداب غير 981 كفاءة تونسية فقط مقارنة بالمعدل السنوي الذي تحققه الوكالة والذي يبلغ 3000 انتداب.

وبين البرني أن "الوكالة بالتعاون مع عدة سفارات عملت على الحصول على التأشيرات والتراخيص لبعض المنتدبين الذين كان عددهم السنة الماضية في حدود 1140 شخصا".

وإلى حدود أغسطس الماضي تم ضمان التحاق 460 منهم بأماكن عملهم في دول بالخارج ويتم حاليا التنسيق مع عدة دول لضمان التحاق نحو 400 تونسي منتدب في الخارج.

### فجوة بين العرض والطلب

على غرار تداعيات التردي الاقتصادي في سوق العمل في تونس، فإن العروض العالمية الجديدة تفرض على الجامعات التونسية التجديد وإعادة النظر في الاختصاصات المطلوبة. والكثير من إجمالي الباحثين عن عمل. وبينت أن عدم التطابق بين المؤهلات واحتياجات سوق العمل. الأمر الذي خلق فجوة نوعية بين العرض والطلب. أمام هذا الواقع يضطر الخريجون إلى قبول وظائف لا تتطابق مع مؤهلاتهم وهو ما يسمى بالبطالة المقنعة أو العمالة الناقصة كما تصفها منظمة العمل الدولية.

وأوضحت الدراسة أن هناك 2 من بين 5 من أصحاب الشهائد العلمية العليا يشغلون وظائف تقل عن مستوى تعليمهم. ولفتت إلى أنه كلما زاد مستوى التعليم زاد معدل البطالة حيث أن "الاقتصاد التونسي يتجه نحو خلق وظائف غير ماهرة".

وحسب الدراسة يعد خريجو الحقوق والأستاذية في الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية هم الأكثر تضررا من نقص التشغيل.

وفيما يقرّ خبراء بمحدودية سوق العمل التونسية التي لا تلبي طموحات الشباب، إلا أنه في المقابل يعرف قطاع الشغل الخاص نقصا من حيث اليد العاملة المتخصصة.

ويشير سامي العوادي الخبير الاقتصادي لـ"العرب" إلى أنه "في حين تشكو الشركات من قلة الإقبال على عروضها وعدم توفر الاختصاص المطلوب، يشكو الخريجون بدورهم من عدم انتدابهم".

ويبين أن "القطاع الخاص الذي يمثل 80 في المئة من الاقتصاد الوطني لا يستطيع استيعاب العدد الهائل من خريجي الجامعات، وهو بحاجة إلى عمال وليس إلى إطارات". لافتا إلى أن "الصناعة التونسية قائمة على المناولة العلنية التي لا تحتاج مهارات كبرى".

وفي ما يخص قطاع الوظيفة العمومية، فإنه يعاني إكراهات كبيرة بسبب ضغوط صندوق النقد الدولي، حسب ما ذهب إليه العوادي. والتي نجم عنها توقف الانتدابات في القطاع العام والرضوخ لدعوات الصندوق بضرورة تخفيض كتلة الأجور من الناتج الداخلي الإجمالي.

وكان صندوق النقد الدولي قد أوصى الحكومة التونسية باتخاذ إجراءات قوية لمعالجة الوضع المالي للبلاد والموازنة العامة تتضمن زيادة الإيرادات الضريبية، وكبح زيادات الأجور في الوظائف الحكومية.

وبصرف النظر عن الإجراءات الصارمة للالتحاق بالوظيفة العمومية، يرى العوادي أن تونس مجبرة على إصلاحات يفرضها المانحين الدوليين حتى يكون بوسعها مستقبلا الولوج إلى أسواق المال العالمية. ويؤكد بالقول "لا بد أن تظهر أن لديها مالية عمومية متوازنة".

ومن جملة شروط صندوق النقد، هو ألا تتجاوز نسبة كتلة الأجور 12 في المئة لكن تجاوزنا اليوم هذه النسبة التي تقدر اليوم بـ15 في المئة حسب العوادي. ويستنتج "يعود ذلك أساسا إلى انخفاض الناتج الداخلي منذ اندلاع ثورة يناير، حيث لم تتمكن الحكومات المتعاقبة من استرجاع نسق النمو المسجل قبل عام 2011".

نجيب عكرمي
الحكومات مارست سياسة التهميش في قطاع التشغيل

سامي العوادي
الصناعة التونسية قائمة على المناولة التي لا تحتاج مهارات

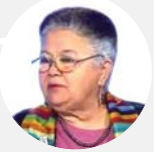

درة محفوظ
بوسع الشباب النجاح في مجالات أخرى خارج الوظيفة العمومية

ويحمل الخبراء المسؤولية أيضا للشباب في ظل تمسكهم بوظيفة قارة وعدم البحث عن بدائل وفرص أخرى مثمرة. وتشير درة محفوظ أستاذة علم الاجتماع لـ"العرب" إلى أن "العمل بالنسبة للشباب ينحصر فقط في قطاع الوظيفة العمومية، لكنه غير متاح للجميع، وهو ما يعني الحاجة إلى تجاوز هذا القطاع والتطلع إلى غيره".

وتفسر محفوظ شعور الشباب بخيبة الأمل لأن الوظيفة مرتبطة في ذهنه بالقطاع العام وضرورة الحصول على وظيفة في كنف دعم الدولة، في حين أن سوق الشغل اليوم يفرز أنشطة متنوعة وبإمكان الشباب النجاح فيها.

وتلاحظ محفوظ توجس الشباب وتخوفه من عدم توفر ضمانات في حال اختار العمل خارج الوظيفة العمومية. وتعتقد محفوظ أن الحل في منح المؤسسات الموجودة في سوق الشغل فرصة كافية للشباب لإثبات كفاءاتهم ومهاراتهم، لكنها تستبعد إمكانية تحقيق ذلك لنقائص داخل سوق الشغل في حد ذاتها. وتصفه بالقطاع المتذبذب والحائر بين مواكبة الدول ذات الاقتصاد الليبرالي أو تختار نظام الدول التي تطبق الاقتصاد الاشتراكي.

العرب
الأحد 2020/10/18
السنة 43 العدد 11854

# التحيز الأنثوي ضد المرأة عمق معركة المساواة بين الجنسين

## استبطان المرأة لثقافة نمطية تقوم على التقسيم التقليدي للأدوار صعّب مهمة تحقيق المساواة

لا تواجه المرأة في معركة المساواة بين الجنسين تمييزا ذكوريا يثبط عزيمتها فحسب، بل تحيزا أنثويا صعّب عليها مهمة تحقيق المساواة بينها وبين الرجل. ويؤكد خبراء علم الاجتماع أن الثقافة النمطية التي تربت عليها المرأة، وخصوصا في المجتمعات العربية، هي التي جعلتها تتنكر لحقوق بنات جلدتها ولا تعمل على تغيير الذهنية السائدة في التعامل معها، ما زاد في تهميشها.

معركة المساواة بين الجنسين رهينة ثقافة مجتمعية نمطية

راضية القيزاني
كاتبة تونسية

لم تتمكّن الاتفاقية التي اعتمدتها الجمعية العامة للأمم المتحدة في أواخر سبعينات القرن الماضي –والتي غالبا ما توصف بأنها الشرعة الدولية لحقوق المرأة– ولا القوانين التي أتت بعدها، من القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، فمعركة المساواة بين الجنسين أكبر من أن تحسم فصولها بعض القوانين أو البنود أو المعاهدات، فقد تجابه المرأة في معركتها تحيزا أنثويا ضدها أخطر من التمييز الذكوري.

هذا التحيز، قد يؤثر في أغلب الأحيان على تمثيليتها في مجالات مثل العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات، حيث يُنظر إلى النجاح على أنه يعتمد على مستويات عالية من القدرة الفكرية، توجد لدى الرجال ولا توجد لدى النساء.

> التحيز يؤثر في أغلب الأحيان على تمثيلية المرأة في مجالات مثل السياسة والعلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات

ويمكن أن يمتد ذلك أيضا إلى مجالات أخرى من مجالات الحياة البشرية، مثل مجال السياسة، حيث توجد قوالب نمطية جنسانية مرتبطة بأدوار القيادة.

وكشف تقرير مؤشر القواعد الاجتماعية بين الجنسين، الصادر عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، عن أن ما يقرب من 90 في المئة من سكان العالم متحيزون ضد النساء.

وذكر التقرير أنه على الرغم من التقدم المحرز في تحقيق المساواة بين الجنسين، فإن 91 في المئة من الرجال و86 في المئة من النساء لديهم تحيز واحد على الأقل ضد النساء في مجالات السياسة أو الاقتصاد أو التعليم أو العنف أو الحقوق الإنجابية.

وأوضح التقرير أن ما يقارب الـ9 أشخاص من كل 10 أشخاص مختلطين في العالم، يضمرون نوعا من التحيز ضد المرأة. واستند القائمون على إنجاز مؤشر القواعد الاجتماعية بين الجنسين،إلى تحليل بيانات تم جمعها من 75 دولة تشكل مجتمعة أكثر من 80 في المئة من سكان العالم.

وكشف المؤشر أن ما يقرب من نصف الأفراد يشعرون بأن الرجال أكثر تفوقا في مجال السياسة، وما يقرب من ثلث الرجال والنساء يعتقدون أنه من المقبول للرجل أن يضرب زوجته، وأن الرجال يصلحون أكثر من النساء ليكونوا مسؤولين سياسيين أو رؤساء شركات. وأن ارتياد الجامعة يهم الرجل أكثر مما يعم المرأة، وأن الأولوية ينبغي أن تعطى للرجال في سوق العمل عندما تكون الفرص نادرة.

ودعا برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، الذي نشر التقرير، الحكومات إلى تطبيق تشريعات وسياسات تعالج التحيز المتأصل.

وقال بيدرو كونسيساو، مدير مكتب تقرير التنمية البشرية التابع لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، "نعلم جميعًا أننا نعيش في عالم يهيمن عليه الذكور، لكن الإحصاءات التي يعرضها هذا التقرير مروعة".

وأضاف "في الوقت الذي تتراجع فيه هذه التحيزات في العديد من البلدان، نجدها تتصاعد بكثرة في دول أخرى".

وقالت آشيم شتاينر من برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، "يجب أن تتطور الآن الجهود التي أثبتت فاعليتها في القضاء على الفروقات في مجال الصحة والتعليم، إلى مواجهة مشاكل شائكة أكثر هي المعتقدات الراسخة لدى الرجال والنساء على حد سواء، والتي تحول دون حصول مساواة فعلية بين الجنسين".

كما كشف بحث جديد نُشر في مجلة "علم النفس الاجتماعي التجريبي" العلمية في شهر سبتمبر من عام 2020، أن ما يقرب من 75 في المئة من الأشخاص الذين شملهم استطلاع من أكثر من 78 دولة في العالم، يربطون ضمنيا مستويات الذكاء العالية بالرجال أكثر من ربطها بالنساء.

وسأل الباحثون أكثر من 3600 شخص، بمن في ذلك الأطفال، عما إذا كانوا يتفقون مع التصوّر النمطي الذي يقر بأن الرجال أكثر ذكاء من النساء، فأكدوا أنهم لا يتفقون مع ذلك.

لكن إجراء اختبار يقيس تحيزهم الضمني، أو المواقف أو التصور النمطي الذي يؤثر دون وعي على قراراتهم، أكد أنه ما بين 60 في المئة و75 في المئة من المشاركين أظهروا بعض الأدلة على التصور النمطي الضمني، الذي ربط الذكاء بالرجال أكثر من النساء.

وقال أندريه سيمبيان –مؤلف مشارك في البحث وأستاذ في قسم علم النفس في جامعة نيويورك– إنه إذا قام الباحثون بتبديل التصور النمطي عن الذكاء مع القوالب النمطية الأخرى، فإن نفس النوع من الآليات يتكشف في المجالات الأخرى، حيث تكون المرأة ممثلة تمثيلا ناقصا.

وأضاف أن دراسة الذكاء بين الجنسين، كانت محاولة لتوثيق ما إذا كان الناس يؤيدون التصور النمطي الذي يربط الذكاء والعبقرية بالرجال أكثر من النساء.

### تنكر للحقوق

وتعد المساواة بين الجنسين، إلى جانب كونها حقا أساسيا من حقوق الإنسان، أمرا ضروريا لإطلاق إمكانيات المجتمع الكاملة. ورغم أن النساء والفتيات يمثلن نصف سكان العالم، وبالتالي نصف إمكانياته، إلا أن التمييز ضد المرأة ما زال يكبلها رغم ما سجلته من تقدم على مدى قرون، ممّا خلق حواجز خفية بين الجنسين.

> المرأة التي تربت في فضاءات مغلقة من طرف أم مارست عليها الإقصاء، تواجه هذا العنف بعنف رمزي عندما تكبر

وتعرف المساواة بين الجنسين على أنها توفر الفرص نفسها للنساء والرجال، وأن يتمتعوا كلهم بنفس الحقوق وهي أيضا سهولة الوصول إلى الموارد بغض النظر عن نوع الجنس، ويشمل ذلك المشاركة الاقتصادية والمشاركة في صناعة القرار وتقييم السلوكيات المختلفة والحاجات، لكن ما زالت المساواة غير متحققة في المجتمع.

ولا تعاني المرأة من تميز ذكوري فحسب بل من تحيز أنثوي صعّب مهمتها في تحقيق المساواة مع الرجل.

وفسرت فتحية السعيدي المختصة في علم الاجتماع هذا السلوك بأن النساء يستبطن ثقافة مجتمعية نمطية تقوم على تقسيم الأدوار بين الأفراد بما يحول دون تحقيق المساواة بين الجنسين، ولا يرغبن في التخلص منها أو تغييرها.

وقالت السعيدي لـ"العرب" "إن النساء والرجال نتاج لتنشئة اجتماعية تقوم على التمييز بين الذكور والإناث، وخلال عملية التنشئة ينتقل مفهوم التمييز إلى الأسرة والمجتمع ويتم التقسيم التقليدي للأدوار الاجتماعية بحيث يصبح الرجل مهيمنا على المرأة وعلى قيادة الأسرة".

وأشارت إلى أن هذا السلوك تغلغل في المجتمع عبر الثقافة الأبوية وعبر عوامل تاريخية وحتى دينية.

ودعت إلى ضرورة التغيير وتبني ثقافة حقوق الإنسان.

من جهته دعا المختص في علم الاجتماع محمد الجويلي إلى ضرورة الاشتغال على تغيير الذهنية وتقبل المرأة في صنع القرار، مشيرا إلى أن هذه المسألة تختلف من مجتمع إلى آخر ومن بلد إلى آخر.

وقال الجويلي في تصريح سابق لـ"العرب" إنه "من الصعب أن تتغير الذهنية بشكل سريع"، مضيفا أن "الهيمنة الذكورية لا يشارك فيها الرجال فقط بل تشارك فيها النساء أيضا".

وفي تفسيره لمسألة الأحكام المسبقة ضد النساء قال الجويلي "إن ذلك إرث عدّة قرون"، مشيرا إلى أن المخزون الثقافي للمجتمعات يحيلنا إلى أن السلطة والمكانة الجيدة هما للرجل على حساب المرأة.

ويرى الباحثون أن المرأة نفسها قد تغذي هذا السلوك وذلك إما بالهيمنة على الفتاة منذ الصغر وفرض سلطة ذكورية (أبوية أو أخوية) عليها، فتجعلها تنهل مما نهلت منه هي من تمييز ودونية، أو أن تتنكر لحقوقها ومطالب بنات جنسها وتتحيز إلى الرجل.

وتحيلنا قضايا الاغتصاب التي تكون فيها المرأة هي الضحية والجلاد في ذات الوقت، على مفهوم التحيز الأنثوي ضد المرأة، ففي حين ينادي الرجال بإعدام المغتصب لانتهاكه حرمة المرأة والاعتداء عليها في حوادث الاغتصاب تطالب بعض النساء بالعفو عنه، ويحملن بنات جلدتهن مسؤولية وقوع الجريمة بتعلة أن المرأة التي لا تكون محتشمة في لباسها تكون عرضة للاغتصاب، وهو ما أكده الباحث الفلسطيني عبدالغني سلامة في كتاباته حول المرأة.

وقال سلامة "في وقتنا الحاضر، نرى نساء يتحيزن إلى الرجل، ويتنكرن لحقوقهن ومطالب جنسهن تحت تأثير دعاوى غيبية وأيديولوجية، أو بسبب الموروثات الثقافية"، مشيرا إلى أن التناقض بين طموح المرأة والخطاب الذكوري المخصص لقهرها، ولّدَ لديها صراعا نفسيا مريرا، جعلها تنكفئ على ذاتها وتتقوقع في بوتقة خاصة على مقاس الرجل.

وأضاف أن "الرجل زج فيها كل مفاهيمه الأنانية والمتخلفة عن الأنوثة والأمومة وطبيعة المرأة وواجبات الزوجة، حتى أُستُلبت فكريا وتأقلمت مع هذه المفاهيم، فقَنعت بأن تكون متاعا أو سلعة تُعرض في الدعايات التجارية ودور الأزياء، أو أن تبقى تابعة للرجل متنازلة عن حقوقها الطبيعية، وتقبع في الدرجات السفلى من السلم الاجتماعي، راضية بما اقتنع به عقلها المستلب وانسجم مع تفكيرها السطحي، بأن أنوثتها لا تكتمل إلا من خلال تبعيتها للرجل".

### عنف رمزي

ويرجع بعض علماء الاجتماع تحيز المرأة ضد المرأة إلى طبيعة المنافسة بينهما؛ ذلك أنهما تمتلكان نفس الظروف ولديهما نفس الأساليب ونفس الانتظارات. ويذهب علماء الاجتماع إلى أبعد من ذلك في تفسيرهم لظاهرة التحيز الأنثوي ضد المرأة. ويؤكدون أنها قد تتخذ نوعا من العنف الرمزي أو المعنوي.

ويشير عبدالستار السحباني، عالم الاجتماع، إلى أن المرأة التي تربت في فضاءات مغلقة من طرف أمها التي مارست عليها الإقصاء، تواجه هذا العنف بعنف رمزي عندما تكبر.

واعتبر السحباني في تصريح لـ" العرب" أن "الحركة النسوية في تونس، حركة نخبوية لم تنزل إلى قلب المعركة".

وقال السحباني يجب أن تبنى التنشئة وفق علاقة أفقية تشاركية وليس وفق علاقة عمودية تولد العنف. كما عاب على المرأة الصورة المزدوجة التي تظهرها متحررة في حين أنها في داخلها مازالت تقليدية. ودعا إلى ضرورة تغيير الصورة النمطية في التعامل مع المرأة.

من جهتها دعت السعيدي إلى ضرورة التخلص من الترسبات الثقافية التي تكرس التمييز ضد المرأة. وقالت السعيدي إنه على الأشخاص تبني ثقافة حقوق الإنسان والمساواة والقضاء على العنف الذي يعتبر بدوره تمييزا.

وعانت النساء في مختلف أصقاع العالم من العنف المادي والمعنوي وخصوصا خلال فترة الحجر الصحي الشامل، على خلفية جائحة كورونا، مما جعلهن في مواجهة غير عادلة. وأصبحن يتحملن لا فقط أعباء المنزل والعمل وتربية الأطفال بل أيضا تَبِعات الضُغوط النفسية والاقتصادية التي تعيشها العائلة.

وتؤكد الإحصائيات الرسمية تعرض امرأة للتعنيف كل 45 دقيقة في تونس منذ بداية الحجر الصحي الشامل، مشيرة إلى أن العنف تضاعف 7 مرات وأن قرابة 4 آلاف مكالمة هاتفية تلقتها وزارة المرأة والأسرة والطفولة وكبار السن على رقمها الأخضر المخصص لتلقي الشكايات.

كما اعتبرت منظمات نسوية تونسية، أن الفصل العاشر من الأمر الحكومي المتعلق بضبط إجراءات الحجر الصحي الموجه، قد يكرس التمييز على أساس الجنس ويتضمن مخالفة واضحة للدستور التونسي في فصله 21 المتعلق بالمساواة بين المواطنات والمواطنين، إضافة إلى كونه يعمق البنى الاجتماعية التقليدية.

وذكرت هذه المنظمات أن الفصل العاشر سيكون لتطبيقه أثر واضح من حيث عرقلة المسارات المهنية للنساء، لاسيما أنه تغافل عن كل النساء المعيلات لأسرهن بمفردهن، والمشتغلات غالبا في القطاعات غير المهيكلة، ويحرمهن من إمكانية العمل دون أن يقترح بديلا أو حلا لوضعهن الاقتصادي الحرج.

وذكرت المنظمات أنها "نبهت منذ بداية الحجر الصحي إلى عودة كافة مظاهر التمييز الذكوري ومنها تعميق التقسيم غير العادل للأدوار داخل الأسرة، والذي يثقل كاهل النساء بالوظائف الإنجابية من تنظيف وطبخ وتعقيم وعناية بالأطفال وكبار السن وتدريس وغيرها، وهي أدوار طالما ظلت غير مثمنة وغير معترف بمساهمتها في الدورة الاقتصادية وإنتاج الثروة".

**فتحية السعيدي:**

**النساء اللواتي يستبطنّ ثقافة تقوم على تقسيم الأدوار، لا يرغبن في التخلص منها**

**محمد الجويلي:**

**الهيمنة الذكورية لا يشارك فيها الرجال فقط بل تشارك فيها النساء أيضا**

وفي المغرب ارتبط الحجر الصحي بارتفاع العنف الزوجي الممارس ضدّ النساء بأشكاله المختلفة من عنف نفسي وجسدي إلى عنف اقتصادي. وقد سجلت فيدرالية رابطة حقوق النساء، في المغرب، أن العنف الجسدي تجاوز نسبة 12 في المئة، مع تسجيل بعض حالات العنف الجنسي، إضافة إلى تسجيل حالات الطرد من بيت الزوجية، كفعل استدعى بإلحاح التدخل لتوفير خدمة الإيواء. كما أكدت الفيدرالية أن العنف الاقتصادي احتل المرتبة الثانية بنسبة 33 في المئة.

وقد وصف تقرير لاتحاد العمل النسائي الحياة التي تعيشها فئة من النساء المغربيات داخل البيوت المزدحمة في زمن الحجر الصحي، مع ما يطال هذه الفئة داخل تلك البيوت من عنف، بـ"الجحيم". وقال إن النساء يتعرضن لمختلف أشكال العنف الجسدي والنفسي، والحرمان من الإنفاق، ومنهنّ مَن يتعرّضن للتهديد بالقتل.

العرب
الأحد 2020/10/18
السنة 43 العدد 11854



# العلاقة المتوترة بين الآباء تخلق عداوات مهنية وهمية للأبناء

## الماضي الأسري المشحون بالخلافات يقوّض العلاقات المهنية بين الزملاء

الدور الإيجابي للآباء يؤثر لاحقا في العلاقات الشخصية لأطفالهم

من الناحية النظرية، يعتمد النجاح في العمل على مدى التفاعل الجيد بين الزملاء ورب المؤسسة التي يعملون فيها، ومدى الرضا الوظيفي والترقيات والرواتب المجزية، لكن كلما لعب الآباء دورا إيجابيا في حياة أطفالهم، كان ذلك أفضل على بيئة العمل والعلاقات الشخصية.

يمينة حمدي
صحافية تونسية مقيمة في لندن

تساهم عوامل كثيرة في الكيفية التي يتعامل بها الموظفون مع زملائهم في العمل، مثل أجواء المكاتب وشخصيات المسؤولين الإداريين وأرباب العمل، فضلا عن طبيعة شخصيات الزملاء بشكل عام.

لكنّ هناك عاملا آخر خفيا، قد يكون مسؤولا عن معاناة الكثيرين من مشكلات مع زملائهم في العمل، من قبيل العلاقات المشحونة بالخلافات وعدم التعاون أو طلب المساعدة، والرغبة في تحقيق النجاح على حساب الغير، ورفض النقد للأداء السلبي في العمل، وكل هذه الصفات تسبب الكثير من الخلافات، التي يمكن أن تؤثر بشكل كبير على الإنتاجية في المؤسسات، وقد يتزايد الضرر ليسبب خسائر مادية كبيرة.

وبعبارة أخرى، يؤثر الجو الأسري والعلاقة بين الأبوين على نمو الطفل وتشكيل سماته الشخصية، وهو ما ينعكس لاحقا على علاقاته المهنية.

وتزداد البراهين المتعلقة بهذه النظرية، ليس على صعيد التأثير على الحياة المهنية فحسب، بل حتى على طريقة العثور على الحياة وتكوين صداقات وعلاقات اجتماعية.

ورغم أن النجاح في العمل يتوقف من الناحية النظرية على مدى التفاعل بين الزملاء مع بعضهم البعض، وبين الأفراد ورب المؤسسة التي يعملون فيها، ومدى الرضا الوظيفي والترقيات والرواتب المجزية، لكن كلما لعب الآباء دورا إيجابيا في حياة أطفالهم، كان ذلك أفضل على بيئة العمل والعلاقات الشخصية.

ولهذا فإن الحياة في بيئة الأسرة التي تسود فيها علاقات متأزمة ومليئة بالمشاحنات، ستؤدي حتما إلى اكتساب الطفل سمات شخصية تتماشى مع البيئة التي نشأ فيها، ومع الوقت تزداد المشاعر السلبية التي اكتسبها رسوخا، ويصبح السلوك العدواني مرضيا في مكان العمل، وهذا السلوك ينبع من ألم تشكل خلال الطفولة.

ويمكن للطفل أن يحاكي سلوك والديه السيء أثناء تعاملهما مع بعضهما وقد يكون ذلك سببا في جعله يفرط مستقبلا في إيذاء زملائه ليصبح الأمر أشبه بـ"احتجاز رهائن".

ويؤكد خبراء علم النفس أن العلاقات الودية والناجحة بين زملاء العمل لا تنشأ من فراغ، فالأطفال الذين ينشأون في بيئات أكثر تنظيما لأبوين منسجمين وسعيدين معا، تربطهم مستقبلا علاقات أوثق وأكثر ألفة مع زملائهم في العمل، مقارنة بالأطفال الذين يعيشون في جو أسري مشحون بالخلافات والمشكلات.

وتناولت أبحاث عديدة فكرة تأثير الخلافات بين الأزواج على مستقبل الأطفال المهني ومدى توافقهم في علاقاتهم الزوجية والاجتماعية المستقبلية، وطُرحت الكثير من النظريات في هذا الصدد، منها طبيعة علاقة الطفل بأفراد أسرته والأثر الذي تتركه على شخصيته في الكبر.

لكن النظرية الأكثر انتشارا، والتي تكاد تصبح حقيقة مسلما بها، هي أن طريقة التفاعل بين الزملاء، التي قد تتشكل بناء على طبيعة العلاقة بين الوالدين؛ خاصة في ما يتعلق بكيفية التعاطي مع خلافاتهما؛ فهل كانا ينزعان للطرق الودية والبناءة أم يميلان للشجار والصراع؟

وخلص استعراض لعدة دراسات إلى أن جودة العلاقة بين الآباء، من حيث وجود ألفة وود بينهم أو صراعات أو تمييز في التعامل بينهم، قد تسبب لأبنائهم مشكلات نفسية وسلوكية على المدى الطويل أو تحميهم من مخاطرها.

وأظهرت دراسة تحت عنوان "بناء الشخصية"، حللت معلومات ومعطيات أخذت من الآلاف من الأسر أن الأطفال الذين ينحدرون من بيئة أسرية يسودها الود والتفاهم بين الأم والأب ينمّون قدرات وصفات إيجابية في طريقة التعاطي مع زملائهم.

وبيّنت الدراسة أن الأطفال لأب وأم يعيشان في إطار زواج مستقر هم أوفر حظا في تنمية صفات مهنية إيجابية مقارنة بالأطفال الذين يتربون في عائلة من أب أو أم واحدة، أو من أب متزوج من غير الأم أو العكس.

وتؤكد الدراسة أن العوامل الاجتماعية والعاطفية والاقتصادية في المجتمعات البشرية تؤثر في نوعية العلاقة بين الآباء والأطفال، ويمكن أن يظهر أثر ذلك بالتوالي في بيئات العمل، فالأشخاص الذين ينشأون في بيئات أكثر تنظيما لأبوين منسجمين وسعيدين معا، تربطهم علاقات أوثق وأكثر ألفة بزملائهم مقارنة بالأطفال الذين يعيشون في جو أسري مشحون بالخلافات والمشكلات.

وقال العلماء إن ما عثروا عليه من نتائج قد يكون ذا صلة تساعد على تفهم أهمية التدخل المبكر في حياة الطفل عبر التأثير في شخصيته وسلوكياته، ومساعدته على تنمية العديد من مهارات التواصل الاجتماعي.

وتشير دراسة بريطانية حديثة إلى أن صفات في الشخصية مثل الانضباط الداخلي ووضوح الهدف والغرض، والجاذبية الاجتماعية، تتطور أكثر عند الأطفال الذين يتربون في بيئة أسرية يتوازن فيها الحب مع الانضباط.

ووجدت الدراسة أن صفات كهذه، مهمة جدا في حياة تتوفر فيها فرص مهنية ومعيشة أفضل.

وأكدت الدراسة أن مثل هذه الصفات تبدأ في التشكل بشكل واضح وعميق خلال السنوات الخمس الأولى من حياة الطفل.

ويؤكد علماء النفس أن كثرة التشاحن والشجار بين الوالدَيْن تؤدي إلى التأثير على ما يُعرف بـ"نمط التعلق" الخاص بابنهما، وهو النمط الذي يحدد كيفية تعامله مع الآخرين. وربما يلقي ذلك بظلاله على مقدرته على إقامة علاقات صحية في مكان العمل.

وترجع نظرية "التعلق" إلى منتصف القرن الماضي وقد صاغها عالم النفس البريطاني جون بولبي. وتشير هذه النظرية إلى السنتين الأوليين من عمر الطفل واللتين تمثلان مرحلة حرجة يكون لها وقع كبير على الأداء الوظيفي للطفل اجتماعيا، وعاطفيا وإدراكيا.

وينقسم هذا "التعلق" إلى عدة أشكال منها؛ "نمط التعلق الآمن" الذي يشعر أصحابه بالثقة في أنفسهم وفي الآخرين، أما الثاني فهو "نمط التعلق القَلِق"، الذي تقل ثقة أصحابه في أنفسهم ويخشون كذلك من التعرض للرفض أو التجاهل من جانب الآخرين، ويسعون دوما للحصول على تطمينات منهم.

ويُعرف النمط الثالث باسم "نمط التعلق ذو الطابع الانطوائي"، الذي تقل ثقة أصحابه في أنفسهم وفي الآخرين كالنمط الثاني، لكن الاختلاف يكمن في أنهم يستطيعون التكيف مع هذا الأمر، من خلال تجنب الاقتراب الشديد ممن حولهم.

وهناك عدد كبير من العوامل التي تسهم في تشكيل "نمط التعلق" الذي يطوّره كل شخص. ومن بينها، طبيعة استجابات الوالدَيْن للمواقف التي يمران بها، بجانب طبيعة شخصية الإنسان نفسه، التي تتشكل بدورها بفعل مزيج من العوامل البيئية والوراثية.

كما تلعب طبيعة علاقة الوالدَيْن ببعضهما البعض دورا في تشكيل "نمط التعلق" فالأب والأم يقدمان لأطفالهما نموذجا لكيفية تسوية المرء خلافاته مع من يرتبط معهم بعلاقات وثيقة، وذلك بالطبع إذا كانت تلك الخلافات قابلة للحل من الأساس.

لكن العامل الرئيسي الذي يؤثر على تربية الطفل بشكل واضح هو الدعم الذي يقدمه الأزواج لبعضهم، فالكثير من الآباء والأمهات قد لا يجدون دعما أو مساندة في تربية أطفالهم، سواء من شريك الحياة أو العائلة أو حتى الحكومة، قد يشعرون بأنهم منهكون من كثرة الأعباء، ويصبح من الصعب إقامة علاقة صحية ووطيدة مع أزواجهم وأطفالهم.

> العلاقة بين الزوجين تؤثر على نمو الطفل وتشكيل سماته الشخصية، وهو ما ينعكس لاحقا على علاقاته المهنية

# غياب الاهتمام العاطفي يسبب متلازمة الاكتناز القهري

برلين - يحرص بعض الأشخاص على الاحتفاظ بأشياء لا فائدة منها وتكديسها حتى تعم الفوضى أرجاء المكان فيما يعرف بمتلازمة الاكتناز القهري، فما هي أسباب هذه المتلازمة وكيف يمكن مواجهتها؟

أوضحت فيرونيكا شروتر أن متلازمة الاكتناز القهري تعني الإفراط في تكديس وتجميع المقتنيات ومواجهة صعوبة كبيرة في اتخاذ قرار بشأن التخلص من الممتلكات الشخصية غير الضرورية. ويعود ذلك إلى الشعور المستمر بالحاجة لاستخدام هذه الأشياء في ما بعد.

وأضافت مؤسسة مركز دعم مرضى الاكتناز القهري بمدينة شتوتغارت الألمانية أن هذا السلوك يؤدي إلى تراكم الأشياء غير الضرورية في المنزل بشكل مزعج، مما يجعله غير مريح ويعج بالفوضى.

وأوضحت زابينا كولر أن متلازمة الاكتناز القهري تندرج ضمن أمراض الوسواس القهري، وغالبا ما تكون مصاحبة لأمراض أخرى مثل الاكتئاب.

وأضافت رئيسة الرابطة الألمانية لأطباء الأعصاب أن الأشخاص، الذين يعانون من الخرف في الكِبر، أكثر عُرضة للإصابة بمتلازمة الاكتناز القهري؛ حيث يتعذر على المرضى تقييم المواقف الراهنة بشكل مناسب عندما لا تتعاون الخلايا العصبية في المخ على نحو سليم.

وأشارت شروتر إلى أن سبب متلازمة الاكتناز القهري غالبا ما يكمن في مرحلة الطفولة مثل غياب الاهتمام العاطفي من الأهل.

كما أن الأشخاص، الذين عاصروا أحداثا مؤلمة كالحروب أو فقدان أحد أفراد الأسرة أو الطلاق أو فقدان الوظيفة، أكثر عُرضة للإصابة بالمتلازمة.

وأشارت كولر إلى أن علاج متلازمة الاكتناز القهري يقوم على العلاج النفسي والعلاج الدوائي؛ ففي العلاج السلوكي المعرفي يقوم المعالج بالاستفسار من المريض عن السبب الرئيسي الذي

> الاكتناز القهري سلوك يؤدي إلى تراكم الأشياء غير الضرورية في المنزل بشكل مزعج، مما يجعله غير مريح ويعج بالفوضى

يُجبره على تكديس كل تلك الأشياء، بالإضافة إلى مساعدته في تعلّم أساليب ترتيب وتصنيف الأشياء لتجنب شغلها مساحات كبيرة، وكيفية اتخاذ القرارت ومهارات التعامل مع الآخرين.

ومن مهام المعالج أيضا زيارة منزل المريض بشكل دوري والمساعدة في إزالة الفوضى منه، وضمان تعلّم المريض أساليب الحفاظ على العادات الصحية المعروفة وتوجيهه لممارسة مهارات الاسترخاء.

# الاعتناء بالطفل في سنواته الأولى يعزز تطوره المعرفي

لندن - أكدت جل الدراسات الاجتماعية أن الأطفال الذين يعيشون داخل أسر ذات دخل منخفض وتعاني من المصاعب في المراحل المبكرة يدخلون المدرسة بمستويات استعداد أقل من أقرانهم الذين يعيشون داخل أسر ذات دخل عال أو تلك التي مرت بمصاعب أقل. وتنتج عن هذه الأنماط فجوات ضخمة في أداء الأطفال وتحصيلهم الدراسي، ما يعني أن الاهتمام بالطفل في سنوات عمره الأولى يعزز تطوره المعرفي والسلوكي.

وركزت جل البحوث في السنوات الأخيرة على أهمية برامج الزيارات المنزلية للأمهات الحوامل التي تقوم بها السلطات الصحية والتي تندرج ضمن أطر الاستثمار في الطفولة المبكرة. وتبدأ تلك الزيارات أثناء فترة ما قبل الولادة وحتى رياض الأطفال عالية الجودة التي تسبق الالتحاق بحضانة الأطفال بعام أو عامين.

ويؤكد خبراء علم الاجتماع أن السنوات الأولى لحياة الطفل تضع الأساس لكل نموه اللاحق.

ووفق تقرير لليونيسف، في السنوات الأولى من العُمر، وخصوصا من فترة الحمل وحتى سنّ الثالثة، يحتاج الأطفال إلى التغذية والوقاية والتحفيز من أجل نموّ دماغي سليم.

وأشار التقرير إلى أن التطورات الحديثة في علوم الجهاز العصبي أظهرت أدلة جديدة حول نمو دماغ الأطفال الرُضّع خلال تلك الفترة حيث بينت أن أدمغة الأطفال تشكل في السنوات الأولى من حياتهم روابط جديدة بمعدل مذهل يبلغ، وفقا لمركز نمو الطفل التابع لجامعة هارفارد، أكثر من مليون رابطة في الثانية.

وبيّن تقرير اليونيسف أيضا أنه وخلال عملية بناء الدماغ، تتشكّل الوصلات العصبية بفعل الجينات والخبرات المعيشية، وهي تحديدا حُسن التغذية والوقاية والتحفيز من خلال الكلام واللّعب والاهتمام المُتجاوب من طرف مَن يعتنون بالطفل. وأكد التقرير أنّ هذه التوليفة من الطبيعة والتغذية تضع حجر الأساس لمستقبل الطفل.

لكنّ كثيرا من الأطفال لا تزال تفوتُهم توليفة التغذية واللعب والحُب التي تحتاج إليها أدمغتهم لكي تنمو.

وتحتاج الأدمغة سريعة النمو إلى سياسات وبيئات صديقة للأسرة لتدوم انطلاقتها.

وتشير الأبحاث إلى أن التدخلات الصائبة في الوقت المناسب قادرة على تعزيز النماء وعلى كسر حلقات العُنف المتناقلة بين الأجيال، وعلى توفير بداية حياة منصفة لكل طفل.

وبالنسبة للرُضّع المولودين وسط أجواء الحرمان، يمكن للتدخل مبكّرا، حين يكون الدماغ منهمكا في النمو المطّرد، أن يعكس مسار الضرر وأن يُساعد في بناء القدرة على لصمود.

توليفة التغذية واللعب والحُب ضرورية في حياة الطفل

العرب
الأحد 2020/10/18
السنة 43 العدد 11854

# هل تعجّل انتقادات أساطير الكرة الألمانية ليواخيم لوف برحيله

## أسماء عالمية على طاولة الاتحاد لتدريب المانشافت

الضغوط تقرب لوف من الرحيل

أصبح يواخيم لوف، مدرب منتخب ألمانيا، في وضع حرج بعد استمرار نتائج المانشافت المخيبة لآمال جماهيره في الأشهر الأخيرة. وفي الوقت الراهن بدأ الكثيرون في انتقاده مؤخرا، وهو ما لم يعتد عليه طوال فترة توليه منصبه منذ 14 عاما. وبدأ نفاد رصيد لوف في ظل الانتقادات المحيطة به من رموز كرة القدم الألمانية، أمثال لوثار ماتيوس وباستيان شفاينشتايغر، حيث قام كلاهما بانتقاد أخطاء المدرب الخططية في المباريات الأخيرة، فيما تتفق الغالبية العظمى من المشجعين مع تلك الانتقادات.

برلين - بدأت انتقادات وضغوط جماهيرية تتصاعد ضد مدرب المنتخب الألماني يواخيم لوف، وجعلت الحديث عن بدائل محتملة له موضع نقاش في الإعلام الرياضي الألماني. 12 انتصارا فقط في آخر 29 مباراة، وحصيلة متواضعة تمثلت بثلاثة تعادلات وانتصار وحيد في بطولة دوري الأمم، جعلت رصيد الثقة بهذا المدرب، الذي يتولى المنصب منذ 14 عاما، يتناقص تدريجيا.

وواصل لوثار ماتيوس، أسطورة كرة القدم الألمانية، انتقاداته لمدرب المنتخب الوطني يواخيم لوف، بعد تعثر المانشافت مجددا بالتعادل في عقر داره أمام سويسرا بنتيجة 3 – 3، في رابع جولات دور مجموعات دوري الأمم الأوروبية. وخلال تصريحات صحافية تحدث نجم بايرن ميونخ السابق عن تغيير مدرب المنتخب الألماني لطريقته بالتحول من 3 إلى 4 مدافعين، قائلا "قلت قبل المباراة إن الفريق يشعر براحة أكبر عند اللعب بثلاثي دفاعي". وتابع "لوف أراد تجربة أشياء جديدة مرة أخرى، وهذا ينبغي أن ينتهي الآن، فروبن جوسينس لا يعرف سوى اللعب بجانب ثلاثي دفاعي، كما اعتاد مع أتالانتا، مما جعله يبدو غارقا، بينما ظهر لوكاس كلوسترمان كأحد التلاميذ". وأكد لوثار ماتيوس أن كافة عناصر الدفاع كانت تائهة، بعد العودة إلى اللعب برباعي دفاعي.

### إعادة الحسابات

أكد ماتيوس أنه يتعين على يواخيم لوف إعادة حساباته بشأن بعض العناصر في قائمة فريقه قبل بطولة يورو 2021. ورغم أن البطولة ستنطلق يوم 11 يونيو المقبل، إلا أن ماتيوس كشف عن اختياراته لعدد من الأسماء التي يرى أنها تستحق الاستدعاء من جانب مدرب المنتخب الألماني. وخلال تصريحات صحافية أكد لاعب منتخب ألمانيا السابق، أن توماس مولر، مهاجم بايرن، وماتس هوميلز، مدافع بوروسيا دورتموند، يستحقان العودة إلى قائمة المانشافت قبل بطولة اليورو.

> **المدرب الألماني سيتحتم عليه، من خلال المواجهات الـ3 المتبقية، إعادة بث الأمل في نفوس المشجعين من أجل الظفر باللقب مجددا، وإلا سيكون مهددا بخسارة منصبه**

وبرر ماتيوس اختياره للثنائي بقوله "الأفضل يجب أن يلعب"، حيث أشار إلى امتلاك هوميلز قدرات مميزة وشخصية ساعدت الماكينات الألمانية على التتويج بلقب كأس العالم 2014، مضيفا "مستواه مستقر مع دورتموند". أما مولر فأكد أنه لاعب جماعي سيفيد ألمانيا حال استدعائه مجددا"، مشيرا إلى تميزه الشديد في الضغط المبكر من الأمام، فضلا عن تأثيره الإيجابي على باقي رفاقه. وكان لوف قد أعلن في وقت سابق انتهاء المسيرة الدولية للثلاثي مولر، هوميلز وجيروم بواتينغ، مدافع بايرن، لرغبته في منح الفرصة لعدد من اللاعبين الشباب.

ورغم اختلافه مع لوف بشأن عدم استدعاء مولر وهوميلز، إلا أن ماتيوس اتفق معه في استبعاد بواتينغ، رغم تأكيده على حتمية تواجد 6 قلوب دفاع، قادرين على تكوين حائط صد منيع أمام المنافسين. وأبدى ماتيوس إعجابه بفلوريان نيوهاوس، لاعب بوروسيا مونشنغلادباخ، إلا أنه يرى أن انضمامه إلى المنتخب الألماني لا يزال مبكرا، لحاجته إلى التحسن في جوانب عديدة، كما قال "من الأفضل له اللعب في وسط الملعب، لكنه سيجد منافسة شرسة من الكثير من اللاعبين".

كما حث لوثار مدرب المانشافت على استبعاد جوليان دراكسلر، لاعب باريس سان جرمان، رغم اعترافه بموهبته، إلا أن وضعه الحالي غير مستقر، لعدم انتظام مشاركاته مع فريقه. ويؤمن ماتيوس بضرورة الاعتماد على جوشوا كيميتش كظهير أيمن بدلا من الوسط، مؤكدا أن منتخب بلاده يملك وفرة في مركز لاعب الوسط الدفاعي، مما لا يستدعي تحويل لاعب بايرن إليه. وفي ختام تصريحاته، أكد أسطورة بايرن أن منتخب ألمانيا يجب أن يعول أكثر على لاعبي البافاري، مضيفا "المنتخب الوطني يكون قويا عندما يكون معظم لاعبيه من فريق قوي".

من جانبه، قال باستيان شفاينشتايغر في تصريحات إعلامية "الفريق كان دائما في الخلف ولديه مشكلة في عملية التحول إلى الدفاع، لكن اللاعبين أظهروا أيضا شخصيتهم وظفروا بنقطة التعادل". وحث أسطورة ألمانيا وبايرن ميونخ، مدربه السابق على ضرورة إيجاد الحلول لتلك المشاكل التي ظهرت في الفريق مؤخرا، حتى تكون لديه فرصة للمنافسة في بطولة اليورو القادمة.

في المقابل دافع هانزي فليك مدرب بايرن ميونخ والمساعد السابق ليواخيم لوف في تدريب المنتخب الألماني، عن الأخير بعد أن تلقى انتقادات عديدة من لاعبين تحولوا إلى نقاد ومحللين رياضيين. وقال فليك "أعتقد أن ما يحدث حاليا هو أمر مبالغ فيه للغاية، لطالما قام لوف بعمل كبير كمدرب للمنتخب الوطني".

وتحدث فليك بعد يوم من تعادل المنتخب الألماني أمام نظيره السويسري، مع تساؤلات حول الأداء الدفاعي للفريق. كان فليك قد عمل مساعدا للوف حينما فاز المنتخب الألماني بلقب كأس العالم 2014 في البرازيل، وانتقد بشدة الخبراء الذين لم يمارسوا كرة القدم منذ 25 أو 30 عاما حسب تعبيره. وأشار إلى أن هؤلاء النقاد تعاملوا مع مثل هذا النقد بشكل سيء حينما كانوا لاعبين في الماضي. وأضاف "إنهم الآن على الهامش وهم يدلون بتصريحات هنا وهناك، هذا لا يفيد كرة القدم الألمانية أو الوضع الحالي". وقال "عليك أن تنظر إلى الأمور من جوانب متعددة، وعلينا أن نكون واقعيين ونواجه الأمور معا".

### أسماء مطروحة

رغم تأكيد الاتحاد الألماني لكرة القدم على دعمه وثقته به، إلا أن بعض الصحف بدأت بالحديث عن أسماء يمكن أن تخلف لوف في تدريب المانشافت الذي يستعد لبطولة كأس الأمم الأوروبية المؤجلة إلى صيف 2021، التي سيلعب فيها الألمان في مجموعة حديدية تضم فرنسا والبرتغال.

ومن أبرز الأسماء المطروحة، بحسب صحيفة "تاغيس تسايتونغ"، يأتي توماس توخيل، الذي يمر بفترة من العلاقات المضطربة مع إدارة ناديه باريس سان جيرمان. الألماني توخيل الذي حقق نتائج جيدة كمدرب لفرق ماينز وبوروسيا دورتموند، قبل الانتقال إلى النادي الباريسي، يبدو مرشحا جيدا لإدارة المانشافت، خصوصا وأن ابن الـ47 عاما، رفض تمديد عقده، الذي ينتهي في صيف 2021.

ثم يأتي ماركوس تسورغ الذي بدأ في مارس 2016 عمله كمساعد ليواخيم لوف في تدريب المنتخب الأول. لذلك فإن فرصه تبدو جيدة ليكون خليفة للوف، لأنه يعرف اللاعبين جيدا ويعرف الأجواء في المنتخبات الألمانية، بعد تدريبه لمنتخبات الفئات السنية. تسورغ اقتصر عمله في التدريب قبل 2016 على تدريب الناشئين والشباب، بداية من فرايبورغ إلى بايرن ميونخ. ولو استقر الاختيار عليه، فسيكرر تجربة لوف، الذي كان مساعدا لكلينسمان في تدريب المنتخب الألماني، قبل أن يخلفه في المنصب في 2006. الأجنبي الوحيد الذي رشحته صحيفة "تاغيس تسايتونغ" ليتولى قيادة المنتخب الألماني هو الأرجنتيني ماوريسيو بوكيتينو. هذا الأخير هو عاطل عن العمل حاليا، بعد انفصاله عن توتنهام الإنجليزي. وخلال مسيرته مع النادي الإنجليزي أظهر كفاءة عالية

> **رغم تأكيد الاتحاد الألماني لكرة القدم على دعمه وثقته به، إلا أن بعض الصحف بدأت بالحديث عن أسماء يمكن أن تخلف لوف في تدريب المانشافت**

وأثبت كيف يمكن قيادة فريق لا يملك الكثير من الأموال والنجوم ليكون منافسا على الألقاب، وأهمها الوصول معه إلى نهائي دوري أبطال أوروبا 2019.

يورغن كلوب، أحد أفضل المدربين في العالم حاليا، إن لم يكن الأفضل، يعيش مواسم رائعة مع النادي الإنجليزي ليفربول. ألقاب هامة على الصعيد المحلي وحتى القاري. وشعبية جارفة لدى جماهير المنتخب الألماني، ترى فيه الخيار الأفضل.

الطريقة الحماسية له في التعامل مع اللاعبين ستكون مناسبة تماما للمنتخب الألماني. ولكن يبدو من الصعب جذبه نحو هذا الاتجاه، وهو الذي يمتد عقده مع ليفربول حتى 2024. وعلى العموم، قد يستمر يواخيم لوف في منصبه حتى الصيف القادم ونهاية بطولة الأمم الأوروبية، وهي التي ستكون حاسمة لتحديد الطريقة التي سيتحدث التاريخ فيها عن مسيرة لوف مع المانشافت.

### لقاءات حاسمة

أكدت الصحف أن التعادل مع تركيا وديا والتعثر في دوري الأمم لا يهمان المشجعين على أي حال، لأن الحكم النهائي سيكون من خلال 3 مباريات سيخوضها الألمان في بطولة يورو 2021، ضد فرنسا، البرتغال والفائز من المجر أو أيسلندا في الملحق المؤهل للبطولة. تلك المباريات الـ3 ستقام في ميونخ أيام 15، 19 و23 يونيو 2021 ضمن مرحلة المجموعات، وهي المواجهات التي ستحدد مصيره بشكل نهائي مع المانشافت، حسبما أفادت الصحيفة.

وسيتحتم على المدرب الألماني من خلال تلك المواجهات الـ3، إعادة بث الأمل في نفوس المشجعين من أجل الظفر باللقب مجددا، وإلا سيكون مهددا بخسارة منصبه بعد سنوات طوال على رأس الإدارة الفنية لبطل العالم في 2014.

وفي سياق آخر وبعد أن اعتاد تجنب أضواء الشهرة، كشفت تقارير إعلامية أن لاعب المنتخب الألماني يوناس هيكتور، اختار الاعتزال الدولي بهدوء، ما يفسر غيابه عن تشكيلة يواخيم لوف منذ نوفمبر 2019. وكشف تقرير لمجلة "كيكر" الألمانية، أن لاعب المنتخب الألماني يوناس هيكتور، قد اعتزل اللعب مع المنتخب الألماني.

وحسب تقرير المجلة الرياضية فإن قائد نادي كولن، أبلغ يواخيم لوف مدرب المنتخب الألماني، بقرار الاعتزال قبل جولة المباريات الدولية في سبتمبر الماضي، كما أن اللاعب البالغ 30 عاما أبلغ مسؤولي نادي كولن بقراره في يوليو الماضي. طريقة اعتزاله بهدوء تناسب طبيعة اللاعب الألماني الذي حرص دائما على تجنب الأضواء، كما تصفه "كيكر"، والتي كشفت أن لوف كان يعتزم الاعتماد عليه في مركز الظهير الأيسر خلال مباريات دوري الأمم الأوروبية، حيث لا توجد أمامه الكثير من الخيارات لشغله. لكن يبدو أن قرار هيكتور بالاعتزال قد قطع الطريق على لوف. وكان هيكتور قد ظهر للمرة الأولى في صفوف المنتخب الألماني في 14 نوفمبر 2014 في مباراة تأهيلية لأمم أوروبا ضد جبل طارق كبديل لإيرك دورم، حين فاز المانشافت برباعية نظيفة.

وكانت هذه هي المباراة الوحيدة التي يدخلها بديلا، أما مبارياته الـ42 بقميص المانشافت، فقد كان مكانه في التشكيلة الأساسية. ومن موقع المدافع سجل هيكتور 3 أهداف لصالح ألمانيا (هدف في شباك إيطاليا وهدفين في مرمى سان مارينو)، كما أنه قدم 12 تمريرة حاسمة، ولم يتلق أي بطاقة صفراء أو حمراء في مسيرته مع المنتخب.

ولا ينسى مشجعو المانشافت، كيف سدد ركلة الترجيح الحاسمة أمام إيطاليا، بعد أن احتكم الفريقان إلى ضربات الترجيح في ربع نهائي أمم أوروبا 2016، ليخسر المانشافت في الدور اللاحق أمام فرنسا، التي خسرت بدورها النهائي أمام البرتغال. وكانت آخر مرة ظهر فيها هيكتور في صفوف المنتخب في مباراته ضد أيرلندا الشمالية في 19 نوفمبر 2019، عندما ساهم في الفوز بستة أهداف مقابل هدف يتيم.

العرب
الأحد 2020/10/18
السنة 43 العدد 11854



# إيفرتون يتعادل مع ليفربول ويحتفظ بصدارة الدوري الإنجليزي

## تقنية «الفار» تلغي هدفا قاتلا للريدز وتفتح الباب أمام جدل محتدم

نجح إيفرتون في الاحتفاظ بصدارة الدوري الإنجليزي الممتاز بعد التعادل الإيجابي الذي حققه أبناء المدرب الإيطالي كارلو أنشيلوتي على أرضهم (2-2) السبت أمام ليفربول بطل الموسم الماضي، في وقت يؤكد فيه محللون أن تقنية "الفار" وقفت إلى جانب المتصدر بعد إلغاء هدف قاتل للريدز من شأنه أن يفتح الباب أمام جدل محتدم خلال الأيام القادمة.

لندن – حافظ فريق إيفرتون على صدارة الدوري الإنجليزي لكرة القدم بعدما تعادل مع ضيفه ليفربول في "ديربي الميرسيساید" (2-2) السبت ضمن الجولة الخامسة من منافسات الدوري.

وحرم قرار حكم الفيديو المساعد "في.أيه.آر" ليفربول حامل اللقب من الفوز على غريمه وجاره إيفرتون، المتصدر ومفاجأة الدوري الإنجليزي هذا الموسم، عندما ألغى هدفا في الوقت بدل الضائع من اللقاء الذي انتهى بالتعادل على ملعب "غوديسون بارك".

وبحسب أرقام شبكة "أوبتا" للإحصائيات لم يخسر ليفربول أمام إيفرتون في آخر 23 مباراة جمعت بين الفريقين في جميع المسابقات، وهي المسيرة الأطول للريدز دون خسارة أمام فريق بعينه طوال تاريخ النادي.

والأكيد أن جدل هذا الهدف سيتواصل خلال الأيام المقبلة، لكنه على العكس من ذلك فقد منح قبلة الحياة للمدرب كارلو أنشيلوتي الراغب في استعادة توازنه في البريميرليغ هذا الموسم.

> **جدل الهدف الملغى سيتواصل في الأيام المقبلة، لكنه منح قبلة الحياة لأنشيلوتي الراغب في استعادة توازنه**

وقال المدرب الألماني لليفربول يورغن كلوب بعد المباراة "الأداء كان رائعا وكانت مباراة عالية المستوى من الطرفين (..) كانت ربما أفضل مباراة خارج الديار منذ أن وصلت الى ليفربول".

وتابع عن قرار الحكم "لا أعرف أين هو الخط وأين يمكنك أن تقع في التسلل. نعم كان علينا الفوز بالمباراة. قدّم اللاعبون أداء هائلا أمام فريق رفيع المستوى وواثق من نفسه".

ابتسامة تخفي الكثير

وسجل السنغالي ساديو مانيه العائد إلى المنافسات بعد تعافيه من فايروس كورونا المستجد والمصري محمد صلاح هدفي ليفربول، فيما أحرز مايكل كين ودومينيك كالفرت-لوين هدّاف الموسم هدفي أصحاب الأرض.

ووفقا لما ذكرته شبكة "أوبتا"، فإن هذا الهدف الذي جاء بعد دقيقتين و15 ثانية، هو أسرع هدف يسجله ليفربول في تاريخ مشاركاته بديربي الميرسيساید في البريميرليغ. وقالت الشبكة إن هدف ماني، هو ثاني أسرع هدف في تاريخ مواجهات الفريقين بالمسابقة الإنجليزية، بعد هدف لاعب إيفرتون، أوليفر داكور، الذي جاء في الدقيقة الأولى وذلك في أبريل 1999.

وسجل جوردان هندرسون الهدف الثالث لليفربول في الوقت بدل الضائع قبل أن تلغيه تقنية "في.أيه.آر" بقرار مثير للجدل بداعي وجود مانيه على خط التسلل.

ورفع إيفرتون رصيده إلى 13 نقطة معززا صدارته إثر تعادل أول وأربعة انتصارات، فيما رفع ليفربول رصيده إلى 10 نقاط في المركز الثاني مؤقتا أمام أستون فيلا، ليستر سيتي وأرسنال (10 نقاط).

وكان إيفرتون المتألق هذا الموسم يمني النفس بأن يخرج فائزا على غريمه في 17 أكتوبر، وهو التاريخ الذي حقق فيه آخر انتصاراته على ليفربول في جميع المسابقات منذ عشرة أعوام في 2010 ليفشل للمباراة الـ23 تواليا في إسقاط جاره. وكان ليفربول سقط سقوطا مدويا 2-7 في المرحلة الرابعة أمام مضيفه أستون فيلا قبل فترة التوقف الدولية، ليكتفي بالتعادل للمرة الثامنة مع إيفرتون في آخر تسع مباريات جمعت الفريقين في الدوري.

وكانت المرة الأولى التي يدخل فيها إيفرتون ديربي "الميرسيساید" وهو في صدارة الترتيب تعود إلى سبتمبر 1989.

وبكّر ليفربول بافتتاح النتيجة بواسطة مانيه بعد لعبة جماعية مميزة وصلت خلالها الكرة إلى الظهير الأيسر الأسكتلندي أندرو روبرتسون مررها عرضية إلى السنغالي الذي تابعها في سقف المرمى من مسافة قريبة.

وتعرّض ليفربول إلى نكسة مبكرة مع خروج مدافعه العملاق وأفضل لاعب في الدوري في موسم 2018-2019 الهولندي فيرجيل فان دايك إثر اصطدام قوي مع حارس الخصم جوردان بيكفورد ليدخل جو غوميز بديلا.

وحاول إيفرتون معادلة النتيجة عندما رفع الفرنسي لوكا دين عرضية ارتقى لها كالفرت-لوين، إلا أن رأسيته علت العارضة.

وواصل "توفيز" ضغطهم مستفيدين من هشاشة دفاع ليفربول الذي بدا مهزوزا منذ بداية الموسم ومرر الوافد المتألق هذا الموسم الكولومبي جيمس رودريغيز كرة بينية إلى كالفرت-لوين إلى داخل المنطقة تصدى لها الحارس الإسباني أدريان بديل البرازيلي أليسون بيكر الغائب للمباراة الثانية توالياً بداعي الإصابة. ومن الركنية الناتجة عنها التي نفذها رودريغيز، سجل كين أول أهداف أصحاب الأرض برأسية.

وهدد ليفربول عندما نفّذ المتخصص الظهير الأيمن ترنت ألكسندر-أرنولد ضربة ثابتة كان لها بيكفورد في المرصاد.

وأتيحت فرصة للفريق الأزرق للتقدم في النتيجة عندما رفع رودريغيز كرة من مشارف المنطقة وصلت إلى البرازيلي ريتشارليسون، إلا أن رأسيته ارتدت من القائم، قبل أن يتصدى أدريان لتسديدة الكولومبي من خارج المنطقة.

وبعد أن تراجع أداء ليفربول نسبيا في الشوط الثاني، نجح في خطف هدف التقدم عندما شتت المدافع الكولومبي بييري مينا كرة خاطئة داخل المنطقة لتصل إلى صلاح تابعها بيسراه "على الطائر" على يمين بيكفورد، مسجلا هدفه رقم 100 مع الفريق الأحمر في جميع المسابقات.

وأنقذ بيكفورد مرماه من هدف محقق بتصدي هائل لرأسية الكاميروني جويل ماتيب في أسفل الزاوية اليمنى.

وسجل كالفرت ليوين هدف التعادل لإيفرتون برأسية إثر عرضية عن الجهة اليسرى من دين، رافعا رصيده إلى سبعة أهداف في الدوري هذا الموسم منفردا بصدارة الهدافين ليصبح أول لاعب في تاريخ النادي يسجل في المباريات الخمس الأولى في الدوري منذ تومي لوتون في موسم 1939-1938.

# عودة بايل تحفّز مورينيو الباحث عن الألقاب

لندن – ستكون الفرصة سانحة أمام الويلزي غاريث بايل لاستعادة بعض من البريق الذي فقده في ريال مدريد الإسباني، عندما يستعد لخوض أولى مبارياته مع توتنهام الإنجليزي العائد إليه لفترة ثانية، بعدما ألمح المدرب البرتغالي جوزيه مورينيو إلى إمكانية مشاركته أمام وست هام اليوم الأحد في المرحلة الخامسة من الدوري الممتاز.

وعاد بايل إلى نادي شمال لندن لفترة موسم على سبيل الإعارة من بطل إسبانيا، بعد سبعة مواسم متقلبة مع النادي الملكي الذي انتقل إليه في العام 2013 بصفقة عالمية قياسية حينها.

وسجّل الدولي الويلزي في مباراتين نهائيتين في دوري أبطال أوروبا حيث ساهم بفوز ريال مدريد باللقب القاري أربع مرات في مواسمه الخمسة الأولى في العاصمة الاسبانية.

إلا أن بايل (31 عاما) لم يسلم من الانتقادات في ظل الإصابات التي ألمّت به وعدم تأقلمه مع الحياة في إسبانيا.

وأخّرت الإصابة عودته إلى أرض الملعب مع توتنهام هذا الموسم، إلا أن الأجواء المحيطة والمألوفة في النادي الذي أمضى فيه ستة مواسم (بين 2007 و2013)، أراحت اللاعب بعد معاناة طويلة في مدريد وشوهد وهو يشجع زملاءه من المدرجات في المباريات الأولى للموسم قبل فترة التوقف الدولية.

وكشف الظهير الأيسر الإسباني سيرخيو ريغيلون القادم أيضا من "لوس بلانكوس" هذا الصيف إلى توتنهام، أن بايل يبدو "رجلا آخر" عن الشخص الذي كان في مدريد.

إلا أن السؤال الذي ستنتظر الجماهير الإجابة عنه، هو ما إذا كان بايل سيكرّر نجاحاته في فترته الأولى مع سبيرز، حيث تطوّر ليصبح أحد أفضل اللاعبين في العالم.

وفي موسمه الأخير قبل الانتقال إلى إسبانيا، سجل بايل 26 هدفا مع توتنهام في جميع المسابقات منها 21 في الدوري، إلا أنها لم تكن كافية لقيادة الفريق إلى المركز الرابع المؤهل إلى دوري أبطال أوروبا حيث أنهت كتيبة المدرب البرتغالي أندريه فياش بواش الموسم في المركز الخامس.

وخلال فترة تواجده في مدريد، تأهل توتنهام إلى دوري الأبطال في أربعة مواسم وبلغ في العام 2019 المباراة النهائية للمرة الأولى قبل خسارته أمام مواطنه ليفربول بنتيجة 0 – 2.

> **عودة بايل إلى توتنهام ستشكل قوة ضاربة مع الثنائي المتألق هاري كين والكوري الجنوبي سون هيونغ-مين**

ولن يخوض توتنهام هذا الموسم غمار البطولة القارية الأهم للمرة الأولى منذ خمس سنوات، إلا أن العودة إلى دوري الأبطال ستكون أبسط أهداف النادي الذي أعاد بايل إلى صفوفه ليشكل قوة ضاربة مع الثنائي المتألق هاري كين والكوري الجنوبي سون هيونغ-مين. إذ يتصدر الكوري ترتيب هدافي البريميرليغ هذا الموسم مع ستة أهداف في حين حقق كين الرقم ذاته في التمريرات الحاسمة هو الأفضل في الدوري، وساهما في اكتساح مانشستر يونايتد 6 – 1 في عقر داره وساوثهامبتون بنتيجة 5 – 2.

ولعبت الإصابات دورا كبيرا في الحد من فرص توتنهام لتحقيق أحد مراكز دوري الأبطال الموسم الماضي، إلا أن مورينيو يبدو واثقا من قدرة فريقه على المنافسة على عدة جبهات.

ورغم النتائج الإيجابية التي حققها النادي في السنوات الأخيرة، إلا أنه فاز بلقبه الأخير في العام 2008 عندما توّج بكأس الرابطة الإنجليزية.

وقال مورينيو "لدينا فريق يتحتم على كل لاعب فيه أن يقاتل كثيرا ويلعب جيدا ليستحق مكانا أساسيا ضمن تشكيلته".

# حسين عبدالغني يطوي مسيرة خالدة مع الميادين

الرياض – أعلن اللاعب الدولي السعودي المخضرم حسين عبدالغني اعتزاله كرة القدم رسميا، واضعا بذلك حدا لمسيرته الرياضية التي امتدت على مدى 25 عاما، حقق خلالها إنجازات عدة مع ناديي الأهلي والنصر السعوديين والمنتخبين الأول والأولمبي.

ويعتبر عبدالغني (43 عاما) آخر اللاعبين المعتزلين من جيل التسعينات، وصاحب أطول مسيرة كروية في الملاعب السعودية.

وقال عبدالغني في تصريحات تلفزيونية "قررت التوقف عن ممارسة كرة القدم بشكل رسمي، وحبّ كرة القدم جعلني في صراع كبير قبل أن أُعلن اعتزالي". وأضاف "كان الأمر صعبا عليّ، لكن هذا القرار كان لا بد من اتخاذه (..) هذا أصعب قرار اتخذته في حياتي، وكان لا بد من حسمه".

وأعرب عن شكره لجميع من دعّمه في مسيرته الكروية، إذ لمع نجمه مع المنتخب الأولمبي عندما سجل هدف الفوز ضد المنتخب العراقي وقاد "الأخضر" إلى أولمبياد أتلانتا عام 1996.

وتصاعدت نجوميته بتألقه مع المنتخب الأول وساهم في فوزه بكأس آسيا 1996 وكأس العرب 1998، وشارك معه في نهائيات كأس العالم ثلاث مرات في 1998 و2002 و2006، فيما حقق العديد من البطولات مع الأهلي والنصر السعوديين، فتوج مع الأول بست بطولات منها واحدة خارجية، ومع الثاني بثلاث بطولات.

وحقق اللاعب المخضرم إنجازات فردية عدة، وكانت مسيرته حافلة بتجربتين احترافيتين مع نوشاتيل السويسري 2008 – 2009، وفيريا البلغاري 2017 – 2018، فيما خاض تجربة قصيرة بنظام الإعارة مع الريان القطري.

وفي سبتمبر الماضي، أصبح عبدالغني أكبر لاعب يشارك في دوري أبطال آسيا، وهو بعمر 43 عاما و8 أشهر و5 أيام.

وودّع النصر السعودي الجمعة نجمه السابق عبدالغني برسالة خاصة. وغرّد النصر عبر حسابه الرسمي على تويتر "سنوات مرّت كنت فيها قائدا ونجما لن ينسى، شكرا لكل ما قدمته للرياضة السعودية ولناديك النصر. شكرا حسين عبدالغني".

وأرفق النادي فيديو لحسين عبدالغني ولحظاته الرائعة مع النصر وجماهيره وأهدافه ولمساته، وما قاله عن رحلته مع العالمي، وما قيل من المعلقين بحقه خلال تواجده برفقته.

وأكد عبدالغني، أن قلبه أهلاوي ونصراوي، وقرار اعتزاله كان في قطر بالبطولة الآسيوية، وشاءت الأقدار أن تكون آخر مباراة له أمام النصر الذي يكنّ له كل الحب والتقدير.

# الرجاء يقارع الزمالك على بطاقة نهائي أبطال أفريقيا

الرباط – تتجه أنظار الشغوفين بمتابعة كرة القدم العربية اليوم الأحد إلى الرباط أين تدور مواجهة صعبة بين الرجاء البيضاوي وضيفه الزمالك ضمن ذهاب نصف نهائي دوري أبطال أفريقيا، على أن تقام مباراة الإياب يوم الـ24 من أكتوبر الجاري في مصر.

ويزايد رهان الفريقين على تحقيق نتيجة إيجابية تضمن العبور لأحدهما إلى الدور النهائي من النسخة الأبرز في أفريقيا، التي دارت شكوك حول عدم استكمالها بسبب تفشي فايروس كورونا.

وبعد أخذ وردّ قرر الاتحاد الأفريقي لكرة القدم "كاف" استكمالها. وسبق أن أعلن الاتحاد القاري أن نهائي الـ6 من نوفمبر سيقام في القاهرة في حال تأهل الأهلي والزمالك وفي المغرب في حال تأهل الوداد والرجاء، فيما حسمت القرعة الجمعة بأن مصر ستستقبل النهائي في حال تأهل فريقين من المغرب ومصر.

وسيلتقي الفائز من لقاء الزمالك والرجاء بعد إجراء لقاء الإياب، إما الأهلي المصري أو الوداد البيضاوي المغربي اللذين خاضا أمس السبت لقاء الذهاب في القاهرة.

وبالعودة إلى لقاء الزمالك والرجاء، سيحاول كل فريق استغلال نقاط القوة والضعف في الفريق الآخر، أملا في تحقيق نتيجة إيجابية قبل موقعة الإياب.

ويبحث الفريقان عن بطولة غائبة منذ فترة طويلة، فالزمالك الفائز باللقب 5 مرات، لم يتوج به منذ 2002، فيما غابت الأميرة الأفريقية عن الرجاء منذ 21 عاما.

ويركز جمال السلامي، المدير الفني للرجاء على استغلال نقاط ضعف خصمه وهي كثيرة بدءا من الكرات العرضية حيث يعاني الدفاع من أزمة على مستوى صدّ عرضيات الخصم، مرورا بمحدودية الظهيرين في الصعود والرجوع، ووصولا إلى أزمة الوسط التي قد تتفاقم بغياب نجمه التونسي فرجاني ساسي عن اللقاء.

وأعلن الزمالك أن نتائج اختبار فايروس كورونا التي خضع لها ساسي الجمعة جاءت إيجابية ما سيحرمه من المشاركة ضد الرجاء المغربي.

وعانى الزمالك في دور المجموعات من العرضيات، وتكبد العديد من الأهداف خاصة في مواجهة مازيمبي الكونغولي، كما تعادل مع زيسكو (1 – 1).

ويرشح محللون أن تتفاقم أزمة الزمالك أمام الرجاء والذي يتميز باستغلال الكرات العرضية ويمتلك العديد من اللاعبين ممن يجيدون ألعاب الهواء.

ويدخل الرجاء اللقاء مزهوا بتتويجه بلقب الدوري المحلي بعد غياب سبع سنوات، ويأمل في حصد ثلاثية نادرة هذا الموسم.

ويبدي مدربه جمال السلامي ثقة كبيرة في عناصره برغم غياب حميد أحداد المعار من الزمالك تحديدا بسبب بند في عقده بين الناديين.

ولكن مدرب الفريق البيضاوي سيفتقد لعدة عناصر مهمة في خط الدفاع على غرار عبدالرحيم الشاكير وعبدالجليل جبيرة والليبي سند الورفلي، كما أن بعض اللاعبين الذين ساهموا بحسم اللقب المحلي غير مقيدين في اللائحة الأفريقية.

ومن جانبه يدخل الزمالك المباراة واضعا نصب عينيه العودة بنتيجة إيجابية. لكنّ خلافا للاستقرار الفني الذي يعيشه بقيادة مدربه الجديد البرتغالي جايمي باشيكو، فإن "القلعة البيضاء" تعيش حاليا تحت وطأة مشكلة إدارية وقانونية بعد قرار اللجنة الأولمبية المصرية بإيقاف رئيس النادي مرتضى منصور لأربع سنوات بسبب دعاوى القدح والذمّ ضده من قبل عدد من الجهات الرياضية والكروية يتقدمها رئيس الأهلي محمود الخطيب.

جاهزون للتحدي

العرب
الأحد 2020/10/18
السنة 43 العدد 11854

# بانكسي يدعو البريطانيين إلى كسر قيود كورونا بالرياضة

ظهر فنان الغرافيتي البريطاني المثير للجدل بانكسي من جديد، وهذه المرة في نوتنغهام إحدى أكبر مدن المملكة المتحدة حجما، من خلال جدارية لطفلة تمارس الهولا هوب يعتقد البعض أنها دعوة مبطنة للبريطانيين لكسر قيود كورونا برياضة مفيدة ومسلية.

الفنان المجهول يمتلك شعبية جماهيرية كبيرة

نوتنغهام (بريطانيا) – أكد فنان الغرافيتي البريطاني بانكسي، السبت، أنه صاحب الجدارية الجديدة التي ظهرت في مدينة نوتنغهام الإنجليزية.

وتصور الجدارية التي ظهرت يوم الثلاثاء على جدار من الطوب الأحمر لصالون تجميل، طفلة بجوار دراجة دون عجلة خلفية ثبّتها صاحبها على عامود، وهي تمارس الهولا هوب بهذه العجلة.

والهولا هوب هي عبارة عن رياضة مسلية تمارس عن طريق استخدام طوق دائري عريض يوضع حول الخصر والأطراف أو العنق. وتم اختراع هذه الرياضة في العام 1958، وقد لعبها الأطفال والكبار في جميع أنحاء العالم على مرّ التاريخ.

ويؤكد خبراء التخسيس ومدربو الرياضة، وحتى الأطباء، أن هذا الطوق يكمن فيه سرّ الرشاقة والحيوية والصحة، فالانتظام في ممارسة الحركات الرياضية باستخدام طوق الهولا هوب، يوميا، يساعد الجسم على التخلص من الدهون الزائدة، إلى جانب أنه يعيد نشاط القلب والأوعية الدموية، شرط ألا تقل مدة التمرين عن 12 إلى 20 دقيقة.

وهذا ما يعزز الاعتقاد بأن بانكسي قام برسم الجدارية في هذا الوقت بالذات لدعوة البريطانيين إلى المحافظة على صحتهم ورشاقتهم في ظل الإجراءات الجديدة، إذ صار حوالي 28 مليون شخص في إنجلترا، أي أكثر من نصف عدد السكان، يعيشون الآن في ظل قيود صارمة فرضت السبت، فيما تكافح السلطات ارتفاعا في حالات الإصابة بفايروس كورونا.

وسجّلت بريطانيا أكثر من 43 ألف وفاة جراء الفايروس من 700 ألف إصابة، وهي أعلى حصيلة في أوروبا.

وتحظر الإجراءات الأخيرة التجمعات الداخلية لأشخاص من أسر مختلفة في العاصمة لندن وأجزاء أخرى من إنجلترا.

ونشر بانكسي صورة الجدارية التي اختار لها منطقة سكّانها من الطلاب على صفحته على إنستغرام وموقعه الإلكتروني، السبت، مكتفيا بنشر صور ملتقطة لهذه الجدارية دون أن يكتب تعليقا حول ذلك.

ويمتلك الفنان البريطاني الكثير من المعجبين، إذ بمجرد إعلانه أنه صاحب الجدارية حتى تحول الكثير من البريطانيين إلى المكان وتجمهروا لالتقاط سيلفي تذكاري.

ويشتهر بانكسي بالأعمال الفنية التي تعبر بشكل كبير عن الواقع وترسل رسائل قوية قادرة على جذب انتباه الكثيرين إليه، ولطالما شكلت التطورات العالمية والنزاعات مصدر إلهام له.

كما أنه شارك في حركة "حياة السود مهمة"، بالإضافة إلى أزمة فايروس كورونا التي كانت حاضرة في أعماله الأخيرة، حيث عرض عملا مهدى لقطاع الصحة، في مستشفى ساوثهامبتون في مقاطعة هامبشاير البريطانية، تحية للطواقم الطبية البريطانية التي تحارب الجائحة في إحدى أكثر الدول تأثرا بهذا الوباء.

وتنتشر أعمال بانكسي في مدن ومناطق كثيرة في العالم، من بينها غزة وبيت لحم في الأراضي الفلسطينية المحتلة، مع إقبال كبير عليها في مزادات علنية. وفي أغسطس الماضي، قرر تمويل قارب بطاقم من المتطوعين لإنقاذ اللاجئين في البحر المتوسط، الذين حاولوا العبور من أفريقيا إلى أوروبا.

كما تجدر الإشارة إلى أنه خسر في سبتمبر الماضي المعركة المسجلة لرسم الغرافيتي الشهير "رامي الزهور" لأن تكتمه على هويته يعني تعذر نسب العمل إليه رسميا، بحسب ما جاء في قرار أوروبي.

وكان فنان الغرافيتي المتكتم على هويته قد تقدم بطلب للاتحاد الأوروبي لجعل هذا الرسم ماركة مسجلة في العام 2014. لكن في العام 2018 احتج صانع بطاقات المعايدة "فول كولور بلاك" الذي أراد استخدام الرسم في منتجاته، على هذا القرار، معتبرا أن بانكسي تقدم بالطلب عن "سوء نية" أي من دون أن تكون لديه النية في استخدامها على منتجات أو خدمات.

## متجر بقالة منتوجاته للعرض لا للبيع

نيويورك – يبدو "ذا بلاستيك باج ستور" وكأنه محل بقالة تقليدي في مدينة نيويورك من المنتظر أن يفتح أبوابه للجمهور يوم الخميس المقبل، حيث وضعت على أرففه صفوف من المشروبات الغازية والعلب المصنوعة من الكرتون.

ولكن بإلقاء نظرة فاحصة على علب لفائف السوشي والحبوب وغيرها، نكتشف أن كل المنتجات المعروضة ما هي إلا أكياس بلاستيكية في شكل سلع استهلاكية.

و"ذا بلاستيك باج ستور" عمل فني مركب سيُعرض في قلب ساحة تايمز سكوير بهدف زيادة الوعي البيئي بالتزامن مع حظر ولاية نيويورك استخدام الأكياس البلاستيكية

وقالت الفنانة روبين فروهارت التي ابتكرت هذا العمل الفني إن "ذا بلاستيك باج ستور" يطرح "أفكارا فكاهية وساخرة بخصوص المنتجات اليومية مما يسلط الضوء على كم النفايات التي نستخدمها والمشاكل البيئية ذات الصلة".

وأضافت فروهارت "ونظرا لأنه يبدو كمتجر عادي للبقالة، أعتقد أنه في المرة القادمة التي تذهب فيها إلى أي متجر بقالة، قد يجعلك ذلك تفكر قليلا في ما يحدث لكوكب الأرض ومسألة التغليف".

ويدخل حظر الأكياس البلاستيكية بمختلف أشكالها في ولاية نيويورك بأسرها حيز التنفيذ ابتداء من يوم الاثنين. وتقول إدارة حماية البيئة في الولاية إن نيويورك تستهلك أكثر من 23 مليار كيس بلاستيكي سنويا.

وكان من المفترض أن يبدأ الحظر، الذي يهدف إلى منع الأكياس البلاستيكية التي تُستخدم لمرة واحدة من سد مكبات النفايات وتشويه المنظر العام في الحدائق والممرات المائية، في الأول من مارس الماضي لكن تأجل القرار بسبب جائحة كورونا.

وسيستمر عرض العمل الفني "ذا بلاستيك باج ستور" لمدة ثلاثة أسابيع، حيث يمكن للزوار دخول المتجر في مجموعات صغيرة في جولة مدتها ساعة.

## فلاح تونسي يكتشف لوحا رومانيا ملقى قرب أرضه

المنستير (تونس) – اكتشف فلاح تونسي لوحا أثريا حجريا يتمثل في "نقيشة لاتينية" تعود إلى الحقبة الرومانية ولم تكشف الدراسات بعد عن طبيعتها أو إلى أي موقع أثري تعود.

وانتبه الفلاح أثناء عمله في أرضه الواقعة في مدينة طوزة بمحافظة المنستير إلى وجود حفرة عميقة في الأرض المحاذية له، وبنبشه لها تفطن إلى وجود اللوح الأثري الذي كان مغطى بالتراب والحجارة، فقام من فوره بالاتصال بمسؤولي المعهد الوطني للتراث. وتم إخراج اللوح الذي يزن حوالي طنا واحدا وتم نقله إلى مخازن المعهد، وهو منقوش بالأحرف اللاتينية وفيه سبعة أسطر، ويبدو أن هذا اللوح مماثلا لنقيشة أخرى أكبر حجما موجودة بمنطقة لمطة وفيها ذكْرٌ لأسماء من حكموا هذه البلدة الصغيرة في العهد الروماني، وفقا لرئيس بلدية طوزة.

وكانت بلدة لمطة قديما في العهد الروماني تلقّب بلبتيس مينور (وهو اسم من أصل فينيقي)، وسكنها اللوبيون ثم الفينيقيون قبل أن تصبح خاضعة لقرطاج. وبعد الفتح الإسلامي، بنى الأغالبة بها وتحديدا سنة 859م قصرا أطلقوا عليه اسم قصر الرباط.

وبحسب وكالة الأنباء التونسية (وات)، أكدت الباحثة في الحضارة الرومانية هاجر الكريمي، وهي مديرة قسم الجرد والدراسات والحضارات القديمة بالمعهد الوطني للتراث، أنهم يحرصون في الوقت الحاضر على البحث عن المكان الأصلي لهذه القطعة الأثرية وتحديد خلفيات وجودها في هذه الحفرية.

ولفتت إلى أنه لا يزال هناك عمل طويل سيقع القيام به بطريقة علمية علاوة على أنّ الأمن الوطني سيتولى الكشف عن ملابسات وجود هذه القطعة التي وقع حفظها في مخازن المعهد الوطني.

تستعد الفنانة المغربية ابتسام تسكت لإطلاق فيديو كليب جديد بعنوان «أنا وياه» عبر قناتها على يوتيوب، وبدأت في الترويج للأغنية وهي من كلمات وألحان عبدالصمد عكيف، بنشر صور وفيديوهات مقتطفة من الكليب الذي قامت بتصويره في أحد المقاهي الخاصة بالنساء بمدينة تطوان عبر حساباتها على المواقع الاجتماعية.

## ترشيح فيلم «هليوبوليس» الجزائري للمنافسة على الأوسكار

الجزائر – اختارت الجزائر فيلم "هليوبوليس" للمخرج جعفر قاسم للمنافسة على جائزة أوسكار أفضل فيلم أجنبي في الدورة 93 لأكاديمية فنون وعلوم السينما بالولايات المتحدة في أبريل 2021.

وتدور أحداث الفيلم في حقبة الأربعينات من القرن العشرين في بلدة هليوبوليس بولاية قالمة في شمال شرق الجزائر وما تعرضت له هذه البلدة على يد الاستعمار الفرنسي.

ولم يعرض الفيلم الذي انتهى تصويره وتجهيزه قبل عدة أشهر حتى الآن في دور السينما، كما لم يشارك في أي مهرجانات سينمائية بسبب انتشار فايروس كورونا عالميا.

وتشترط أكاديمية فنون وعلوم السينما أن يكون الفيلم المنافس بفئة أفضل فيلم أجنبي قد عرض لمدة أسبوع على الأقل بدور السينما وهو ما يفرض على الجهات الرسمية الجزائرية عرض "هليوبوليس" جماهيريا قبل نهاية هذا العام.

و"هليوبوليس" من إنتاج المركز الجزائري لتطوير السينما التابع لوزارة الثقافة والفنون وبطولة عزيز بوكروني ومهدي رمضاني وفضيل عسول بمشاركة عدد من الممثلين الفرنسيين.

ويقام الحفل القادم لتوزيع جوائز الأوسكار بمدينة لوس أنجلس في 25 أبريل المقبل بدلا من الموعد المعتاد في فبراير بسبب تأثير أزمة كورونا على صناعة السينما.

وتمنح أكاديمية الفنون والعلوم السينمائية جائزة الأوسكار لأفضل فيلم بلغة أجنبية منذ عام 1945.

ولقد حددت الأكاديمية الفليم الأجنبي بأنه أي فيلم طويل (أكثر من 40 دقيقة) وينتج خارج الولايات المتحدة ولا تكون الإنجليزية لغة المحادثة الرئيسية.

مهرج فلسطيني يقف على ساق واحدة يلاعب طفلا في غزة وهو يرتدي قناع وجه واق مع تواصل انتشار كورونا هناك

## الشرطة الإماراتية تستعين بشخصيات كرتونية

أبوظبي – بثت شرطة أبوظبي، مقاطع من فيديو توعوي باستخدام تقنيات "الرسوم المتحركة"، لتعزيز الوعي الأمني والمروري لجمهورها عبر حساباتها على شبكات التواصل الاجتماعي وموقعها الإلكتروني.

وأوضح مسؤولون بالشرطة أن هذه الخطوة تعكس حرصهم على تنويع قنوات وأساليب التواصل بما يدعم عملية الاتصال المستمر مع مختلف شرائح المجتمع.

وأشاروا إلى أن الرسوم المتحركة تعتبر من الفنون التي تلقى قبولا لدى المشاهد نظرا لما يتمتع به هذا الفن المعروف بالبساطة والسهولة في إيصال الرسائل إلى قطاعات واسعة من الجمهور لاسيما الشباب وصغار السن.

وأنتجت لهذا الغرض سلسلة من الأفلام الكرتونية لتبسيط رسائل التوعية في مختلف الجوانب الأمنية والمرورية.

## صباح العرب

عدلي صادق

### لا عزاء في الرواية

مع بدء التردي السياسي الفلسطيني، كان المنحنى الثقافي يهبط بشكل أسرع. ويمكن هنا، الحديث عن بؤس الحركة الأدبية الفلسطينية، على مستوى الرواية. ولولا التقارير الصحافية، لما تعرف العالم على ما جرى ويجري للفلسطينيين. فالصحافيون يؤدون واجبهم في تظهير واقع الحياة الشعبية الفلسطينية وتفصيلاتها في الريف والمخيمات والحواري الرثة.

منظمة التحرير كانت سبباً في وقف نمو الإبداع الروائي. فقد تبنت على حسابها – بشكل عام وفي كل مراحل إقامتها في المدن العربية – كلفة حياة الواعدين الذين وفدوا إليها، ودمجتهم في جهازها البيروقراطي. ولعب اليسار بفصائله وأحزابه، في ذروة ازدهاره، دوراً هو الآخر في وقف نموّ الإبداع، إن لم يكن إفساده، وفتح مخارج للمبدعين لكي يهدروا أوقاتهم. وهذه رزية شرحها المفكر الماركسي الطليانى أنطونيو غرامشي في الربع الأخير من القرن العشرين. ففي مرحلة بيروت، كان يندر جداً أن يُرى كاتب فلسطيني بين أزقة مخيّمي صبرا وشاتيلا اللذين يبعدان عن مقر اتحاد الكتاب الفلسطينيين مسافة لا تزيد عن مسيرة خمس دقائق سيرا على الأقدام. ولم يكن يمر على الكاتب شهرٌ أو شهران، حتى يكون في موسكو أو براغ أو صوفيا. وكانت هناك مقولة طريفة، في صيغة نداء للشباب الفلسطيني في الداخل، أطلقها الأديب إميل حبيبي، القيادي في حزب راكاح الشيوعي الإسرائيلي "هيا أيها الفتى، انضم إلى حزبنا لكي تتفرج على العالم"!

لم يكن مُضيّعو الوقت، في العواصم الهانئة، يعلمون أن شعوب تلك الدول، ولفرط ما كانت ترى مباذل العرب الزائرين، من وفود أحزاب وضيوف مؤتمرات، ظلت تراكم بغضاءها، لاسيما مع تلازم الزيارات مع عرض الزائرين القليل من الدولارات التي جلبوها معهم، لصرفها في السوق السوداء، لكي تصبح قوتها الشرائية بعشرات أضعاف قوتها في بلدانهم. وقد تبين بعد انهيار المنظومة الاشتراكية، أن شعوب الأقطار المضيفة، سئمت حتى القضايا التي يحملها الزائرون ويتباحثون فيها مع الذين استضافوهم!

بعد انتهاء شهر العسل الذي وفرته أوسلو للجهاز البيروقراطي الفلسطيني الناشئ، وبفعل الحروب غير المتكافئة، تجددت الأحزان والبلاءات بتداعياتها الاجتماعية وبكل مراراتها، إذ نُكبت عشرات الألوف من الأسر، ونشأت في كل بيت مادة للدراما القوية التي تفتت القلوب. وللأسف لم تجد هذه القصص روائيين يكتبونها دونما حاجة إلى خيال مجنح. وتفاقمت الأمور أكثر، بعد اشتراك كل الأطراف – بينها السلطة الفلسطينية نفسها – في محاصرة غزة وإدقاعها ووقف دورتها الاقتصادية. بل إن السلطة التقطت من غزة الراوئي – ربما الوحيد الذي ظل متواجداً – فاستدعته إلى مضاربها وأدمجته في جهازها البيروقراطي، حتى لم يعد ثمة من يرى ثم يكتب، سوى الصحافيين. فلا عزاء للناس روائياً، ولا عزاء للمألومين!